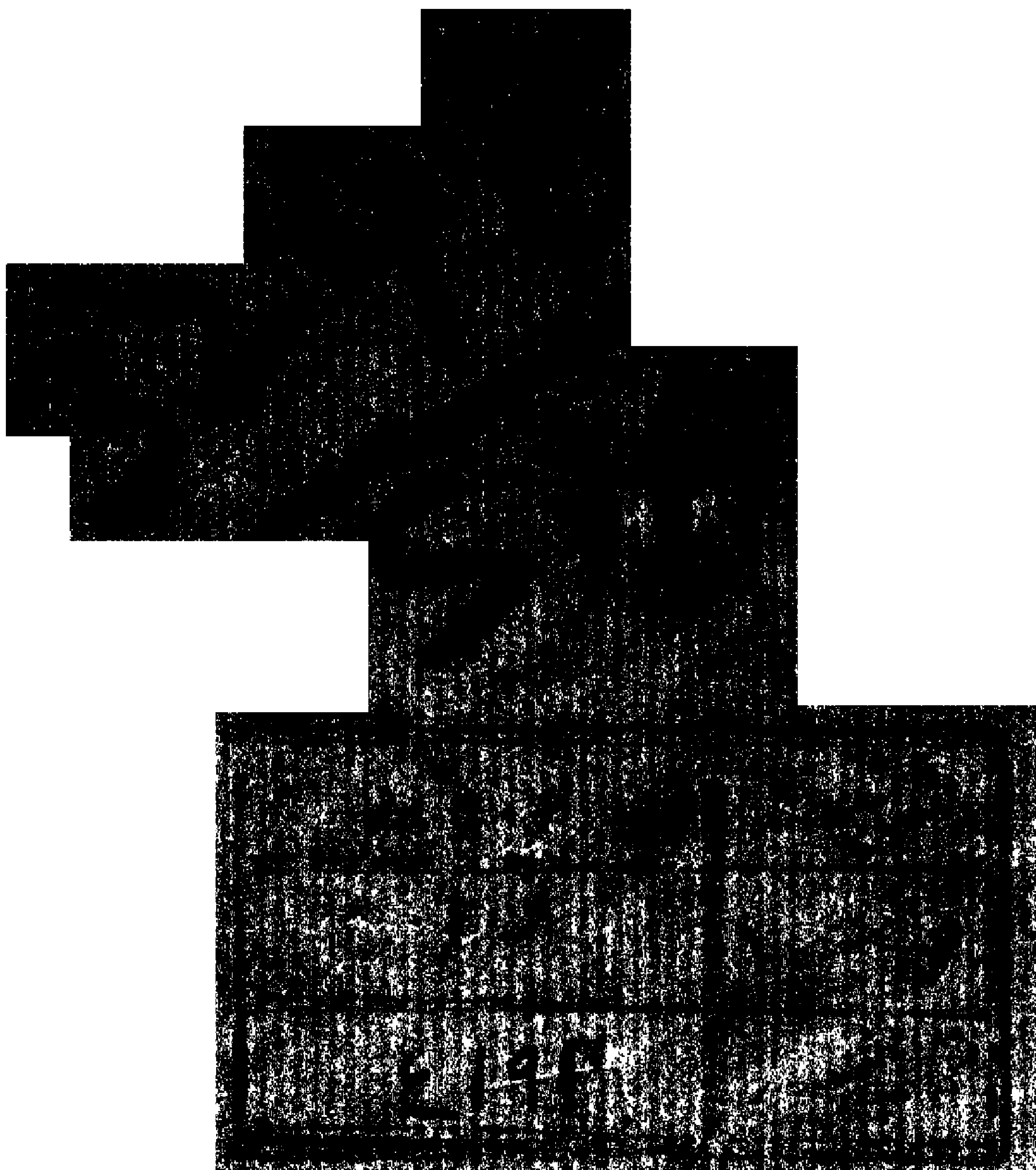


طبقات الشعراء

[illegible]

تأليف

أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي البصري

المتوفى عام ٢٣٢ هـ

« أبو عبدالله محمد بن سلام الجمحي البصري . كان عالماً بالشعر والأخبار ، وألف كتاباً في طبقات الشعراء الجاهليين وطبقات الشعراء الإسلاميين . وهو أقدم ما وصل إلينا من كتب الطبقات وظل مرجع طلاب الشعر إلى عهد غير بعيد »

(تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان)

مطابع دار المكتبة الأهلية -- [illegible] -- [illegible]

طبقات الشعراء

الجاهليين والاسلاميين

من نثر . ونظم . وعن نوابغ علمائهم . وآرائهم الأدبية .
والفلسفية . والاجتماعية . والعلمية

صنفه

أبو عبد الله بن سلاّم الجمحى
البصرى المتوفى سنة ٢٣٢

طبعت هذه على نسخة خطيه قديمه
وقوبلت على نسخة طبع أوربا

يباع بمكتبة
محمود على صبيح وأخيه محمد
بميدان الأزهر الشريف

مطبعة السعاده بجوار محافظة مصر

ترجمة المؤلف

قال أبو البركات عبد الرحمن ابن الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧ فى كتابه نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ما ملخصه

وأما أبو عبد الله محمد ابن سلاّم ابن عبد الله ابن سالم الجمحي البصرى فكان من جملة أهل الأدب وألف كتاباً فى طبقات الشعراء وأخذ عن حماد ابن سلمة وغيره وروى عنه الامام أحمد بن حنبل وأبو العباس ثعلب وغيرهما

وقال محمد بن أحمد ابن يعقوب ابن شبة حدثنا جدى قال كان محمد ابن سلام له علم بالشعر والأخبار وهما من جملة علوم الأدب وتوفى سنة ٢٣٢ وكان ذلك فى السنة التى مات فيها الواثق وبويع فيها للمتوكل ابن المعتصم

وقال الحافظ السيوطى فى كتابه المزهر وممن أخذ عن الخليل أبو عبد الله محمد ابن سلاّم الجمحى صاحب طبقات الشعراء وهو ثقة جليل روى عنه أبو حاتم والرياشى والمازنى والزيادى وأكابر الناس

وفى تاريخ اللغة العربية لزيدان ما ملخصه

هو أبو عبد الله محمد ابن سلاّم الجمحى البصرى كان عالماً بالشعر والأخبار وألف كتاباً فى طبقات الشعراء الجاهليين وطبقات الشعراء الاسلاميين وهو أقدم ماوصل الينا من كتب الطبقات وظل مرجع طلاب الشعر إلى عهد غير بعيد وقد ذكره صاحب الفهرست فجعله كتابين أحدهما فى الشعراء الجاهليين والآخر فى الاسلاميين

وذكره صاحب الأغاني مراراً كثيرة واستشهد بأقواله ورجع اليه فى تعيين طبقات كثير من الشعراء وكذلك فعل القالى والزجاج فقد ذكراه فى اماليهما مراراً وعول عليه السيوطى فى كتابه المزهر ونقل عنه أقوالا تدخل فى بضع صفحات وذكره صاحب كشف الظنون فى مقدمة الذين ألفوا فى طبقات الشعراء وهو أول من فعل ذلك ثم قلده غيره وقد ذكرنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٧٦ انه ضاع لأننا لم نجده فى مكاتب أوربا ولا الأستانة ولا المكتبة الخديوية ولاغيرها من المكاتب الكبري التي تيسر لنا الوقوف على فهارسها

وقد ذكر صاحب الفهرست لابن سلام كتاباً فى بيوتات العرب وآخر فى ملح الأشعار

الناشر



بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير القاضى أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى قال أنا أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحى ،

قال وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ماتثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ، ومنها ماتثقفه اليد ، ومنها مايثقفه اللسان ، من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا حس ولا صفة ويعرفه الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وستوقها ومفرغها ، ومنه البصر بغريب النخل والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده وتشابه لونه ومسه وذرعه حتى يضاف كل صنف منها إلى بلده الذى خرج منه ، وكذلك بصر الرقيق فتوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيدة الشطب نقية الثغر حسنة

العين والأنف جيدة النهود ظريفة اللسان واردة الشعر ، فتكون بهذه الصفة بمائة دينار وبمأتي دينار وتكون بأخرى بألف دينار وأكثر لا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة

قال ابن سلام وإن كثرة المدارسة لتعدى على العلم ، قال محمد قال خلاد ابن يزيد الباهلي لخلف بن حيان أبي محرز. وكان خلاد حسن العلم بالشعر يرويه ويقوله ، بأى شئ ترد هذه الأشعار التي تروى قال له هل تعلم أنت منها ما انه مصنوع لا خير فيه قال نعم قال قال أفتعلم فى الناس من هو أعلم منك بالشعر قال نعم ، قال فلا تنكر أن يعرفوا من ذلك مالا تعرفه أنت ،

قال ابن سلام وقال قائل لخلف اذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فما أبالي ماقلت فيه أنت وأصحابك ، فقال له اذا أخذت أنت درهما فاستحسنته فقال لك الصراف انه ردىء هل ينفعك استحسانك له ، وكان ممن هجن الشعر وأفسده وحمل منه كل غثاء محمد بن اسحاق مولى آل مخرمة ابن المطلب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسير فقبل الناس عنه الأشعار ، وكان يعتذر منها ويقول لا علم لي

بالشعر انما أوتي به فاحمله ، ولم يكن ذلك له عذراً ، فكتب في السير من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط وأشعار النساء فضلا عن أشعار الرجال ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود ، أفلا يرجع الى نفسه فيقول من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ ألوف من السنين والله يقول (وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى) وقال في عاد (فهل ترى لهم من باقية) وقال (وعاداً وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله)

قال يونس بن حبيب أول من تكلم بالعربية اسماعيل ابن ابراهيم ، وأخبرني مسمع بن عبد الملك أنه سمع محمد بن على هو ابن حسين يقول ، قال أبو عبيد الله لا أدرى أرفعه أم لا وأظنه قد رفعه ، أول من تكلم بالعربية ونسى لسان أبيه اسماعيل ابن ابراهيم ، وأخبرني يونس عن أبي عمرو قال العرب كلها ولد اسماعيل الاحمير وبقايا جرهم ، وكذلك يروى ان ابراهيم جاورهم وأصهر اليهم ، ولكن العربية التي عنى محمد بن على هو اللسان الذى نزل به القرآن ،

وقال أبو عمرو بن العلاء ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا ، قال محمد ولم يجاوز أبناء نزار

فى انسابها وأشعارها عدنان . اقتصروا على معد ولم يذكر عدنان جاهلى قط غير لبيد فى بيت قاله

* فان لم تجد من دون عدنان والداً *

وقد يروى لعباس بن مرداس بيت فى عدنان ،

وعك ابن عدنان الذين تلعبوا

بمذحج حتى طرّدوا كل مطرَد

فما فوق عدنان أسماء لا تؤخذ إلا عن الكتب والله أعلم بها ، وانما معد بازاء موسى بن عمران عليه السلام أو قبله قليلا فكيف بعاد وثمود ،

وكان لأهل البصرة فى العربية قدمة وبالنحو وبلغات العرب والغريب عناية ، وكان أول من استن العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدئلى وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل ، وكان رجل أهل البصرة وكان علوى الرأى ، قال يونس هم ثلثة الدول من حنيفة ساكن الواو والديل فى عبد القيس ساكنة الياء والدؤل فى كنانة رهط أبي الأسود ، وانما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقة فكان سراة الناس يلحنون ،

فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف الجر والرفع والنضب والجزم . وكان ممن أخـذ ذلك عنـه يحي ابن يعمر وهو رجل من عدوان كان فى عداد بنى ليث وكان مأمونا عالما بما يأتي ، يروى عنه الفقه عن ابن عمرو ابن عباس ، وروى عنه قتادة واسحاق بن سويد وغـيرهما من العلماء ، وأخذ ذلك عنه أيضاً ميمون الأقرن وعنبسة الفيل ونصر بن عاصم الليثي وغيرهم ،

أنا أبو خليفة نا ابن سلاَّم قال أخبرنى يونس بن حبيب قال قال الحجاج لابن يعمر أتسمعنى ألحن قال الأمير أفصح الناس ، قال يونس وفى ذلك كان ، قال أتسمعنى ألحن قال حرفاً قال أين قال فى القرآن قال ذلك أشنع له فما هو قال تقول ان كان آباؤكم وأبناؤكم إلي قوله أحبُّ اليكم من الله قرأها بالرفع كأنه لما طال عليه الكلام نسى ما ابتـدأ به ، قال يونس فقال له الحجاج لا جرم لا تسمع لى لحناً أبداً فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب ، وأخـبرني أبي قال كتب يزيد بن المهلب الى الحجاج انا لقينا العـدو ففعلنا واضطررناهم الى عرعرة الجبـل ، فقال الحجاج ما لابن

المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر هناك فقال فذاك اذاً .

ثم كان من بعدهم عبد الله ابن أبي اسحاق الحضرمى فكان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل وكان معه أبو عمرو بن العلاء وبقى بعده بقاء طويلا ، وكان بن أبى اسحاق أشد تجريداً للقياس ، وكان أبو عمرو أوسع علما بكلام العرب ولغاتها ، وكان بلال بن أبي بردة جمع بينهما بالبصرة وهو يومئذ وال عليها ولاه خالد بن عبد الله القسرى زمن هشام بن عبد الملك ، قال يونس قال أبو عمرو فغلبنى ابن أبى اسحاق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عيسى بن عمر أخذ عن ابن أبى اسحاق وأخذ يونس عن أبى عمرو بن العلاء ، وكان معهما مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهرى ، وكان ابن أبى اسحاق ابن خاله وكان حماد بن الزبرقان ويونس يفضلانه ، وسمعت أبى يسئل يونس عن أبى اسحاق وعلمه قال هو والنحو سواء وهو الغاية قال فأين علمه من علم الناس اليوم قال لو كان فى الناس اليوم من لا يعلم إلا علمه لضحك منه ولو

كان فيهم من له ذهنه ونفاذه ونظره كان أعلم الناس ، قال وقلت أنا ليونس هل سمعت من ابن أبي اسحاق شيئاً قال نعم قلت له هل يقول أحد الصويق يعني السويق قال نعم عمرو بن تميم تقولها وماتريد إلى هذا ، عليك بباب من النحو يطرد وينقاس ، نا ابن سلام قال وسمعت يونس يقول لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كله في شيء واحد كان ينبغي لقول أبي عمرو بن العلاء في العربية أن يؤخذ كله ولكن ليس أحد إلا وأنت آخذ من قوله وتارك ،

قال وأُخذ على الفرزدق شيء في شعره فقال أين هذا الذي يجر خصييه لم لا يصلحه يعني ابن أبي اسحاق ، نا ابن سلام قال أخبرني يونس ان أبا عمرو بن العلاء كان أشد تسليما للعرب وكان ابن اسحاق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم وكان عيسى يقول أساء النابغة في قوله

* في أنيابها السم ناقع * يقول موضعها ناقعاً وكان يختار السم والشهد وهي علْوية ، انا أبو خليفة نا محمد بن سلام قال وأخبرني يونس ان ابن أبي اسحاق قال للفرزدق في مديحه يزيد بن عبد الملك

مستقبلين شمال الشأم تضربهم
بحاصب كنديف القطن منثور
على عمائمنا تلق وأرحلنا
على زواحف تزجى مخارير

قال ابن أبي اسحاق أسأتَ انما هي ريرُ وكذلك قياس النحو فى هذا الموضع وقال يونس والذى قال جائز حسن فلما ألحوا على الفرزدق قال زَواحفَ تزجيها محاسيرُ ثم قال ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأول، وكان يكثر الرد على الفرزدق فقال فيه الفرزدق

فلو كان عبد الله مولى هجوته
ولكنّ عبد الله مولي مواليا

رد الياء إلي الأصل وهى أبيات لو كان هذا البيت وحده تركه سا كنًا، وهو مولى آل الحضرمىّ وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف، والحليف عند العرب مولي من ذلك قول الراعى

* جزى الله مولانا غنيًا ملاَمةً *

وقال الأخطل لجرير

أنشتم قوماً أثلوك بنهشل ولولاهم كنتم كعكل مواليا

يعني حلف الرباب لسعد . وكان عيسى بن عمرَ اذا اختلفت العرب فزع إلي النصب وكان عيسى بنُ عمر وابن أبي اسحاق يقرئان ياليتنا نرد ولا نكذبَ بآيات ربنا ونكونَ من المؤمنين وكان الحسن وأبو عمرو بن العلاء ويونس يرفعون نكذب ونكون قلت لسيبويه كيف الوجه عندك قال الرفع قلت فالذين قرؤا بالنصب قال سمعوا قراءة ابن أبي اسحاق فاتبعوه وكان عيسى بن عمر يقرأ الزّانية والزاني والسارقَ والسارقة وكان ينشد

* ياعدياً لقلبك المهتاج * وكان يقرأ هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم فقال له أبو عمرو ابن العلاء هؤلاء بنيّ هم ماذا فقال عشرين رجلا فأنكرها أبو عمرو ، وكان أبو عمرو ابن العلاء وعيسى بن عمر يقرآن يا جبال أوّبي معه والطير ويختلفان فى التأويل كان عيسى بن عمر يقول على النداء كقولك يازيد الحارثَ والحارثُ جميعاً اذا نصب كأنه قال ادع حارثاً . وقال أبو عمر ابن العلاء لو كانت على النداء لكانت رفعاً ولكنها على اضمار وسخرنا الطير كقوله على

أثر هذا ولسليمان الريح أى سخرنا الريح . قال يونس وقال ابن أبى اسحاق فى بيت الفرزدق

وعضُّ زمان ياابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحتاً أو مجلف

ويروى أيضا مجرف المجرف الذى تجرفته السنة وقشرته والمجلف الذي صيرته جلْفا والرفع وجه وقال أبو عمرو ابن العلاء لا اعرف لها وجهاً وكان يونس لا يعرف لها وجها قلت ليونس لعل الفرزدق قالها على النصب ولم يأبه ، فقال كان ينشدها على الرفع وأنشدنيها رؤبة ابن العجاج على الرفع وتقول العرب سحته وأسحته يقرؤبهما جميعاً فى القرآن وأنا أبو خليفة نا ابن سلاّم قال أخبرنى الحارث البنانى أخو أبى الجحاف انه سمع الفرزدق ينشد

* فيا عجبا حتى كليب تسبني * كأنه جعله غاية نخفض

قال ابن سلاّم ثم كان الخليل بن احمد وهو رجل من الازد من فراهيد تقول هذا رجل فراهيدى ، وكان يونس يقول فرهودى مثل فردوسى فأستخرج العروض واستنبط منه ومن علمه مالم يستخرج أحد ولم يسبقه إلى علمه سابق

رجع إلى الشعر وإلى قول العلماء فيه قال فنقلنا ذلك إلي خلف ابن حيان أبي محرز الأحمر ، أجمع أصحابنا انه كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدقه لسانا كنا لا نبالى إذا أخذنا عنه خبراً أو أنشدنا شعراً الا نسمعه من صاحبه .

وكان أبو عبيدة والأصمعي من أهل العلم . وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل بن محمد الضبي الكوفى ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والاسلام والمخضرمين فنزلناهم منازلهم واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة وما قال فيه العلماء . وقد اختلف الرواة فيهم فنظر قوم من أهل الشعر والنفاذ فى كلام العرب والعلم بالعربية إذا اختلف الرواة وقالوا بآرائهم وقالت العشائر باهوائها فلا يقنع الناس فى ذلك إلا الرواية عن من تقدم فاقتصرنا فى هذه على فحول الشعراء الاسلاميين للاستغناء عن فحول شعراء الجاهليين بطبقاتى المؤلفة فى ذلك .

ورتبت هذا المؤلف على عشر طبقات كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعراء الاسلام وكان الشعر فى الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم . به يأخذون واليه يصيرون .

قال ابن عون عن ابن سيرين قال قال عمر بن الخطاب كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهيت عن الشعر وروايته فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالامصار راجعوا رواية الشعر فلم يئلوا إلى ديوانٍ مدون ولا كتاب مكتوب ، فألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه أكثره وقد كان عند النعمان ابن المنذر منه ديوان فيه أشعار الفحول .وما مدح فيه هو وأهل بيته فصار ذلك إلى بني مروان أو ماصار منه ، قال يونس بن حبيب قال أبوعمرو بن العلاء ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير ،

ومما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة مابقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد ، والذي صح لهما قصائد بقدر عشر وان لم يكن لهما غيرهن فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة ، وان كان ما يروى من الغثاء لهما فليسا يستحقان مكانهما على أفواه الرواة ، ونرى ان غيرهما قد

سقط من كلامه كلام كثير غير ان الذى نالهما من ذلك أكثر ، وكانا أقدم الفحول فلعل ذلك لذلك ، فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير

ولم يكن لأوائل العرب من الشعر الا الابيات يقولها الرجل فى حادثة ، وانما قصدت القصائد وطول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبدمناف وذلك يدل على اسقاط عادٍ وثمودَ وحِميَرَ وتبع ، ومن قديم الشعر الصحيح قول العنبر ابن عمرو بن تميم وكان مجاوراً فى بهراء فرابه ريبٌ فقال

قد رابنى من دلوى اضطرابها

والنـأى فى بهراء واغترابها

* ان لا تجئ ملأى يجئ قرابها *

انا أبو خليفة نا ابن سلاّم قال أخبرنى أبو مسلم واصل ابن شبيب المنافى ، قال كان سعدٌ ومالك ابنا زيد مناة فى تميم وكان سـعد أسودهما وكان مالك ترعيـةً يعْزُبُ فى الابل فتزوج مالك النوار بنت جل بن عـدى بن عبد مناة بن أدٍّ وهم عدي وتيم ويقال للتيم تيم عدى وهما من الرباب ، وكانت امرأةً زولةً جزلةً فلما اهتـداها مالك خرج سعدٌ

بالابل فعزب فيها ثم أوردها لظمئها ومالك فى صفرة فأراد القيام فمنعته امرأته من القيام فجعل سعدٌ وهو مشتمل يزاول سقيها ولا يرفق فقال

يَظَلُّ يوم وردِها مزعفرا ‏ ‏ ‏ ‏ وهى خناطيل تجوس الخضرا

فقالت النوارُ لمالك ألا تسمع ما يقول أخوك قال بلى قالت فأجبه فقال ما أقول قالت قل

أوردها سعد وسعد مشتمل ‏ ‏ ‏ ‏ ماهكذا تورد ياسعد الابل

فولدَت له حنظلة الاغرَّ وفيه بيت تميم وشرفها، ومما يروى من قديم الشعر قول دويد بن زيد بن نهد حين حضره الموت

اليوم يبنى لدويد بيته ‏ ‏ ‏ ‏ لو كان للدهر بلى ابليته

أو كان قرني واحداً كفيته ‏ ‏ ‏ ‏ يارب نهب صالح حويته

ورب غيل حسن لويته ‏ ‏ ‏ ‏ ومعصم مخضب ثنيته

وقال أعصر بن سعد بن قيس عيلان وهو منهُ أبو باهلة وغنىّ والطفاوة

قالت عميرة ما لرأسك بعد ما

نفد الزمان أتى بلوْن منكَر

أعمير ان اباك شيب رأسه
كرُّ الليالى واختلاف الاعصر

وبهذا البيت سمى أعصرَ وقد قال قوم يعصرُ وليس بشئ ، ومنهم المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد وبقى بقاء طويلا حتى قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها
وأزددت من عدد السنين مئينا
مائة أتت من بعدها واثنان لى
وازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقى إلا كما قد فاتنا
يومٌ يكرُّ وليلة نحدونا

فوله بَقى يريد بقى وفنى وهما لغتان لطيئ وقد تكلمت بهما العرب وهما فى لغة طيئ أكثر قال زهير بن أبى سلمى

تربع صارة حتى اذا ما فنى الدحلان عنه والإِضاء

أنشدنيها يونس وأنشدنى له عبد الله بن ميمون المرى

اذا ما المرء صمَّ فلم يناجى وأودى سمعه الانداايا
ولاعب بالعشى بنى بنيه كفعل الهر يحترش العظايا

يلاعبهم وودوا لو سقوه من الزيفان مترعة ملايا
فلا ذاق النعيم ولا شرابا ولا يسقى من المرض الشفايا

ومنهم زهير بن جناب الكلبي كان قديماً شريف الولد وطال عمره فقال

أبنيّ ان أهلك فاني قد بنيت لكم بنية
وجعلتكم أبناء سادا ت زنادكم ورية
من كل ما نال الفتى قد نلته إلا التحية
والموت خير للفتى وليهلكن وبه بقية
من ان يرى الشيخ البجا ل وقد يهادى بالعشية

وقال جذيمة الأبرش

ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات
في فتو أنا ربهم من كلال غزوه ماتوا
ليت شعري ما أماتهم نحن أدلجنا وهم باتوا

(وقال امرؤ القيس)

عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام

وهو رجل من طيء لم اسمع شعره الذي بكى فيه ولا شعر غير هذا البيت الذي ذكره امرؤ القيس ،

وكان أول من قصد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب وائل، قتلته بنو شيبان وكان اسم المهلهل عـديًا وانما سمى مهلهلا لهلهلة شعره كهلهلة الثوب وهو اضطرابه واختلافه من ذلك قول النابغة

* أتاك بقول هلهلِ النسج كاذب * وزعمت العرب انه كان يتكثر ويدعى في قوله بأكثر من فعله،

وكان شعر الجاهلية في ربيعة أولهم المهلهل والمرقشان وسعدُ بن مالك وطرفة بن العبد وعمرو بن قمئة والحارث بن حِلِّزَة والمتلمس والأعشى والمسيب بن علس، ثم تحول في قيس فمنهم النابغة الذبيانى وهم يعدون زهير بن أبى سلمى من عبد الله بن غطفان وابنه كعبًا، ولبيدٌ والنابغة الجعدى والحطيئة والشماخ ومُزَرِّد وخداش بن زهير، ثم آل ذلك إلى تميم فلم يزل فيهم إلى اليوم، وكان امرؤ القيس بن حجر بعد مهلهل ومهلهل خاله وطرفة وعبيد وعمرو بن قمئة والمتلمس في عصر واحـد، فكان من الشعراء من يتأله فى جاهليته ويتعفف فى شعره ولا يستهتر بالفواحش ولا يتهكم فى الهجاء ومنهم من كان يبغى علي نفسه ويتعهر ومنهم امرؤ القيس

والأعشى، وكان الفرزدق أقول أهل الاسلام فى هذا الفن وكان جرير مع افراطه فى الهجاء يعف عن ذكر النساء كان لا يتشبب إلا بامرأة يملكها ،

قال ابن سلاّم فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسن شعرائهم ، ثم كانت الرواة بعد فزادوا فى الأشعار وليس يشكل على أهل العلم زيادة ذلك ولا ما وضع المولدون وانما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل بادية من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم فيشكل ذلك بعض الاشكال ،

انا أبو خليفة انا ابن سلاّم قال أخبرني أبو عبيدة ان ابن دؤاد بن متمم بن نويرة قدم البصرة فى بعض ما يقدم له البدوى فى الجلب والميرة فنزل النحيت فأتيته انا وابن نوح فسألناه عن شعر أبيه متمم وقمنا له بحاجته وكفيناه ضيعته فلما نفد شعر أبيه جعل يزيد فى الأشعار ويضعها لنا واذا

كلام دون كلام متمم واذا هو يحتذى على كلامه فيتذكر المواضع التى ذكرها متمم والوقائع التى شهدها فلما توالى ذلك علمنا انه يفتعله ،

وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية وكان غير موثوق به كان ينحل شعر الرجل غيره ويزيد فى الأشعار كما أخبرنى أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد البصرة على بلال بن أبى بردة فقال ما أطرفتنى شيئاً فعاد اليه فأنشده القصيدة التى في شعر الحطيئة مديح أبى موسى فقال ويحك يمدح الحطيئة أبا موسى ولا أعلم به وأنا أروى للحطيئة ولكن دعها تذهب فى الناس ، نا ابن سلام قال سمعت يونس يقول العجب لمن يأخذ عن حماد ، كان يكذب ويلحن ويكسر ،

ثم اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم على رهط أربعة من فحول شعراء الاسلام اجتمعوا على انهم أشعر الاسلاميين طبقة ثم اختلفوا فيهم بعد وسنسوق اختلافهم واتفاقهم ونسم الأربعة ونذكر الحجة لكل واحد منهم وليس تبدئتنا واحدا فى الكتاب

يحكم له ولا بد من مبتدأ ونذكر من شعرهم الابيات التى تكون فى الحديث والمعنى

الطبقة الاولى

امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع ابن معاوية ابن كندة

ونابغة بنى ذبيان واسمه زيادُ ابن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مُرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ويكني أبا أمامة

وزهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح ابن قرط بن الحارث ابن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هزمة ابن لأم بن عثمان بن مزينة .

والأعشى واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبيْعة بن قيس بن ثعلبة ، ويكنى ابا بصير

انا أبو خليفة قال انا ابن سلاّم قال أخبرنى يونس بن

حبيب ان علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجْر وان أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى وان أهل الحجاز يقدمون زهيراً والنابغة ، وأخبرني يونس كالمتعجب ان ابن أبي اسحاق كان يقول أشعر الجاهلية مرقش وأشعر أهل الاسلام كثير ، ولم يُقْبلْ هذا القول ولم يشع ، وأخبرني شعيب بن صخر بن هارون بن ابراهيم قال سمعت قائلا يقول للفرزدق من أشعر الناس ياأبافراس قال ذو القروح ، يعني امرأ القيس ، قال حين يقول ماذا قال حين يقول

وقاهم جَدُّهُمْ ببنى أبيهم وبالاشقَين ما كان العقابُ

قال وأخبرني شعيب ابن صخر قال سمعت عيسى بن عمر ينشد عامر بن عبد الملك لزهير أو النابغة فقال ياأباعبد الله هذا والله لاقول الاعشى

لسنا نُقاتل بالعِصىّ ولا نرامى بالحجارة

الا علالة أوبداهة قارح نَهْدِ الجزَارة

قال وأخبرني أبان بن عثمان البجلي قال مر لبيد بالكوفة في بني نهد فأتبعوه رسولاً سؤولا يسئله من أشعر الناس

قال الملك الضليل ، فأعادوه اليه قال ثم من قال الغلام القتيل ، وقال غير ابان ، ابن العشرين ، يعنى طرفة ، قال ثم من قال الشيخ أبو عقيل ، يعنى نفسه ، قال يونس كل شىء فى القرآن فاتبعه أى طلبه واتبعه يتلوه ، فاحتج لامرىء القيس من يقدمه فقال ليس إنه قال مالم يقولوا ولكنه سبق العرب الى أشياء ابتدعها استحسنتها العرب واتبعته فيها الشعراء ، منها استيقاف صحبه والبكاء فى الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وشبه النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى وقيد الاوابد واجاد فى التشبيه وفصل بين النسيب وبين المعنى وكان أحسن طبقته تشبيها ، وأحسن الاسلاميين تشبيها ذو الرمة ، وقال من احتج للنابغة كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتا كأن شعره كلام ليس فيه تكلف ، والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشاعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافى ، والمتكلم مطلق يتخير الكلام ، وإنما نبغ النابغة بالشعر بعد ما احتنك ، وهلك قبل ان يُهتر ، ويروى ان عمر بن الخطاب قال أىّ شعرائكم يقول

فلست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أيّ الرجال المهذب

قالوا النابغة قال هو أشعرهم ، انا أبو خليفة نا ابن سلام قال وأخبرني خلف انه سمع أهل البادية من بني سعد يروون بيت النابغة للزبرقان بن بدر

تعدو الذئاب على من لا كلاب له

وتتقي مربض المستنفر الحامي

وهي الكلمة التي أولها. قالت بنو عامر خالوا بني أسد. نا ابن سلام قال سألت يونس عن البيت فقال هو للنابغة أظن الزبرقان استزاده في شعره كالمثل حين جاء موضعه لا مجتلباً له وقد تفعل ذلك العرب لا يريدون به السرقة قال النابغة الجعدي في كلمة فخر بها ورد فيها على القشيري

فان يكن حاجب ممن فخرت به

فلا يكن حاجب عما ولا خالا

هلا فخرت بيومي رحرحان وقد

ظنت هوازن أن العز قد زالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن

شيبا بماء فعادا بعدُ ابوالا

ترويه بنو عامر للنابغة والرواة مجمعون ان أبا الصلت ابن ربيعة قاله ، انا أبو خليفة نا ابن سلام انا عامر بن عبد الملك قال كان الرجلان من بنى مروان يختلفان فى الشعر فيرسلان راكباً فينيخ ببابه يعنى قتادة بن دعامة فيسئله عنه ثم يشخص ، ونا ابن سلاّم قال أخبرنى سعيد بن عبيد عن أبى عوانة انه قال شهدت عامر بن عبد الملك يسئل قتادة عن أيام العرب وأنسابها وأحاديثها فاستحسنته فعدت اليه فجعلت أسئله عن ذلك فقال مالك ولهذا دَعْ هذا العلم لعامر وعُدْ الى شأنك ، نا ابن سلام قال أخبرنى عيسى بن يزيد بن دأبٍ باسناد له عن ابن عباس قال قال لى عمر أنشدنى لأشعر شعرائكم قلت من هو ياأمير المؤمنين قال زهير ، وكان كذلك ، قال كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع حوشيّه ولا يمدح الرجل إلاّ بما فيه ، وقال أهل النظر كان زهير أحكمهم شعراً وأبعدهم من سُخفٍ وأجمعهم لكثير من المعنى فى قليل من المنطق وأشدهم مبالغة فى المدح ، وأخبرنى أبو قيس العَنبرى ولم ار بَدَويا يزيد عليه عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا ابه من أشعر الناس

قال أعن أهل الجاهلية تسئلنى أم الاسلام قلت ما اردت إلاّ الاسلام فإذ قد ذكرت الجاهلية فأخبرنى عن أهلها قال زهير شاعرهم ، قال قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب صفة الخمر ، قلت فما تركت لنفسك قال دعنى فانى نحرت الشعر نحراً ، وقال أصحاب الأعشى هو أكثرهم عروضاً وأذهبهم فى فنون الشعر وأكثرهم طويلة جيدة وأكثرهم مدحاً وهجاءً ونظراً وصفة كل ذلك عنده ، وكان أول من سأل بشعره ولم يكن له مع ذلك بيت نادر على أفواه الناس كأبيات أصحابه ، وشهدت خلفاً وقيل له من أشعر الناس فقال ما ينتهى هذا إلى واحد يجتمع عليه كما لا يجتمع على أشجع الناس وأخطب الناس وأجمل الناس ، قلت فأيهم أعجب اليك ياأبا محرز قال الأعشى ، قال أظنه قال كان أجمعهم . وكان أبو الخطاب الأخفش مستهتراً به يقدمه . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول مثله مثل البازى يضرب كبير الطير وصغيره ويقول نظيره في الاسلام جرير ونظير النابغة الأخطل ونظير زهير الفرزدق ، قال ولم يقومن هذه

الطبقة ولا من أشباهها أحد إلا النابغة فى قوله

أمنَ ال مية رَائح أو مغتدى * فى بيتين . قال يونس عيوب الشعر أربعة الزحاف والسناد والايطاء والاكفاء وهو الاقواء . والزحاف أهونها وهو أن ينقص الجزء عن سائر الاجزاء فينكره السامع ويثقل على اللسان . وهو فى ذلك جائز . والأجزاء مختلفة فنها ما نقصانه أخفى ومنها ما نقصانه أشيَعُ قال الهذلى

لعلك إما أمُّ عَمْرٍو تبدّلت

سِوَاكَ خلِيلاً شاتمى تستخيرها

فهذا مزاحفٌ فى كاف سواك وهو خفي ومن انشده خليلا سواك شاتمى تستخيرها * فهذا أفظع . وهو جائز والاستخارة الاستعطاف يقال تبغمت المراة تستخير ولدها اى تستدعيه وكان الخليل بن احمد يستحسنه فى الشعر اذا قلّ فى البيت والبيتين فاذا توالى وكثر فى القصيدة سمج فان قيل كيفَ يستحسن منه شيئاً وقد قيل انه عيب قيل مثل هذا القبل والحول واللثغ فى الجارية قد يشتهي

القليل منه الخفيف وهو ان كثر منه (١) وقد اوعد رجالا بمكة فقتلهم وهو والله قاتلك او تأتيه فتسلم فاستطير ولفظته الأرض . نا أبو خليفة نا ابن سلام قال وأخبرني محمد بن سليمان عن يحي ابن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب قال قدم كعب متنكراً حين بلغه عن النبي ما بلغه فأتى ابا بكر فلما صلى الصبح أتى به وهو متلثم بعمامته فقال يارسول الله رجل يبايعك على الاسلام وبسط يده وحسر عن وجهه وقال بأبي انت وامي يارسول الله مكان العائذ بك انا كعب بن زهير . فتجهمته الانصار وغلظت عليه لما ذكر به رسول الله . ولانت له قريش واحبوا اسلامه وايمانه . فأمنه رسول الله فأنشد مدحته التي يقول فيها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيَّم اثْرِها لم يُفد مكبْول

حتى انتهى إلي قوله

وقال كل خليل كنت آمله … لاالفينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا ابالكم … فكل ما وعد الرحمن مفعول

---

(١) هنا سقط فى جميع النسخ التى بأيدينا

كل ابن انثى وان طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمولُ
نبئت ان رسول الله أوعدنى
والعفو عند رسول الله مأمول
إن الرسول لسيف يُستضاء به
مهنَّد من سيوف الله مسلولُ
فى فتيةٍ من قريش قال قائلهم
ببطن مكة لما أسلَموا زُولُوا
زالوا فمازال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ
يوم اللقاء ولا سُودٌ معازِيل
لا يقع الطَّعن إلا فى نحورهم
وما بهم عن حياض الموت تهليل

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى من عنده من قريش ان اسمعوا حتى قال

يمشون مشى الجمال الزهر يعصِمُهم
ضرب إذا عرَّد السود التنابيل

يعرض بالأنصار لغلظتهم كانت عليه ، فأنكرت

قريش ما قال وقالوا لم تمدحنا اذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك حتى قال

من سره كرم الحياة فلا يزل ... فى مقنب من صالحى الانصار
الباذلين نفوسهم لنبيهم ... يوم الهياج وسطوة الجبار
يتطهرون كأنه نسك لهم ... بدماء من علقوا من الكفار
صدموا عليا يوم بدر صدمة ... ذلت لوقعتها جميع نزار

يعنى بنى على بن مسعود وهم بنو كنانة ، فكساه النبى صلى الله عليه وسلم بردة اشتراها معاوية من آل كعب بن زهير بمال كثير قد سمى ، فهى البردة التي تلبسها الخلفاء فى العيدين زعم ذلك أبان ،

وكان الحطيئة ،تين الشعر شرود القافية ، وكان راوية لزهير وآل زهير ، واستفرغ شعره فى بنى قريع ، وقال لكعب بن زهير قد علمت روايتى شعر أهل البيت وانقطاعى إليكم ، وقد ذهبت الفحول غيرى وغيرك فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعنى موضعاً فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافى شأنها من يحوكها ... اذا ما ثوى كعب وفوز جرول

كفيتك لا تلقى من الناس واحدا
تنخل منها مثل ما يتنخل
يثقفها حتى تلين متونها
فيقصر عنها كل ما يتمثل

فاعترضه مزرد أخو الشماخ وكان عريضاً فقال

وباستك اذ خلفتني خلف شاعر
من الناس لم أكفئ ولم أتنحل
فان تجشبا أجشب وان تتنخلا
وان كنت أفتى منكما أتنخل
ولست كحسان الحسام بن ثابت
ولست كشماخ ولا كالمخبل
وانت امرؤ من أهل قدس اوارة
أحلتك عبد الله أكناف مبهل

مبهل جبل لعبد الله بن غطفان وقدس اوارة جبل لمزينة فعزاه الى مزينة، وكان أبو سلمى وأهل بيته فى بنى عبد الله بن غطفان فبهم يعرفون واليهم ينسبون، فقال

كعب بن زهير يثبت انه من مزينة

الا ابلغا هذا المعرض آية أيقظان قال القول اذ قال أو حلم

يقال حلم فى المنام وحلم إلى قوله

من المزنيين المصفين بالكرم

وقد كانت العرب تفعل ذلك لا يعزى الرجل إلى قبيلة غير التى هو منها الا قال انا من الذين عنيت ، كان أبو ضمرة يزيد بن سنان بن أبى حارثة لاحى النابغة فنماه الى قضاعة فقال النابغة

جمع محاشك يايزيد فانني
أعددت يربوعا لكم وتميما
ولحقت بالنسب الذى عيرتنى
ووجدت نصرك يا يزيد ذميما
حدبت على بطون ضنة كلها
ان ظالما فيهم وإن مظلوما
لولا بنو نهد بن عوف أصبحت
بالنعف أمك يا يزيد عقيما

ضنة بن كثير بن عذرة ، وكان رهط الزبرقان بن بدر

يخلجون إلى بنى كعب بن يشكر ثم إلى ذى المجاسد عامر
ابن جشم بن كعب ، فقال الزبرقان
فان أك من سعد بن كعب فاننى
رضيت بهم من حى صدق ووالد
وإن يك من كعب بن يشكر منصبى
فان أبانا عامر ذو المجاسد

قال ابن سلاّم ، ولقد أخبرنى بعض أهل العلم من غطفان أنهم من بنى عبد الله بن غطفان ، وان اعتزاءه إلى مزينة كقول هؤلاء ، وأما العامة فهو عندهم مزني ، وليس لزهير ولا لبنيه أصلية شعر يعتزون فيه إلى غطفان ولا مزينة إلاّ بيت كعب ذاك وقول بجير

* وألف من بنى عثمان واف * وقد يجوز أن يكون يعنى غير قومه من المزنيين فذكرهم كما ذكر سليما ، ولم يزل فى ولد زهير شعرٌ ، ولم يتصل فى ولد أحد من فحول الجاهلية ما اتصل فى ولد زهير ، ولا فى ولد أحد من الاسلاميين ما اتصل فى ولد جرير

وكان الحطيئة قد عمر دهراً فى الجاهلية وبقى فى

الاسـلام حيناً ، وكان جشعاً سؤولا وكان مع علقمة بن علاثة حين نافر عامر بن الطفيل فقال يفضل علقمة

يا عام قد كنت ذا باع ومكرمة
لو أن مسعاة من جاريتــه أمم
جاريت فرعاً أجاد الاحوصان به
ضخم الدسيعة فى عرنينه شمم
لا يصعب الأمر الاريث يركبه
ولا يبيت على مال له قسم

وكان الأعشى مع عامر بن الطفيل ولبيد بن ربيعـة ، وشهد الحطيئة نفار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر أحد بنى عدى ابن فزارة ، وزبّان بن سيار بن عمرو بن جابر أحد بنى مازن بن فزارة فقال يفضل عيينة على زبّان

أبى لك آباء أبي لك مجـدهم
سوى المجد فانظر صاغراً من تنافره
قبور أصابتهـا السيوف ثلاثـة
نجوم هوت فى كل نجم مرائره

فقبر بأجبال وقبر بحاجر
وقبر القليب أسعر الحرب ساعره
وشر المنايا هالك وسط أهله
كهلك الفتاة أيقظ الحي حاضره

قبر باجبال يريد قبر بدر بن عمرو قتيل بني أسد بن خزيمة ، وقبر القليب وهو الهباءة قبر حذيفة بن بدر بن عمرو قتيل بني عبس ، وقبر بحاجر يعني قبر حصن بن حذيفة بن بدر قتيل بني عقيل بن كعب ونمير بن عامر ،

قال وقدم الحطيئة المدينة وقد ارصدت له قريش العطايا فقام بعد الصلاة فقال من يحملني على نعلين ، انا أبو خليفة نا ابن سلاّم قال أخبرني يونس النحوى ، قال خرج الحطيئة مع ابنته مليكة وامرأته أمامة على ذود له ثلاث فنزل منزلا واسرح ذَوْده فاما قام للرواح فقد احداهن فقال

أذئب القفر أم ذئب أنيس أصاب البكر أم حدث الليالى
ونحن ثلاثة وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالى

وكان سبب هجائه الزبرقان انه صادفه بالمدينة وكان قدمها على عمر رضى الله عنه فقال الحطيئة وددت أنى أصبت

رجلا يحملني وأصفيه مديحي وأقتصر عليه قال الزبرقان قد أصبته تقدم على أهلي فاني على أثرك فقدم فنزل بحماه وأرسل الزبرقان إلى امرأته أن أكرمي مثواه، وكانت ابنته مليكة جميلة فكرهت امرأته مكانها فظهرت لهم منها جفوة، وبغيض بن عامر بن لأى بن شماس أحد بني قريع بن عوف ينازع يومئذ الزبرقان الشرف، والزبرقان أحد بني بهدلة بن عوف وبغيض أرسخ في الشرف من الزبرقان وقد ناواه الزبرقان ببدنه حتى ساواه بل اعتلاه فاغتنم بغيض واخواه علقمة وهوذة ما فيه الحطيئة من الجفوة فدعواه الى ما عندهما فأسرع فبنوا عليه قبة ونحروا له وأكرموه كل الاكرام وشدوا بكل طنب من أطناب خبائه حلة من بزّ هجر، قال والمخبل شاعر مفلق وهو ابن عمهم يلقاهم إلى أنف الناقة وهو جعفر بن قريع، قال وقدم الزبرقان أسيفاً عاتباً على امرأته، فمدح الحطيئة بني قريع وذم الزبرقان فاستعدى عليه الزبرقان عمر فأقدمه عمرو قال للزبرقان ماقال لك فقال قال لي

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

وافعد فانك انت الطاعم الكاسى

فقال عمر لحسان ما تقول أهجاه . وعمر يعلم من ذلك ما يعلم حسان ولكنه أراد الحجة على الحطيئة قال ذرق عليه فألقاه عمر فى حفرة اتخذها محبسا فقال الحطيئة

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ
حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله ياعمر
ما آثروك بها اذ بايعوك لها
لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

وكان الزبرقان شاعراً مفلقاً وكان يعاتبهم ولم يكن يهجوهم وكان حليما وكانا فى عداوتهما مجملين ، وقد تقدم عليه المخبل بالهجاء فقال

لعمرك ان الزبرقان لدائب
على الناس يعدونوكه ومجاهله
ولما رأيت العز فى دار أهله
تمنيت بعد الشيب انك نافله

ولما ترى الاخفاف تمشي على الذرا
ولما يكن أعلى العضاه أسافله
ولما يزل عن رأس صهوة عصمها
ولما يدع ورد العراق مناهله
فان كنت لا تمسي بحظك راضيا
فدع عنك حظي انني اليوم شاغله
أتيت امرأ أحمى على الناس عرضه
فما زلت حتى انت مقع تناضله
فأقع كما أقعى أبوك فانما
لكل امرئ ما أورثته أوائله
وينفس في ما أورثتني أوائلي
ويرغب عما أورثته أوائله

ومدح سعيد بن العاصي وكان سعيد لا تأخذه العين كان يقال له عكة العسل فقال

خفيف المِعى لا يملأ الهم صدره
اذ سمته الزاد الخبيث عيوف

وقال له أيضاً

سعيد فلا يغررك خفة لحمه   تخدد عنه اللحم وهو صليب

وهو أحـد من اتّصل به الشرف من خمسة آباء وابنه عمرو بن سعيد

الطبقة الثالثة

أبو ليلى نابغة بنى جعدة وهو قيس بن عبـد الله بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعـة بن عامر بن صعصعة ، وأبو ذؤيب الهذلى وهو خويلد بن خالد بن محرّث ابن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل ، والشماخ بن ضرار بن سنان بن امامة أحد بنى سـعد بن ذبيان ، ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، وكان النابغة قديماً شاعراً مفلْقاً فى الجاهلية والاسـلام ، وكان أكبر من النابغـة الذبيانى ويدل على ذلك قوله

فمن يك سائلا عنى فانى   من الفتيان أيام الخنان

أتت مائة لعام ولدت فيـه   وعشر بعد ذاك وحجتان

وقـد أبقت خطوب الدهر منى

كما تبقى من السيف اليمانى

وقوله

نداماي عنـد المنـذر بن محرق

فأصبح منهم ظاهر الارض مقفرا

وكان الذبيانى مع النعمان وفى عصره ولم يكن له قدم ، وكان الجعدى مختلف الشعر مغلّبا فقال الفرزدق مثله مثل صاحب الخُلْقان ترى عنده ثوب عصبٍ وثوب خزٍّ والى جنبه سَمْل كساء ، واذا قالت العرب مغلباً فهو مغلوب واذا قالوا غُلِب ، فهو غالبٌ وغُلّبتْ عليه لَيْلى الاخيلية وأوس ابن مغراء القريعى ، وغلب عليه من لم يكن اليه ولا قريباً منه ، عقال بن خالد العُقَيْلى ، وكان مفحما بكلام لا بشعر ، وهجاه سوّار بن أوفى القشيرى وفاخره ، وهجاه الأخطل بأخرة ، نا ابن سلاّم قال قلت ليونس كيف تقرأ وجئتك من سبأ بنبأ يقين . فقال قال الجعدى وهو أفصح العرب

من سـبأ الحاضرين مأرب اذ

يبنون من دون سيله العرَما

وهو على قراءة أبي عمرو ويونس ، فجمل يونس القصيدة للجعدى ، وسمعت أبي الورد الكلابى سأل عنها أبا عبيدة فقال لأمية ، ثم أتينا خلفا الأحمر فسألناه فقال للنابغة وقد يقال لأمية ، نا ابن سلام ثنى ذكر مسلمة بن محارب عن أبيه قال دخل النابغة علي عثمان بن عفان فقال استودعك الله ياأمير المؤمنين واقرأ عليك السلام ، قال لمه قال أنكرت نفسى فأردت أن أخرج إلى إبلى فأشرب من ألبانها وأشرب من شيح البادية ، وذكر بلده فقال ياأبا ليلى أما علمت أن التعرب بعد الهجرة لايصلح ، قال لا والله ما علمت وما كنت لأخرج حتى استأذنك فأذن له وضرب له أجلا فخرج من عنده فدخل على الحسن بن على فودعه فقال له الحسن أنشدنا من بعض شعرك فأنشده

الحمد لله لا شريك له   من لم يقلها فنفسه ظلما

فقال له يا أبا ليلى ما كنا نروى هذه الأبيات الا لأمية بن الصلت قال يابن رسول الله والله إني لأول الناس قالها وان السروق من سرق أمية شعره ، وقال يونس كان الجعدى أوصف الناس لفرس انشدت قوله رؤبة

فان صـدقوا قالوا جواد مجرّب
ضليع ومن خـير الجياد ضليعها

قال رؤبة ما كنت أري المرهف منهـا الا اسرع ، ولم يكن رؤبة والعجاج صاحبي خيل ولكن كانا صاحبي ابل ونعتها ، نا ابن سلام قال أخبرني ابن دأبٍ قال تزوج النابغة امراة من بنى المجنون وهم عدد بني جعدة وشرفهم فنازعته وادعت الطلاق فكان يراها في منامه فقال

مالى وما لابنـة المجنون تطرقنى
بالليل ان نهارى منك يكفينى
لا أخـدع البوّبوّ الزعم أرأمه
ولا أقيم بدار العجز والهون
وشر حشو خباء أنت مولجـة
مجنونة هيبانٌ بنتُ مجنون
تستحنث الوطب لم تنقض مريرته
وتأكل الحب صرفا غير مطحون

قال ابن دأب وكان النابغة علوى الرأى ، وأخذ مروان ابنه وابله بالمدينـة ، فخرج ومدح مروان بن الحكم بأبيات

قال ابن سلام وأنا منها فى شك ولكنه قال مالا أشك فيه

فمن راكب يأتى ابن هند بحاجتى
ومروان والأنباء تنمى وتجلب
ويخبر عنى ما أقول ابن عامر
فنعم الفتى يأوى اليه المعصب
فان تأخذوا مالى وأهلى بظنّة
فانى لحراب الرجال محرّب
صبور على ما يكره المرء كله
سوى الظلم انى ان ظلمت سأغضب
أصيب ابن عفان الامام فلم يكن
لذى حسب بعد ابن عفان مغضب

وكان أبو ذؤيب شاعراً فحلا لا غميزة فيه ولا وهن ، قال أبو عمرو بن العلاء سئل حسان من أشعر الناس قال حيا أو رجلا ، قال حياً قال أشعر الناس حيّا هذيل وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذُؤيب ، وابن سلام يقوله ، فأما الشماخ فكان شديد مُتُونِ الشعر أشد أسر كلام من لبيد وفيه كزازة ولبيد أسهل منه منطقاً ، وكان للشماخ اخوان وهو

أخلهما مزرّد وهو أشبههما به وله أشعار وشهرة، وجزء وهو الذى يقول يرثى عمر بن الخطاب

جزى الله خيراً من أمير وباركت

انا ابن سلام قال أخبرني شعيب بن صخر قال كانت عند الشماخ امرأة من بنى سليم فنازعته وأدعت عليه طلاقا وحضر قومها فأعانوها واختصموا إلى كثير بن الصلت وكان عثمان أقعده للنظر بين الناس وهو رجل من بنى كندة عداده فى بنى جمح ثم تحولوا إلي بنى العباس فهم فيهم اليوم فرأى كثير عليه يمينا فالتوي بها ثم حلف وقال

أتتنى سليم قضها وقضيضها
تمسح حولى بالبقيع سبالها
يقولون لى فاحلف ولست بفاعل
اخاتلهم عنها لكيما أنالها
ففرجت همّ النفس عنى بحافة
كما شقت الشقراء عنها جلالها

وكان لبيد بن ربيعة أبو عقيل فارسا شاعراً شجاعا وكان عذب المنطق رقيق حواشى الكلام وكان مسلما

رجل صدق، قال وكتب عمر إلى عامله ان سل لبيدا والاغلب ما أحدثا من الشعر فى الاسلام فقال الأغلب

أرجزا سألت أم قصيدا   فقد سألت هينا موجودا

وقال لبيد قد أبدلنى الله بالشعر سورة البقرة وآل عمران فزاد عمر في عطائه فبلغ به الفين فلما ولى معاوية قال ياأبا عقيل عطائى وعطاؤك سواء لا أرانى الاسأحطك قال أو تدعنى قليلا ثم تضم عطائى إلى عطائك فتأخذه أجمع، قال وعُمّر عمرا طويلا وكان فى الجاهلية خير شاعر لقومه يمدحهم ويرثيهم ويعد أيامهم ووقائعهم وفرسانهم وكان يطعم ماهبت الصبا، وكان المغيرة بن شعبة اذا هبت الصبا قال أعينوا أبا عقيل على مروّته

الطبقة الرابعة

وهم أربعة رهط فحول شعراء موضعهم مع الأوائل وانما أخل بهم قلة شعرهم بأيدى الرواة، طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وعبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر أحد بنى دودان بن

أسد بن خزيمة ، وعلقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد ابن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وعدى بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناة ابن تميم .

فأما طرَفة فاشعر الناس واحدة وهى قوله

لخولة أطلال ببرقة ثَهْمد
وقفت بها أبكى وأبكي إلى الغد

ويليها أخرى مثلها وهى

أصحوت اليوم أم شاقتك هرْ ومن الحب جنون مستقر

ومن بعد له قصائد حسان جياد

وعبيد بن الأبرص قديم الذكر عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

ولا أدرى ما بعد ذلك ، وعلقمة بن عبدة وهو علقمة الفحل وعلقمةُ الخصىّ من رهط علقمة الفحل ولابن عبدة ثلاث روائع جيادٌ لا يفوقهن شعر

ذهبت من الهجران فى كل مذهب
ولم يك حقا كل هـذا التجنب

والثـانية

* طحا بك قلب فى الحسان طروب * والثالثة

* هل ما علمت وما استودعت مكتوم * نا أبو خليفة نا ابو عثمان المـازنى عن الاصمعى عن نافع بن أبى نعيم قال مر رجل من بنى مزينة بباب رجل من الانصار وقد كان يتهم بامرأته فتمثل ، هل ما علمت وما استودعت مكتوم . فاستعدى رب البيت عليـه عمر فقال له عمر ما أردت قال شعراً قال قد كان له موضع غـير هذا ثم أمر به فحد ، ولا شئ بعـدهن يذكر ، وعدى بن زيد كان يسكن الحيرة ويراكز الريف فلان لسانه وسهل منطقه فحمل عليه شئ كثير وتخليصه شديد ، واضطرب فيه خلف وخلط فيـه المفضل فاكثر وله أربع قصائد غرر روائع مبرزات وله بعدهن شعر حسن أولهن

أرواحٌ مودعٌ أم بكورٌ أنت فاعلم لاي حال تصير

نا ابو خليفة نا ابن سلام قال سمعت يونس وقد تمثل بهذا البيت

أيها الشامت المعير بالدهـ ـر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايا م بل انت جاهل مغرور

فقال لو تمنيت أن أقول شعرا ما تمنيت الا هذه أو مثل هذه، وقوله * أتعرف رسم الدار من أم معبد * وقوله

ليس شئ على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق

وقوله

لم أر مثل الفتيان فى غبن الأ يام ينسون ما عواقبها

الطبقة الخامسة

وهم أربعة رهط، خداش بن زهير بن ربيعة ذى الشامة ابن عمرو وهو فارس الضحياء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، والاسود بن يعفر بن عبد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم، وأبو يزيد المخبل بن ربيعة بن عوف بن قتال بن انف الناقة بن قريع، وتميم بن أبي مقبل بن عوف ابن حنيف بن العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

لخداش شاعر ، قال أبو عمرو بن العلاء هو أشعر فى قريحة الشعر من لبيد وأبى الناس الا تقدمة لبيد ، وكان يهجو قريشا ويقال ان أباه قتلته قريش أيام الفجار ، وهو الذى يقول

أبي فارس الضحياء عمرو بن عامر
أبي الذم واختار الوفاء على الغدر
فيا أخوينا من أبينا وأمنا
اليكم اليكم لا سبيل إلى جسر

وهو الذى يقول

يا شدة ما شددنا غير كاذبة　　على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقينا هشام بالوليد ولو　　انا ثقفنا هشاما شالت الجذم

هشام والوليد ابنا المغيرة المخزوميان ، وقال القصيدة المنصفة

فابلغ ان عرضت بنا هشاما　　وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن فى الناس خير　　فان لديهم حسباً وجودا
هموا خير المعاشر من قريش　　وأوراهم اذا قدحت زنودا
بأنا يوم شمطة قد أقمنا　　عمود المجد ان له عمودا

فجاؤا عارضا برداً وجئنا
كما أضرمت فى الغاب الوقودا
فعانقنا الكماة وعانقونا
عراك النمر واجهت الاسودا
فلم أر مثلهم هزموا وفلّوا
ولا كذيادنا عنقاً مجودا

عبد الله هو بن جدعان وكان يعتمدعليه بالهجاء فزعموا انه لما رآه ورآى جماله وجهارته وسيماه قال والله لا أهجوه أبداً ، والاسود بن يعفر ويكني أبا الجراح ، نا ابن سلاّم انا يونس ان رؤبة كان يقول يعفر بضم الياء والفاء ، قال بن سلام عن يونس يقال يونس ويونس ويوسف ويوسف ، وكان الأسود شاعراً فحلا وكان يكثر التنقل فى العرب يجاورهم فيذم ويحمد وله في ذلك أشعار ، وله واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر لو كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته وهى

نام الخلي فما أحس رقادى والهم محتضرلدىّ وسادى

وله شعر كثير جيد ولا كهذه ، وذكر بعض أصحابنا

انه سمع المفضل يقول له ثلاثون ومائة قصيدة ونحن لا نعرف له ذلك ولا قريباً منه ، وقد علمت ان أهل الكوفة يروون له أكثر مما نروى ويتجوزون في ذلك أكثر من تجوزنا ، وقال يمدح الحارث بن هشام بن المغيرة وكانت أسماء بنت مخرمة النهشلية عند هشام بن المغيرة فولدت له أبا جهل والحارث ثم تزوجها أبو ربيعة بن المغيرة فأولدها عبد الله وعياشا وكان الحارث قام بغزوة أحد وكان له فيها أثر

ان الاكارم من قريش كلها
قاموا فراموا الامر كل مرام
حتى اذا كثر التجاول بينهم
فصل الامور الحارث بن هشام
وسما ليثرب لا يريد طعامها
الا ليصبح أهلها بسوام
وغزا اليهود فاسلموا أبناءهم
صمى لما لقيت يهود صمام

والمخبل شاعر فحل وهو أبو يزيد ، وتميم بن أبى مقبل

شاعر خنذيذ مغلب غلبه النجاشى ولم يكن اليه فى الشعر وقد قهره فى الهجاء فقال

* اذا الله عادى أهـل لوم ودقة * ثم هاجى النجاشى عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت فغلبه عبد الرحمن ، وكان بن أبي مقبل جافياً فى الدين وكان فى الاسلام يبكي اهل الجاهلية ويذكرهم فقيل له أتبكى أهل الجاهلية وأنت مسلم فقال

ومالى لا أبكى الديار وأهلها

وقـد زارها زوارعك وحمـيرا

وجاءقطا الأجباب من كل جانب

فوقع فى اعطاننا ثم طـيرا

الطبقة السادسة

أربعة رهط لـكل واحد منهم واحدة ، أولهم عمرو ابن كلثوم بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وله قصيدته التى أولها

* ألا هبي بصحنك فأصبحينا *

والحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبـد الله

ابن مالك بن عبد سعد بن جشم بن زبّان بن كنانة بن يشكر ابن بكر بن وائل وله قصيدته التي يقول فيها

* آذنتنا ببينها أسماء * وله شعر سوى هذا، وهو الذي يقول في بعض شعره

لا تكسع الشول بأغبارها   انك لا تدرى من الناتج

وعنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن مالك ابن غالب بن قطيعة بن عبس وله قصيدته التي يقول فيها

يادار عبلة بالجواء تكلمي   وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

وله شعر كثير الا أن هذه نادرة فالحقوها مع أصحاب الواحدة ، وسويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك اليشكرى وله قصيدته التي أولها

بسطت رابعة الحبل لنا   فوصلنا الحبل منها فانقطع

وله شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره ، وهو الذى يقول

* جررت على راجى الهوادة منهم *

انا أبو خليفة نا ابن سلام قال وحدثنى أبو بكر عبد الله ابن مصعب قال لما خلع ابن الزبير يزيد بن معاوية والمنذر

ابن الزبير يومئذ بالبصرة وعروة بن الزبير يومئذ بمصر شخصا اليه ومسافتهما يومئذ غير متقاربة فلما رآهما تمثل بقول سويد بن أبي كاهل

جررت على راجي الهوادة منهم
وقد تلحق المولى العنود الجرائر

الطبقة السابعة

أربعة رهط محكمون ، فى أشعارهم قلة فذاك الذي أخرهم ، منهم سلامة بن جندل أحد بنى كعب بن سعد ، والحصين ابن الحمام المرىّ ، والمتلمس وهو جرير بن عبد المسيح أحد بنى ضبيعة بن ربيعة ، ويقال ضبيعة الأضجم والأضجم هو الخير بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن وبه ضُجّمت ربيعة ، والمتلمس خال طرفة بن العبد ، والمسيب بن علس الضبعى واسم المسيب زهير وانما سمى المسيب حين أوعد بنى عامر بن ذهل فقالت بنو ضبيعة قد سيبناك والقوم ، وهو خال الأعشى وهو الذى يقول فى القعقاع بن معبد ابن زرارة

فلأهدين مع الرياح قصيدة   منى مغلغلة إلى القعقاع
أنت الذى زعمت معدٌّ انه   أهل التكرم والندى والباع

الطبقة الثامنة

أربعة رهط ، عمرو بن قمئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة ، والنمر بن تولب أحد بني عدى بن عوف بن عبد مناة بن أد وهو عكل ، وأوس بن غلفاء الهجيمى ، وعوف بن عطية بن الخرع أحد بنى تيم بن عبد مناة بن أد ، انا أبو خليفة نا ابن سلام قال حدثنى مسمع بن عبد الملك وهو حردبر[1] قال قول امرئ القيس

* بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه * قال صاحبه الذى ذكر ، عمرو بن قمئة وبنو أقيش تدعى بعض شعر امرئ القيس لعمرو بن قمئة وليس ذلك بشئ ، وكان النمر ابن تولب جوادا لا يليق شيئاً وكان فصيحاً جريئا على المنطق وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره وهو الذى يقول

(١) كذا فى الأصول

لا تغضبن على امرئ في ماله
وعلى كرائم صلب مالك فاغضب
واذا تصبك خصاصة فارج الغنى
والى الذى يعطى الرغائب فارغب

وقال أيضاً

عليهن يوم الورد حقّ وذمّة
وهن غـداة الغب عندك جقّل

وقال أيضاً

أقى حسبى به ويعز عرضى   على اذا الحفيظة أدركتني
واعلم ان ستدركنى المنايا   فألا اتبعهـا تتبعنى

وقال أيضاً

أعاذل ان يصبح صداى بقفرة
بعيـداً نأى بى ناصرى وقريبى
تَرَىْ انـ ما أبقيت لم أكـ ربه
وان الذى أمضيت كان نصيبى

وعمر عمراً طويلا فكان هجيراه أصبحوا الركب
اغبقوا الركب كعادته التى كان عليها ، انا أبو خليفة نا ابن

سلام قال ذكر خلاد بن قرة بن خالد السدوسى عن أبيه وسعيد بن إياس الجريرى عن أبى العلاء يزيد بن عبد الله ابن الشخير أخي مطرّف بن عبد الله قال بينما نحن بهذا المربد جلوسٌ يعنى مربد البصرة اذ أتى علينا اعرابي أشعث الرأس فقلنا والله لكأن هذا ليس من أهل هذا البلد قال أجل والله ، واذا معه قطعة من جراب أو أديم فقال هذا كتاب كتبه لى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذناه فقرأناه فاذا فيه ، بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى زهير بن أقيش ، قال الجريرى حى من عكل ، انكم ان شهدتم أن لا إله إلا الله وأقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وفارقتم المشركين وأعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبي والصفى فانتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله ، فقال له القوم حدثنا أصلحك الله بما سمعت من رسول الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيام يذهبن وحر الصدر ، قال له القوم أنت سمعت هذا من رسول الله قال أراكم تخافون ان أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدثتكم حديثا ، ثم أومأ إلى صحيفته ثم انصاع

مدبرا ، ففى حديث قرة عن يزيد فقيل لى لما ولى ، هـذا النمر بن تولب العكلى الشاعر ، وعوف بن الخزع جيـد الشعر وهو الذى يرد على لقيط بن زرارة قيله

أحقُّ مالٍ فـكلوه بأُكل   أموال تيم وعَدِى وعكل
ياصب كن عما كريما واعتزل   ذرْنا وتيما وعـديّاً ننتضل

وقال

فاما الأَلأَمانِ بنو عـدى   وتيم حين تزدحم الامور
فلا تشهد بهم فتيان حَرْب   ولكن أُدْنِ من حَلب وعير
اذا رهنوا رماحهم بزُبْدٍ   فان رماح تيم لا تضير

فقال عوف بن الخزع

هلاّ عطفت على ابن مالك معبد
والعامرى يقوده بصفاد
اذكرت من لبن المحلق شربة
والخيـل تعـلو بالصعيد بدَاد
هلاّ فوارس رحرحان هجوتهم
عشراً تَنَاوَح فى سرارَة واد

لا تأكلُ الابلُ الغراث نباته
كلا وليس عماده بعماد

وصوف هو القائل

ياقرة بن هبيرة بن أقيشر ياسيد السلمات انك تظلم

وأوس بن غلفاء الذى يقول

الا قالت امامة يوم غول تقطع ياابن غلفاء الحبال
ذرينى انما خطأى وصوبى علىّ وانما أهلكت مالى

وهو الذي رد على يزيد بن الصعق قوله

اذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجىء بزاد

وقوله

الا ابلغ لديك بنى تميم بآية ما يحبون الطعاما

فقال ابن غلفاء

فانك من هجاء بنى تميم كمزداد الغرام إلى الغرام
هم ضربوك أم الرأس حتى بدت أم الشؤن من العظام
إذا يأسونها نشزت عليهم شرنبثة الأصابع أم هام
وهم تركوك أسلح من حبارى وهم تركوك أشرد من نعام

وقال أيضاً

هم قتلوا أباك فلم تبين
بحق ما الاغرُّ من البهيم
وهم منوا عليك فلم تثبهم
ثواب المرء ذى الحسب الكريم

الطبقة التاسعة

ضابئ بن الحارث بن ارطاة البرجمى ، وسويد بن كراع العكلى ، والحويدرة الذبيانى واسمه قطبة بن محصن بن جرول وسحيم عبد بنى الحسحاس الاسديين ، قال وكان ضابئ بن الحارث رجلا بذيئاً كثير الشر وكان بالمدينة وكان صاحب صيد وصاحب خيل فركب فرساله يقال له قيار وكان ضعيف البصر ولقيار هذا يقول

فمن يك أمسى بالمدينة رهطه فانى وقياراً بها لغريب

ثم انه أوطأ صبياً دابته فقتله فرفع إلى عثمان بن عفان فاعتذر بضعف بصره وقال لم أره ولم أعمده فحبسه عثمان ما حبسه ثم تخلص ، وقد كان استعار كلبا من قوم من بنى

نهشل فحبس الكلب حولا ثم جاؤا يطلبون كلبهم وألحوا عليه وأخذوه منه ، فهجاهم ورمى أمهم بالكلب فاستعدوا عليه عثمان فقال ويلك ما سمعت أحداً رمى امرأة من المسلمين بكلب غيرك وانى لأراك لو كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنزل الله فيك قرآنا ولو كان أحد قبلى قطع لسان شاعر فى هجاء لقطعت لسانك ، فحبسه فى السجن فعرض أهل السجن يوما فاذا هو قد اعد حديدة يريد أن يغتال عثمان بها فأهانه وركسه فى السجن فقال

فلا يعطين بعدى امرؤ ضيم خطة
حذار لقاء الموت والموت قاتله
فلا تتبعنى ان هلكت ملامةً
فليس بعار قتل من لا تقاتله
هممت ولم أفعل وكدت وليتنى
تركت على عثمان تبكى حلائله
ولا الفتك ماأمرت فيه ولا الذي
تخبر من لاقيت انك فاعله

وقائلة لا يبعد الله ضابئاً
إذا القرن لم يوجد له من ينازله
وقائلة ان مات فى السجن ضابئ
لنعم الفتى تخلو به وتواصله
وقائلة لا يبعد الله ضابئاً
اذا احمر من مس الشتاء أصائله

ثم لم يزل ضابئ فى السجن حتى مات ، فلما قتل عثمان وثب عمير ابنه على عثمان بعد ان قتل فيقال انه كسر صلبه أو كسر ضلعاً له ، وسويد بن كراع العكلى وكان شاعراً محكما وكان رجل من بنى عدى ضرب رجلا من بنى ضبة من بنى السيد وهم قوم نكد شرس وهم أخوال الفرزدق فتجمعوا حتى ألم أن يكون بينهم قتال ، فجاء رجل من بنى عدى فأعطاه يده رهينة لينظر إلى ما يصير المضروب فقال خالد ابن علقمة بن الطيفان أحد أحلاف بنى عبد الله بن دارم

اسالم انى لا إخالك سالما
أتيت بنى السيد الغواة الاشائما

أسالم ان أفلت من شر هـذه
فنح فراراً انمـا كـنت حالما
أسالم ما أعطى ابنُ مامة مثلها
ولا حاتم فيما بلا الناس حاتما

فقال سويد بن كراع

أشاعر عبـد الله ان كنت لائما
فانى لمـا تأتى من الأمر لائم
تحرض أبنـاء الرباب سـفاهة
وعرضك موتور وليلك نائم
وهل عجب أن تدرك السيد وترها
ويصبر للحق السراة الاكارم
رأيتك لم تمنع طهية حكمها
واعطيت يربوعا وانفك راغم
وانت امرؤ لاتقبل الصلح طائعاً
ولكن متى تذأر فانك رائم

وهو القائل

فان تزجراني ياابن عفان انزجر وان تتركاني أحم أنفا ممنعا

وانما يريد واحدا وقد تفعل هذا العرب ، قال الفرزدق

عشيةَ سال المربدان كلاهما

عجاجة موت بالسيوف الصوارم

وقال أيضاً

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

وقال أبو ذؤيب

وحتي يؤوب القارظان كلاهما

وينشر فى القتلى كليب لوائل

وهو رجل واحد قال بشر بن أبي خازم

فرجى الخير وانتظرى ايابي اذا ما القارظ العنزىُّ آبا

انا ابو خليفة نا ابن سلام قال أخبرنى يونس بن حبيب ان رجلا من بنى السيد قتل رجلا من قومه فأتاهم الفرزدق وهم اخواله فعرض عليهم الدية وان يرهنهم بذلك ابنه فخافوا شره وأن لا يستطيعوا الأقدام عليه فأبوا فقال الفرزدق

ألم ترنى أزمعت وثبة حازم

لافدى بابنى من ردى الموت خاليا

وكنت ابن أشياخ يجيرون من جنى
ويحيون كالغيث العظام البواليا
ولما دعاني وهو يرسف لم أكن
بطيئاً على الداعى ولا متوانيا
شددت على نصفي ازارى وربما
شددت لاعناء الامور ازاريا
وقلت أشطوا يابنى السيد حكمكم
عليّ فاني لا تضيق ذراعيا
عرضت على السيد الاشائم موفيا
بمقتولهم عند المقالة عاليا
غلاما أبوه المستجار بقبره
وصعصعة الفكاك من كان عانيا
اذا خير السيدىّ بين غواية
ورشداتي السيدىّ من كان غاويا
فان تنج منها تنج من ذى عظيمة
والا فانى لا إخالك ناجيا

نا ابن سلام نا حاجب بن يزيد عن أبيه قال ان جريرا

لينشد هـذه الابيات وشيخ من ثعلبة بن يربوع يقال له النحار بن العقار أو العقار بن النحار قاعد بالمـاء قد شد له حاجباه من الكبر

أثعلب أولى حلفـة ماذكرتم
بسوء ولكنى عتبت على بكر
أثعلب انى لم أزل مذ عرفتكم
أرى لكم سترا فلا تهتكوا سترى
ولاتوبسوا بينى وبينكم الثرى
فان الذى بينى وبينكم مثرى
فما شهدت يوم النقاخيل هاجر
ولا السيد أو ينحطن فى الاسل السمر
وما شهدت يوم الغبيط مجاشع
ولا نقلان الخيل من قنتى بسر

ضبة كلها ثعلبة، وبكر ابناء سعد بن ضبة، ويوم النقا يوم قتل فيه قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين، قتله ثعلبة بن أسد بن ضبة دون بكر، والغبيط يوم أسرت فيه يربوع بسطاما قال حاجب فى حديثه فلما أنشد جرير

* وما شهدت يوم الغبيط مجاشع * قال الشيخ الثعلبي من المنشد قالوا أحد بني الخطفَى، قال الشيخ ولا كليب والأجل ما شهدت، ما كنا الا سبعة فوارس من ثعلبة بن يربوع، وعبد بني الحسحاس واسمه سحيم وهو حلو الشعر رقيق حواشي الكلام، ذكروا ان عثمان بن عفان أُتي بعبد من عبيد العرب فأراد شراءه فقيل له انه شاعر قال لاحاجة لي به ان الشاعر لا حريم له، ويقال انه عبد بني الحسحاس وأنشد عمر بن الخطاب

عميرة ودع ان تجهزت غاديا
كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال لو قلت شعرك مثل هذا أعطيتك عليه فلما قال

فبينا وسادانا إلى علَجانة وحقف تهاداه الرياح تهاديا
وهبت شمالا آخر الليل قرة ولا ثوب الا درعها وردائيا
فمازال بردى طيباً من ردائها إلى الحول حتى أنهج البرد باليا

فقال عمر ويلك انك مقتول، وقال أيضاً

ولقد تحدر من كريمة بعضهم
عرق على متن الفراش وطيب

فأخذوه شاربا ثملا فعرضوا عليه نسوة حتى اذا مرت عليه التي يظنونها به أهوى بها فقتلوه لما تحقق عندهم

الطبقة العاشرة

وهم أربعة رهط أمية بن حرثان بن الاسكر بن عبد الله سرابيل الموت ، كان شاعراً سيدا أحد بنى جندع بن ليث ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وحريث بن محفض والكميت بن معروف بن الكميت الاسدى ، وعمرو بن شأس بن أبي بلي الاسدي ،وكان أميةبن حرثان بن الاسكر قديما وعمر فى الجاهلية دهراً والفاه الاسلام هرماً وله شعر في الجاهلية وشعر فى الاسلام، وكان ابناه كلاب وأخوه هاجرا إلى البصرة فى خلافة عمر بعد ما كبر وكف بصره فقال

لمن شيخان قد نشدا كلابا كتاب الله ان حفظ الكتابا
اذا هتفت حمامة بطن وج على بيضاتها ذكرا كلابا
تركت أباك مرعشةً يداه وامك ما تسيغ لها شرابا

وقال

سأستعدى على الفاروق ربا　　له عمد الحجيج إلى بُساق

إن الفاروق لم يردد كلابا　　على شيخين هامهما زواق

فكتب عمر إلى أبى موسي باشخاصه · فلم يرع أمية إلا ببابه يقرع ، فقال ان كان كلاب فى الناس حياً انه هو. وخطة كلاب بن أمية فى بنى سليم يقال لها مربعة كلاب وتقول لها العامة مربعة الكلاب . ومرّ بأمية غلام له وهو يحثو التراب على رأسه ولهاً وهرَماً فقام ينظر اليه فأفاق إفاقة فرآه قائما ينظر اليه فقال

أصبحت قناً لراعى الضأن أعجبه
ماذا يريبك منى راعى الضان

ان ترع ضانا فاني قد رزئتهم
بيض الوجوه بنى عمى واخوانى

ياابنىّ أمية انى عنكما غانى
وما الغنى غير أنى ميت فانى

ياابنىْ أمية إن لا تشهدا كبرى
فان نأيكما والموت سيان

وحرَيث بن محفض المازنى جاهلى اسلامي له فى الجاهلية أشعار . وهو القائل

الم تر قومي إن دعاهم أخوهم
أجابوا وإن يغضب على القوم يغضبوا

هم حفظوا غيبي كما كنت حافظا
لقومي أخرى مثلها إن تغيبوا

بنو المجد لم تقعد بهم أمهاتهم
وآباؤهم آباء صدق فأنجبوا

نا أبو خليفة نا ابن سلام قال قال ابن دأب أدخل الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب على معاوية فتيانا من فتيان بنى عبد مناف . فقال معاوية : هؤلاء كما قال أخو بنى مازن :

بنو المجدلم تقعد بهم أمهاتهم   وآباؤهم آباء صدق فانجبوا

وحريث تحت منبره . فقال أنا قائلها أيها الأمير . قال كذبت ذاك حريث بن محفض قال فانا حريث بن محفض قال فما حملك على الرد علىّ هكذا قال ما ملكت حين تمثل الأمير بشعرى ان أخبرته بمكانى .

والكميت بن معروف. وهو شاعر وجده الكميت بن ثعلبة شاعر. والكميت بن زيد الآخر شاعر. والكميت بن معروف الأوسط أشعرهم قريحة. والكميت بن زيد أكثرهم شعراً.

وعمرو بن شأس كثير الشعر فى الجاهلية والاسلام وهو أكثر طبقته شعراً وكان ذا قدر وشرف ومنزلة فى قومه. جاوره رجل من بنى عامر بن صعصعة ومع العامرى بنت له جميلة فخطبها فقال العامرى أما مادمت فى جوارك فلا ينزل ذلك منى الاعلى الاقتسار والقهر ولكن إذا رجعت إلى قومي فاخطبها، فغضب عمرو وآلى أن لا يتزوجها أبداً إلا أن يصيبها بسباء. فلما رجع العامرى إلى قومه أراد عمرو غزوهم ثم قال قد كان بينى وبين الرجل عهد وميثاق وجوار فاستحيي وتذمم أن يفعل فقال

اذا نحن أدلجنا وانت أمامنا   كفي لمطايانا بريحك[1] هاديا
ولولا اتقاء الله والعهد قد أرى   مبينة منا تثير النواديا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله   وباد إذا عدوا فاكرم باديا

(١) رواية الاغانى « بوجهك » مع اختلاف في الابيات

وكان لعمرو بن شأس ابنٌ يقال له عرارٌ من أمة سوداء وكانت امرأته تؤذيه وتستخف به فقال عمرو فى كلمة له

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد
عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم
وإن عراراً إن يكن غير واضح
فانى أحب الجون ذا المنكب العمم
وإن عراراً ان يكن ذا شكيمة
تقاسينها[1] منه فما أملك الشيم
فان كنت منى أو تريدين صحبتى
فكوني له كالسمن ربت له الادم
والا فسيرى مثل ملسار راكب
تعجل خمسا ليس في سيره أمم

وقال فى كلمة له طويلة

متى تعرف العينان اطلال دمنة

(١) فى الاصل « تلقينها » وهو تحريف لا معنى له والتصويب عن احدى روايتى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

لليلَى بأعلى ذى معارك[1] تدمَعَا
على النحر والسربال حتى تبله
رشاشاً ولم تجزع إلى الدار مجزعا
خليلى عُوجا اليوم نقض لُبانة
وإلا تعوجا اليوم لا ننطلق معا
وان تنظرانى اليوم اتبعكما غدا
أذلَّ قياداً من جنيب وأطوعا
وقـد زعما ان قـد أمل عليهما
ثوائى وقولى كلما ارتحـلا اربعا
وما لبَثى فى الحى يوماً وليـلة
بزائد ما قد فات صَيفاً ومربعا
(يجود لهند[2] بالكرامة منكما
وان شئتما أن تمنعا بعـد فامنعا

انقضى خبر العشر طبقات والحمد لله كثيراً

(١) فى الاصـل ذى المعارك والتصحيح عن أبي عبيد البكري في معجم ما استعجم (٢) كذا بالاصل

نا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال قال محمد بن سلام وجعلنا أصحاب المراثى طبقة بعد العشر طبقات ،

أولهم متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيدة بن ثعلبة بن يربوع ، رثي أخاه مالكا .

والخنساء ابنة عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة ، رثت أخويها صخراً ومعاوية .

وأعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث بن رياح ، رثي المنتشر بن وهب بن عجلان الباهلي .

وكعب بن سعد بن عمرو بن عقبة الغنوى ،رثى أخاه أبا المغوار .

قال ابن سلام والمقدم عندنا متمم بن نويرة ويكنى أبا نَهْشل وكان خالد بن الوليد قتل أخاه مالكا حين وجهه أبو بكر إلى أهل الردة فمن الحديث ما جاء على وجهه ومنه ما ذهب معناه علينا للاختلاف فيه . وحديث مالك مما اختلف فيه فلم نقف منه على ما نريد ، وقد سمعت فيه أقاويل شتي غير أن الذى استقر أن عمر أنكر قتله وقام على خالد

فيه وأغلظ له ، وان أبا بكر صفح عن خالد وقبل تأوّله .
وكان مالك رجلا شريفاً فارساً شاعراً وكانت فيه خيلاء وتقدم وكان ذالمة كبيرة وكان يقال له الجفول ، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من أمثاله من العرب فولاه صدقات قومه بنى يربوع ، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اضطرب فيها فلم يحمد أمره وفرق مافى يديه من ابل الصدقة ، فكلمه الأقرع بن حابس المجاشعى والقعقاع ابن معبد بن زرارة الدارمى ، فقالا له ان لهذا الأمر قائما وطالبا فلا تعجل بتفرقة مافى يديك فقال :

أرانى الله ذا النعم المندى   ببرقة رحرحان وقد أرانى
تمشى يا ابن عوذة فى تميم   وصاحبك الاقيرع تلحيانى
حميت جميعها بالسيف صلتا   ولم ترعش يداى ولا بنانى

عوذة يعنى أم القعقاع وقال :

وقلت خذوا أموالكم غير خائف   ولا ناظر فيما يجىء من الغد
فان قام بالأمر المخوف قائم[1]   منعنا وقلنا الدين دين محمد

---

(١) فى الاصابة

فان قام بالدين المحوق قائم   أطعنا وقلنا الدين دين محمد

فطرق خالد مالكا وقومه وهم على ماء لهم يقال له البعوضة تحت الليل ، فذَعَرَهُم وأخذوا السلاح فكان من حجة خالد عليهم انه أنظرهم الى وقت الأذان فلم يسمع أذانا وتقول بنو تميم انه لما هجم عليهم خالد قال من أنتم قالوا المسلمون قال ونحن المسلمون فما بال السلاح قالوا ذعرتمونا قال فضعوا السلاح . والمجمع عليه ان خالدا حاوره وراده وان مالكا سمح بالصلاة والتوى بالزكاة فقال خالد أما علمت ان الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون الاخرى قال قد كان يقول ذلك صاحبكم قال أوما تراه لك صاحباً والله لقد هممت أن أضرب عنقك ، ثم تجاولا فقال له خالد انى قاتلك قال وبذا أمرك صاحبك قال وهذه بعدُ والله لا أقيلك فيقول من عذر مالكا انه أراد بقوله صاحبك انه أراد القرشية وتأوّل خالد غير ذلك فقال انه انكار منه للنبوة وتقول بنو مخزوم ان عمرو بن العاص قال لخالد وقد كان لقيه وهو منصرف من عمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجهه إلى ابن الجُلُندى فقال لخالد ياأبا سليمان ان رأتْ عينك مالكا فلا تزايله حتى تقتله ، وكان خالد يحتج على

مالك بأشعاره التي كتبنا . وكلم أبو قتادة الأنصارى خالدا فى ذلك كلاما شديداً فلم يقبله فآلى يميناً ألا يسير تحت راية أميرها خالد أبدا . وقال له عبد الله بن عمر وهو فى القوم يومئذ : ياخالد أبعد شهادة أبي قتادة ، فاعرض عنه ثم عاوده فقال ياأباعبد الرحمن أسكت عن هذا فانى أعلم ما لا تعلم ، فأمر ضرار بن الأزور الأسدي بضرب عنقه ففعل .

قال ابن سلام سمعني يونس يوماً أرادّ التميمية فى خالد واعذره ، فقال : ياأبا عبد الله أما سمعت بساقى أم تميم (يعني زوجة مالك) أو صارت أم تميم إلى خالد بنكاح أو سباء ، وما عابه عليه عمر بن الخطاب قال : قتلت امرأ مسلماً وثبت على امرأته بعقرباء يوم بني حنيفة .

قال ومن أحسن ما سمعت من عذر خالد ما ذكروا ان عمر قال لمتمم بن نويرة : ما بلغ من جزعك على أخيك . وكان متمم أعور قال بكيت عليه بعيني الصحيحة حتى نفد ماءها فأسعدتها أختها الذاهبة . فقال عمر لو كنت شاعراً لقلت فى أخى أجود مما قلت . قال يا أمير المؤمنين لو كان أخى أصيب مصاب أخيك ما بكيته فقال عمر ما عزانى أحداً عنه بأحسن مما عزيتني

وبكى متمم مالكا فأكثر . وأجاد والمقدمة منهن قوله:

لعمرى وما دهري بتأبين مالك

قال ابن سلام وأخبرنى يونس بن حبيب : ان التأبين مدح الميت والثناء عليه قال رؤبة * فامدَحْ بلالا غير مأمؤّبن *

والمدح للحى

وبكت الخنساء أخوَيْها صخراً ومعاوية . فأما صخر فقتلته بنو أسد ، وأما معاوية فقتلته بنو مرة بن غطفان . فقالت فى صخر كلمتها التى تقول فيها :

وان صخراً التأتم الهداة به

وقالت فى معاوية :

ألا ما لعينك أم مالها لقد أخضل الدمع سربالها

وقالت فى صخر الكلمة الأخرى :

أمن حدَث الأيام عينك تهمل

وتبكى على صخر وفى الدهر مذهل

وأعشى باهلة رثى المنتشر بن وهب الباهلى قتيل بني الحارث ابن كعب فقال فى كلمته :

لا يأمن الناسُ ممساه ومصبحه من كل أوب وان لم يغزُ ينتظر

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ... ولا تراه أمامَ القوم يقتفر
انى أشد حزيمى ثم يدركني ... منك البلاء ومن آلائك الذكر
فإن جزعنا لمثل الشر أجزَعنا ... وان صبرنا فانا معشر صُبُرُ
أما سلكت سبيلا كنت سالكه ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر
لا يَصعب الأمر إلا ريث يركبه ... وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

وكعب بن سعد رثى أخاه أبا المغوار بكلمة قال فيها :

وخبرتمانى إنما الموت بالقرى ... فكيف وهاتا روضة وكثيب
وماء سماء كان غير محمَّة ... وما أقتال فى حكم على طبيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته ... بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعينيّ أوْ إحدى يدى وقيل لى ... هو الغانم الجُذلان حين يؤوب
وداعٍ دعا يا من يُجيب إلى الندى ... فلم يستجبْه عند ذاك مجيب
فقلت أدع أخري وارفع الصوت دعوة ... لعل أبا المِغوار منك قريب

شعراء القرى العربية

وهن خمس : المدينة . ومكة . والطائف . واليمامة . والبحرين
وأشعرهن قرية المدينة . شعراؤها الفحول خمسة . ثلاثة من

الخزرج ، واثنان من الأوس ، فمن الخزرج من بني النجار حسان ابن ثابت ، ومن بني سلمة كعب بن مالك ، ومن بلحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة ، ومن الأوس قيس بن الخطيم من بني ظفر ، وأبو قيس بن الأسلت من بنى عمرو بن عوف .

وأشعرهم حسان بن ثابت وهو كثير الشعر جيده وقد حُمل عليه مالم يحمل على أحد لمَّا تعاضهت قريش واستبت وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لاتليق به . وكان أبوه ثابت بن المنذر بن حرام من سادة قومه وأشرافهم . والمنذر كان الحاكم بين الأوس والخزرج فى يوم سُميحة وهو يوم من ايامهم ، وكانوا حكّموا فى دمائهم يومئذ مالك بن العجلان بن سالم بن عوف فتعدى فى مولى له قتل يومئذ . وقال : لا آخذ إلا دية الصريح فأبوا ان يرضوا بحكمه فحكّموا المنذر بن حرام فحكم بأن اهدر دماء قومه الخزرج واحتمل دماء الأوس فذكره حسان فى شعره فى قصيدته التى قال فيها :

منع النوم بالعشاء الهموم

واسرت مزنية ثابتا ابا حسان فعرض عليهم الفداء فقالوا لا نفاديك الا بتيس ومزنية تُسَبُّ بالتيوس فأبى وابوا فلما طال

مكثه ارسل الى قومه أن اعطوهم اخاهم وخذوا اخاكم .

ومن شعر حسان الرائع الجيد ما مدح به بني جفنة من غسان ملوك الشام فى كلمة :

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق فى الزمان الأول
يسقون مَنْ ورد البريص عليهم خمرا تصفق بالرحيل السلسل
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسئلون عن السواد المقبل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

وقوله فى الكلمة الأخرى الطويلة :

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
أبى فعلنا المعروف أن ننطق الخنى وقائلنا بالعرف ألا تكلما

وقوله :

وإن امرءا أمسى وأصبح سالما من الناس الا ما جنى لسعيد

ولما قال للحارث بن عوف بن أبى حارثة ما قال :

وأمانة المزي حيث لقيته مثل الزجاجة صدعها لم يُجبر

قال الحارث لمحمد أجرنى من شعر حسان فوالله لو مزج به ماء البحر لمزجه ، وأشعار حسان واحاديثه كثيرة

وكعب بن مالك شاعر مجيد قال يوم احد فى كلمة :

فجئنا الى موج من البحر وسطه　　احابيش منهم حاسر ومقنّع
ثلاثة آلاف ونحن نصية　　ثلاث مئين ان كثرنا او أربع
فراحوا سراعاً مُرجعين كأنهم　　جَهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا وأخرانا بِطاء كأننا　　اسود على لحم ببيشته ظلع

وقال كعب فى ايام الخندق :

من سره ضرب يرعبل بعضه　　بعضا كمعمعة الأباء المحرق
فليأت مأسدة تسن سيوفها　　بين المزاد وبين جزع الخندق

وقال بعد ذلك فى كلمة ايضا :

قضينا من تِهامة كل وتر　　وخيبر ثم اغمدنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت　　قواطعهن دوسا أو ثقيفا
فلست بحا ضن ان لم تروها　　بساحة داركم منا ألوفا
فننتزع العروش ببطن وجّ　　وتترك داركم منا خُلوفا
ونهدم ما بنات اللات منكم　　ونسلبها القلائد والشنوفا

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني عمر ابن معاذ التيمي المعمرى وغيره : قالوا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك أترى الله نسى قولك :

زعمت سخينة أن ستغلب ربّها　　وليغلبن مغالب الغلاّب

وكان أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك هو وهلال بن أمية والربيع بن مرارة فتاب الله عليهم كما قص فى سورة براءة .

وعبد الله بن رواحة عظيم القدر فى قومه سيد فى الجاهلية ليس فى طبقته التى ذكرنا أسود منه، شهد بدراً . وكان فى حروبهم فى الجاهلية ينافض قيس بن الخطيم. وكان فى الاسلام عظيم القدر والمكانة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عمر بن أبى زائدة قال سمعت مدركة بن عمارة بن عقبة بن أبى معيط يقول : قال ابن رواحة مررت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى نفر من أصحابه فاضبّ القوم ياعبد الله بن رواحة ياعبدالله ابن رواحة فعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانى فانطلقت اليهم مسرعاً فسلمتُ فقال ههنا فجلست بين يديه فقال كأنه يتعجب من شعرى: كيف تقول الشعر إذا قلت، قلت انظر فى ذلك ثمّ أقول. قال : فعليك بالمشركين قال ولم أكن اعددت شيئاً فأنشدته :

نخبرونى اثمانَ العباء متى   كنتم بطاريق أودانت لكم مضر

قال فكأنى عرفت فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة ان جعلت قومه اثمان العباء فقلت :

نجالد النّاس عن عرْضٍ فنأسرهم فينا النبي وفينا تنزل السور
وقد علمتم بأنا ليس يغلبنا حي من الناس ان عزوا وان كثروا
يا هاشم الخيران الله فضلكم على البرية فضلا ماله غِيَرُ
انى تفرست فيك الخير أعرفه فِراسة خالفتهم فى الذى نظروا
ولو سألت أو استنصرت بعضهم فى جل أمرك ما آووا ولا نصروا
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذى نُصروا

فأقبل عليّ بوجهه متبسما ثم قال وإياك فثبت الله .

وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موتة ثالث ثلاثة أُمَرَآءَ زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب ، وابن رواحة . فلما قتل صاحباه كأنه كره الاقدام فقال :

أقسمت يا نفس لَتَنزِلَنّهُ طائعة أوْ وَلتكرهنّه
وطالما قد كنت مطمئنة ما لى أراك تكرهين الجنّه

فقتل يومئذ

وأبو قيس بن الأسلت وهو شاعر مجيدٌ وهو الذي يقول فى حرب كانت بينهم وبين الخزرج :

قد حصت البيضة رأسى فما أطعمُ نوما غير تهجاع
أسعى على جل بني مالك كل امرء فى شأنه ساع

وذكروا انه أقبل يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الله بن أبي: خفت والله سيوف الخزرج. قال لا جرم والله لا أسلم حولا، فمات في الحول

وقيس بن الخطيم شاعر فمن الناس من يفضله على حسان ولا اقولُ ذلك وهو الذى يقول فى يوم بُعاث

أتعرف رسما كاطراد المذاهب ... لعمْرة قفراً غير موقف راكب

يعنى عمرة بنت رواحة، وهي أخت عبد الله بن رواحة وهي أم النعمان بن بشير

ديار التى كانت ونحن عَلَى منىً ... تُحِلّ بنا لولا نجاء الرّكائب
تراءت لنا كالشمس تحت غمامة ... بدا حاجب منها وضنّت بحاجب
ولم أرها إلا ثلاثا عَلَى منى ... وعهدى بها عذراء ذات ذوائب
ومثلكِ قد أصبيتُ ليست بكنّة ... ولا جارة ولا حليلة صاحب
أرِبْت بدفع الحرب حتى رأيتها ... عَلَى الدفع لا تزداد غير تقارب
فلما رأيت الحرب حربا تجردت ... ليست مع البردين ثوب المحارب
مضاعفة يغشى الأنامل ذيلها ... كأن قتيريها عيون الجنادب
إذا ما فرَرْنا كان أسوَا فرارنا ... صدود الخدود وازورار المناكب

ومن شعره:

تراءت لنا يوم الرّحيل بمقلتي غرير بملتفّ من السدّر مفرد
وجيد كجيد الرئم حالٍ يزينه على النحر منظوم وفصل زبرجد
كأنّ الثريا فوق ثغرة نحرها توقّدُ فى الظلماء أى توقـد
وإني لأغنى الناس عن متكلف يرى الناس ضُلّالا وليس بمهتدى
أكثر أهلي من عيالٍ سواهمُ واطوى على الماء القراح المبرّد

وهو الذى يقول:

طَعَنْتُ ٱبن عبد القيس طعنة ثائر لها نقب لولا الشّعاع أضاءها

قال وكان قيس مقيما على شركه وأسلمت امرأته وكان يقال لها حواء. وكان يصدها عن الاسلام ويعبث بها يأتيها وهى ساجدة فيقلبها على رأسها. وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة يخبر عن امور الأنصار وعن حالهم فأخبر باسلامها وبما تلقى من قيس فلما كان الموسم أتاه النبي صلى الله عليه وسلم فى مضربه فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم رحب به وأعظمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن امرأتك قد أسلمت وأنت تؤذيها فاحِبّ أن لا تعرض لها قال نعم وكرامة يا أبا القاسم لست بعائد فى شئ تكرهه فلما قدم المدينة قال لها إن صاحبك لقد لقيني فطلب إلى أن لا أعرض لكِ فشأنكِ وأمركِ

وبمكة شعراء

فأبرعهم شعرا عبد الله بن الزّبَعْرَى بن قيس بن عدى بن ربيعة ابن سعد بن سَهْم ، وأبو طالب بن عبد المطلب شاعر ، وأبو سفيان بن الحارث شاعر ، ومُسافر بن أبى عمرو بن امية شاعر ، وضرار بن الخطاب شاعر ،وأبو عزة الجمحى شاعر وأسمه عمر بن عبد الله ، وعبد الله بن حذافة السّهمى الممزّق ، وهُبَيرة بن أبى وهب بن عامر بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

أخبرنا ابو خليفة أخبرنا ابن سلاّم قال حدثني شعيب بن صخر وأبو بكر الزبيرى المصعبي . قال : أصبح الناس يوماً بمكة وعلى باب النّدوة مكتوب

ألهى قُصيّاً عن المجد الأساطير ورُشوة مثل ما ترشى السّفاسير
وأكلها اللحم بحتاً لا خليط له وقولها رَحلَتْ عيرٌ أتت عِيرُ

فأنكر الناس ذلك وقالوا ما قالها إلا ابن الزبعرى واجمع على ذلك رأيهم ، فمشوا إلى بنى سهم . وكان مما تنكر قريش وتعاقب عليه أن يهجو بعضها بعضاً .فقالوا لبنى سهم ادفعوه الينا نحكم فيه بحكمنا قالوا وما الحكم فيه قالوا قطع لسانه قالوا فشأنكم واعلموا والله أنه لا يهجونا رجل منكم إلا فعلنا فيه مثل ذلك والزبير بن عبد المطلب

يومئذ غائب نحو اليمن فانْتجَتْ بنو قصى بينهم فقالوا لا نأمن الزّبير أن يبلغه ما قال ابن الزبعرى أن يقول شيئاً فيؤتى اليه مثل ما نأتى إلى هذا وكانوا أهل تناصف فأجمعوا على تّخليته نخلوه فقال له الناس وحملوه على قومه أسلمك قومك ولم يمنعوك ولو شاؤا منعوك فقال :

لعمرك ما جاءت بنكر عشيرتى — وإن صالحت اخوانها لا ألومها
يود جُناة الغي أنّ سيوفنا — بأيماننا مسلولة لا نشيمها

وقال فى يوم أحد كلمة قال فيها :

كل بؤس ونعيم زائل — وبنات الدهر يلعبن بكل
والعطيات خساس بيننا — وسواءٌ قبر مثرٍ ومقُلِ
ليت أشياخى ببدر شهدوا — جزع الخزرج من وقع الأسل
حين القت بقباء بركها — واستحر القتل فى عبد الأشل
فقبلنا النصف من ساداتهم — وعدَلنا ميل بدر فاعتـدل

أخبرنا ابن سلام قال زعم ابن جعدبة انه سمع هشام بن عروة ينشد هذا الشعر وهو ليت أشياخى . وقال لبنى المغيرة بن عبد الله المخزوميين . وكان لهم بلاء فى الفجار وأمهم سهمية رَيْطةُ

ألا لله أمٌّ ولد — ت اخت بنى سهم

هشام وأبو عبد مناف مِدْرهِ الخصم
وذو الرمحين أشبال من القوة والحزم
فهذان يذودان وذا من كثب يرمى
وإن أحلف وبيت اللـه لم أحلف على إثم
لما أن اخوة بين د روب الروم والردم
بأزكى من بنى ريـطة أو أرزن فى حلم
همُ يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم

وكان الفزاري ينشدها ـ وأبا عبد مناف ولدت ـ وأبو عبد مناف هاشم بن المغيرة جد عمر بن الخطاب لأمه، وذو الرمحين ابن ربيعة ابن المغيرة ابو عبد الله وعياش ابنى ربيعة . ثم ابن الزبعرى أسلم بعد ومدح النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقال وأحسن :

يارسول المليك إن لسانى راتق ما فتقت إذ انا بور
إذ أجارى الشيطان فى سنن الغـى ومن مال ميله مثبور
آمنَ اللحم والعظام بما قلـت فنفسى الفدى وأنت النذير

وقال :

منع الرقاد بلابل وهمومُ والليل معتلج الرّواق بهيم
مما أتانى أنّ أحمد لامني فيه فبت كأننى محموم

ياخيرَ من حملتْ على أوصالها	عيرانة سُرُح اليدين رَسوم
إنى لمعتذر اليك من الذى	أسديت أذأنا في الضلال أهيم
أيام تأمرنى بأغوى خطة	سهمٌ وتأمرنى بها مخزوم
فاغفر فدى لك والديّ كلاهما	ذنبي فانك راحم مرحوم
وعليك من أثر المليك علامة	نور أضاء وخاتم مختوم
مضت العداوة فانقضت اسبابها	ودعت أواصر بيننا وحلوم

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلاّم قال حدثنى ابن جُعدبة قال قدم ضرار بن الخطاب الفهرى وعبد الله بن الزبعرى المدينة أيام عمر بن الخطاب فأتيا أبا أحمد بن جحش الأسدى وكان مكفوفا وكان مألفاً يجتمع اليه ويتحدث عنده ويقول الشعر فقالا له أتيناك لترسل الى حسان بن ثابت فنناشده ونذاكره فانه كان يقول فى الاسلام ويقول فى الكفر فأرسل اليه فجاء فقال يا أبا الوليد أخواك تطربا اليك ابن الزبعرى وضرار يذاكرانك ويناشدانك قال نعم ان شئتما بدأت وان شئتما فابدءآ قالا نبدأ فأنشداه حتى اذا صار كالمرجل يفور قعدا على رواحلها فخرج حسّان حتى لقى عمر بن الخطاب وتمثل ببيت ذكره ابن جعدبه لا أذكره فقال عمر وما ذاك فأخبره خبرهما فقال لاجرم

والله لا يفوتانك فأرسل فى إثرهما فرداً وقال لحسّان انشد فأنشد حسان حاجتــه حتى قال له اكتفيت قال نعم قال شأنكما الآن ان شئتما فارحلا وان شئتما فأقيما

وكان أبو طالب شاعراً جيــد الكلام وأبرع ماقال قصيدته التى مدح فيها النبي صلي الله عليه وسلم وهى :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامي عصمة للأرامل

وقد زيد فيها وطولت . رأيت فى كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا منذ أكثر من مائة سنة وقد علمت أن قد زاد الناس فيها فلا أدرى أين منتهاها. وسألني الاصمعى عنها فقلت صحيحــة قال أتدرى أين منتهاها قلت لا أدرى.وأشعار قريش أشعار فيها لين تشكل بعض الاشكال

وأجمع الناس على ان الزبير بن عبد المطلب شاعر والحاصل من شعره قليل فما صح عنه قوله :

ولولا الحبش لم يلبث رجال ثياب أعزّة حــتى يموتوا

وقال قوم ـ ولولا الحمس ـ وليس بشئ انمــا هي الحبش وذلك أنهم أخذوا ثيابهم ومتاعهم وذاك حين جاؤا يريدون هدم البيت فرماهم الله وكانت أم أيمن منهم غنمتها قريش وهى أم أسامة بن زيد

أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قلت لخلف من يقول :

اذا كنت فى حاجة مرسلا فأرسل حليما ولا توصه

فقال يقال للزبير بن عبد المطلب فقلت فان الخليل يقول هذا خطأ فى بناء القوافى حين قال :

وان باب أمر عليك التوى فشاور لبيبا ولا تعصه

كان يقول لا يتفق هذا أبدا قال خلف الخليل أخطأ نراها جائزة

ولأبى سفيان بن الحرث شعر كان يقوله فى الجاهلية فسقط ولم يصل الينا منه الاّ القليل ولسنا نعد ما يروى ابن اسحاق له ولا لغيره شعرا، ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم . قال أبو سفيان :

لعمرك انى يوم أحمل راية لِتَغْلِبُ خيل اللّات خيل محمّد
لكا لمدلج الحيران أظلم ليله بعيدا أرجى حين أهدى واهتدى
هدانى هاد غير نفسى وقادنى الى الله من طردت كل مُطَرَّدِ

فبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : أنت طردتني كل مطرد، كأنه ينكرها يردّد ذلك ،

وقال ابو سفيان يوم أُحُد يرد على حسّان بن ثابت وكان

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا فى عقب بدر عيراً لقريش فيها فضة وكانوا تنكبوا طريق الشام وأخذوا طريق العراق فقال حسان :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كأفواه المخاض الأوارك
بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقاً وأيدى الملائك
إذا سلكت حوران من أرض عالج فقولا لها ان الطريق هنالك

فلما كان يوم أحد قال أبو سفيان :

شقيتم بها وغيركم أهل ذكرها فوارس من أبناء فهر بن مالك
حسبتم جلاد القوم حول بيوتكم كأخذكم فى العير أرطال آنك

فقال أبو سفيان بن حرب لأبى سفيان بن الحارث يا ابن أخى — لو جعلتها آنك — ان كانت لفضة بيضاء جيّدةً . ويروى الناس لأبى سفيان بن الحارث قولا يقوله لحسان :

أبوك أبو سوء وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالكا
وانّ أحق الناس ان لا تلومه على اللوم من ألفى أباه كذلكا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال وأخبرنى أهل العلم من أهل المدينة : أن قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون الجمحى قالها ونحلها أبا سفيان وقريش تزيد فى اشعارها

تريد بذلك الأنصار والردّ على حسّان

وكان ضرار بن الخطاب بن مرداس بن محارب بن فهر من ظواهر قريش كان لا يكون بالبطحاء الا قليلا . وكان جمع من حلفاء قريش ومن مُرّاق كنانة ناسا فكان يأكل بهم ويغير ويسبي ويأخذ المال والحارث بن فهر بطخارية . وكان ضرار خرج فى الجاهليـة فى ركب من قريش فمروا ببلاد دوس وهم يطالبون قريشا بدم أبي أزيهر قتله هشام بن المغيرة فثأروا بهم وقتلوا فيهم فقاتلهم ضرار ثم لجأ الى امرأة منهم يقال لها أم غيلان مقيّنة تقين العرائس يقال انها مولاة لهم فأدخلته بين درعها وخمارها ودافعت عنه هى وبناتُها وصرخت ببنيها فجاؤا فخرج معهم ضرار فجالد أشد الجلاد فقالت أم غيلان ما رأيت شدة أفكل أقرب الى حسن جلاد منه . وقال ضرار :

جزى الله عنا أم غيلان صالحا ونسوتها اذهنّ شعث عواطل
فهن دفعن الموت بعد اقترابه وقد ظهرت للثائرين مقاتل
وجردت سيفى ثم قمت بنصله وعن أي نفس بعد نفسى أقاتل

ولقى ضرار يوم أحد عمر بن الخطاب فى الجولة التى جالها المسلمون وكان قد آلى أن لا يقتل يومئذ قريشا فضربه بعارضة

سيفه وقال : انج ياابن الخطاب فضرب الدهر ما ضرب وولى عمر ابن الخطاب فسمعت أم غيلان بذكر ابن الخطاب فظنته ضراراً فقدمت عليه فقال لها قوم قدمت وهو غائب فأتت عمر فأخبرته بالذى جاءت له فأثابها

وحدثني ابن سلام قال حدثنى ابان الأعرج بحديثها قال جاءت فلقيت ضراراً فقالت : قد عرفت بلائى عندك وقد وليت ما وليت . قال ما أعرفني بذاك ولست أنا بالذى تولى ماتوهّمت ذاك عمر بن الخطاب ولئن كان لك عندى يدٌ وبلاء ان لى عنده يداً وبلاء يعني يوم أحد فاذهبي بنا اليه فأتاه فقال يا أمير المؤمنين هذه أم غيلان وقد عرفت ما كان من أمرها سمعت بولايتك فظنتنى الوالى فأتتني تطلب النوال قال فتريد ماذا قال تعجل عطائى فأكافئها فأعطاها نصف عطائه ونصف عطاء عمر وكان ضرار على بني محارب فى الفجار

قال ابن سلام وكان أبو عَزّة شاعراً وكان مملقا ذا عيال فأسر يوم بدر كافراً فقال يارسول الله انى ذو عيال وحاجة قد عرفتهافامنن علىّ صلوات الله عليك فقال على الا تُعين علىّ ـ يُريد شعرهُ ـ فعاهده فأطلقه وقال :

ألا ابلغا عني النبي محمداً بانك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو الى الرشد والتقى عليك من الله الكريم شهيد
ولكنْ اذا ذكّرت بدراً وأهلها تأوّب ما بي حسرة وتعود

فلما كان يوم أحد دعاه صفوان بن أميـة بن خلف الجمحى وهو سيدهم الى الخروج فقال له إن محمداً قد منّ عليّ وعاهدته الا أُعين عليه فلم يزل به وكان محتاجاً فأطمعه والمحتاج يطمع فخرج فسار فى بني كنانة يحرضهم وقال :

يا بنى عبد مناة الرُّزّامْ أنـتمْ حماة وأبوكم حامْ
لا تَعدونى نصركم بعد العام لا تسلموني لا يحل اسلام

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى ابان بن عثمان وهو قول ابن اسحاق أن أبا عزّة أسر يوم أحد فقال يارسول الله من على فقال النبي عليه الصلاة والسلام لا يلسع المؤمن من جحر مرتين. وقال ابان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدَعت محمدا مرتين فقتله فذكرت ذلك لابن جعدبة فقال ما أسر يوم أحد هو ولا غيره ولقـد كان المسلمون يومئذ فى شـغل عن الأسر ولم ينكر قتله وكان ينكر قتل النضر بن الحارث فى يوم بدر صـبراً فقال أصابته جراحـة

فارتثّ منها وكان شديد العداوة فقال لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً ما دمت فى أيديهم فمات فأخبرت أبى سلاّماً بقول ابن جعدبة فى أبى عزة فقال قد قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقتل احداً صبراً الا عقبة بن أبى مُعَيط يوم بدر

قال ابن جعدبة بَرِص أبو عزة بعد ما أسنّ وكانت قريش تكره الأبرص وتخاف العدوى فكانوا لا يؤاكلونه ولا يشاربونه ولا يجالسونه فكبر ذلك عليه فقال الموت خير من هذا فأخذ حديدة وصعد الى جبل حراء يريد قتل نفسه فطعن بها فى بطنه فضعفت يده لما وجد مسها فمارت الحديدة بين الصفاق والجلد فسال ماء أصفر وذهب ما كان به فقال :

لا همّ ربّ وائل ونهد والتّهمات والجبال الجرد
ورب من يرمى بياض نجد أصبحت عبداً لك وابن عبد
أبرأتَنِي من وضح بجلدى من بعد ما طعنتُ فى معدّ

ـ المَعَدُ ـ موضع رجل الراكب من الفرس

وكان هبيرة بن أبى وهب شاعراً من رجال قريش المعدودين وكان شديد العداوة لله ولرسوله فأخمله الله ودحقه وهو الذى يقول فى يوم أحد :

قدنا كنانة من أكناف ذي يمن　　عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة لا أنى تذهبون بنا　　قلنا النّخيل فأموها وما فيها

وله شعر كثير وحديث .

قال ابن سلاّم وبالطائف شعراء

وليس بالكثير وانما كان يكثر الشعر بالحروب التى تكون بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج ، أو قوم يغيرون ويغار عليهم . والذى قلّل شعر قريش انه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا وذلك الذى قلل شعر عمان وأهل الطائف فى طرف ومع ذلك كان فيهم أبو الصلت بن أبى ربيعة ، وابنه أمية بن أبى الصلت وهو أشعرهم ، وغيلان بن سلمة ، وكنانة بن عبد ياليل

وكان أبو الصلت يمدح أهل فارس حين قتلوا الحبشة فى كلمة قال فيها :

لله درهم من عصبة خرجوا　　ماأن ترى لهم فى الناس أمثالا
بيضاً مرازبة غرا جحاجحة　　أُسداً تُرَببُ فى الغيضات اشبالا
لا يرمضون اذاحرت مغافرهم　　ولا ترى منهم فى الطعن ميالا

من مثل كسرى وسابور الجنود له
أو مثل وهرز يوم الجيش اذ صالا

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً
في رأس غمدان داراً منك محلالا
وأضطمّ بالمسك اذ شالت نعامتهم
وأسبل اليوم في برديك إسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعدُ أبْوَالا

وكان أمية كثير العجائب يذكر في شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء وكان قد شام أهل الكتاب

أخبرنا ابن سلاّم قال فحدّث سفيان وابن دأب ان أمية مرّ بزيد بن عمرو بن نفيل أخي عدى بن كعب وكان قد طلب الدين في الجاهلية هو وورقة بن نوفل . فقال له أمية : يا باغي الخير هل وجدت . قال لا قال : ولَمْ اوتَ من طلبَ قال : ابى علماء أهل الكتاب إلا انه منا أو منكم أو من أهل فلسطين ، وناح أمية على قتلى بدر فقال :

ماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح
هلا بكيت على الكرام بني الكرام أولى الممادح

وقال أمية :

وما يبقى علي الحدثان غفر　　بشاهقة له أمّ رؤوم
تبيت الليل حانية عليه　　كما يخرمس الارخ الاطوم
تصدى كلما طلعت لنشز　　وودت انها منه عقيم

الغفر ـ ولد الوعل ـ والأرخ ـ ولد البقرة ـ ويخرمس أى يتصمت ـ والأطوم ـ الضمّام بين شفتيه

ومدح أمية عبد الله بن جدعان التيمى فقال :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى　　حياؤك ان شيمتك الحياء
كريمٌ لا يغيره صباح　　عن الخلق الكريم ولا مساء
وأرضك كل مكرمة بنتها　　بنو تيم وأنت لهم سماء

قال ابن سلام وأنشدنيها أبو بكر محمد بن واسع السلمى وأنشدنيها أيضاً أبو بكر وذكرتها لخلف فعرفها . وقال أمية :

عطاؤك زين لامرئ قد حبوته　　بخير وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه　　اليك كما بعض السؤال يشين

اخبرنا ابن سلام قال وذكر عيسى بن عمر بعض اهل الطائف عن اخت امية بن ابي الصلت. قالت: انّى لفى بيت فيه امية نائم اذ اقبل طائران ابيضان فسقطا على السقف فسقط احدهما عليه فشق

بطنه وثبت الآخر مكانه . فقال الأعلى للأسفل اوَعىَ قال وَعِيَ قال أَقبِلَ قال أبى ويقال زكا . قال َخسأ فرد عليه قلبه وطار والتأم السقف قالت فلما استيقظ قلت له يا أخيّ أحسست شيئاً قال لا واني لاجد توصيباً فما ذاك فأخبرته. قال يا أخيّه أنا رجل أراد الله بي خيراً فلم أقبله قالت فلما مرض مرضته التي مات فيها قالت فاني عنده اذ نظر الى السماء وشق بصره ثم قال : لبيكما لبيكما ، ها أناذا لديكما ،لا ذُو بَرَاءَة فأعتذر،ولاذو قوة فأنتصر.ثم أغمى عليه ثم شق بصره ونظر وقال:لبيكما لبيكما،ها أناذا لديكما.وقال: لاذو عشيرة تحميني ، ولا ذو مال يفديني . ثمّ أغمي عليه فقلنا قد أودى ثم شق بصره ونظر الى السماء فقال : ها أناذالديكما ،محفود بالنم،مخضود من الذّنب . ثمّ أغمى عليه ثمّ شق بصره وقال :

إن تغفر اللهم تغفر جمّاً   وأىُّ عبـد لك لا المـا

ثمّ أغمى عليه ثم أفاق فقال :

ليتني كنت قبل ما قد بدا لى   فى قلال الجبال أرعى الوعولا
كل عيش وان تطاول دهراً   قصرُهُ مرة الى أن يزولا

ثم خفت فمات

قال ابن سلام وأبو محجن رجل شاعر شريف وكان قد غلب

عليه الشراب فضُرب فيه مراراً ثمّ حبسه سعد بالقادسية فى القصر معه والناس يقتتلون فجال المسلمون جولة وهو ينظر فقال :

كفى حزناً أن تطرد الخيل بالقنا وأُترك مشدوداً عليّ وثاقيا
إذا قمت عنّانى الحديد واغلقت مصاريع من دونى تصمّ المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة فقد تركونى واحداً لا اخا ليا
أريني سلاحى لا أبالك إنني أرى الحرب ماتزداد إلا تماديا

وكان مقيداً يومئذ عند زَبْراء أم ولد سعد بن أبى وقاص فقال لها اطلقيني فلك الله لئن فتح الله عَلَى المسلمين وسلمت لأرجعن حتى أضع رجلى فى القيد فأطلقته وحملته على فرس لسعد فأخذ الرمح فخرج فقاتل فحطم المشركين وكان سبب الهزيمة فقال سعد لولا انأبا محجن محبوس لقلت الفارس ابو محجن فلما فتح الله على المسلمين رجع إلى محبسه فقال له سعد لاضربتك فى الخمر ابدا فقال أبو محجن وأنا والله لا أشربها أبداً

قال ابن سلام ولغيلان بن سلمة شعر وهو شريف وكان قسّم ماله كله بين ولده وطلق نساءه فقال له عمر ان الشيطان قد نفث فى روعك انك ميت ولا أراه الا كذلك لترجعن فى مالك ولتراجعن نساءك أو لآمرنّ بقبرك أن يرجم كما يرجم قبر أبى

رغال ففعل

قال ابن سلام وفى البحرين شعر كثير جيد وفصاحة منهم المثقب وهو عائذ بن محِصن بن ثعلبة بن واثلة بن عدى بن دُهن بن منبه بن نكرة وهى القبيلة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وإنما سمى المثقب لبيت قاله :

رددن تحية وكنن أخرى ... وثقبن الوصاوص للعيون

وقال أيضاً :

ظعائن لا توفى بهن ظعائن ... ولا الثاقبات من لؤى بن غالب

ولا ثعلبياتٌ حللن عباعِبا ... ولا اسرة القعقاع من رهط حاجب ،

وتميم تنشد :

ولا نهشليات أبوهن دارمٌ ... ولا اسرة القعقاع من رهط حاجب

والمثقب العبدى هو الذى يقول :

أفاطم قبل بينك متعينى ... ومنعك ماسألتك أن تبيني

ولا تعدى مواعد كاذبات ... تمر بها رياح الصيف دونى

فانى لو تخالفنى شمالى ... عنادك ما وصلت بها يمينى

إذا لقطعتها ولقلت بيني ... كذلك أجتوى من يجتوينى

إذا ما قمت أرحلها بليل ... تاوّه آهة الرجل الحزين

تقول اذا درأتُ بها وضينى   أهذا دينه أبداً وديني

أكل الدهر حلا وأرتحالا   أما يبقى على ولا يقينى

فابق باطلي والجد منها   كدكّان الدرابنة المطين

وهذه الأبيات بعض القصيدة وانما انتخبنا أجودها أبياتا

ومنهم الممزق العبدى واسمه شاش بن نهار بن اسود وانما سمي الممزق بيبت قاله :

فان كنت مأكولا فكن خير آكل   والا فادركني ولما أمزق

قال وبلغنى أن عثمان بن عفان بعث به الى على بن أبى طالب رحمة الله عليهما ورضى عنهما حين بلغ منه وألح عليه

ومنهم المفضل بن معشر بن أسحم بن عدى بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نكرة ، فضلته قصيدته التى يقال لها المنصّفة وأوّلها :

ألم تر أن جيرتنا استقلوا   فنيّتنا ونيتهم فريق

وقد اختلف فى القائل :

هل للفتى من بنات الدهر من راقي   أم هل له من حمام الموت من واقى

وقال ابن سلام وقوله :

هوّن عليك ولا تولع باشفاقٍ   فانما مالنا للوارث الباقى

قال ولا أعرف باليمامة شاعراً مشهوراً

قال وفى يهود المدينة وأكنافها شعر جيد

منهم السموءل بن عادياء من أهل تيماء وهو الذى كان امرؤ القيس استودعه سلاحه فسار الحارث بن أبى شمر الغسانى فطلبه فاغلق الحصن دونه وأخذ ابناً له خارجاً من القصر فقال امّا أن تؤدى الى السلاح واما أن اقتله قال اقتله فانى لن أُوديه اليك فقتله فضرب به الأعشى المثل فقال :

كن كالسموءل إذ طاف الهمام به ... فى جحفل كهزيع الليل جرّار

بالأبلق الفرد من تيماء منزله ... حصن حصين وجار غير غدّار

فقال ثكل وغدر أنت بينهما ... فاختر فما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له ... اقتل اسيرك انى مانع جارى

والسموءل بن عاديا يقول فى كلمة له طويلة :

انّ حلمى اذا تغيب عنى ... فاعلمى أنني عظيما رزيتُ

ضيّق الصدر بالخيانة لا ... ينقض فقرى اماتني ماحييت

كم فظيع سمعته فتصا مم ... ت وغيى تركته فكفيت

ليت شعرى واشعُرَنّ اذا ما ... قربوها منشورة فقرِيت

ألىَ الفضل أمْ عَلَىَ اذا حوسـ ... ـبت انى على الحساب مقيت

ميْت دهر قد كنت ثم حييت   وحياتى رهن بان سأموت

ومنهم الربيع بن ابى الحقيق من بني النضير وهو الذى يقول :

سائلٌ بنا خابر أ كمائنا   والعلم قد يلقى لدى السائل

لسنا اذا جارت دواعي الهوى   وأستمع المنصت للقائل

واعتلج القوم بألبابهم   بقائل الجود ولا الفاعل

إنّا اذا نحكم فى ديننا   نرضي بحكم العادل الفاصل

لا نجعل الباطل حقاً ولا   نلطُ دون الحق بالباطل

نخاف أن تسفه أحلامنا   فنخمل الدّهر مع الخامل

وكعب بن الأشرف وهو من طيءٍ وأمه من بنى النضير فكان فى أخواله سيداً وبكى قتلى بدر وشبّب بنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء المسلمين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة ورهطا معه من الأنصار بقتله فقتلوه وهو القائل فى كلمة له :

رب خالٍ لىَ لو أبصرته   سبط المشية أباءٍ أنِف

لين الجانب فى أقربه   وعلى الأعداء سم كالذعف

ولنا بئرٌ رواءٌ جَمة   من يردها باناء يغترف

ونخيل فى قلاع جمَّة   تخرج التمر كأمثال الأكف

وصرير فى محالٍ خلّةٍ   آخر الليل أهازيج بدُف

وشريح بن عمران الذى يقول في كلمة له :

آخ الكرام إن استطعـ   ـت إلى إخائهم سبيلا
واشرب بكأسهم وإن   شربوا بها السم الثميلا
أأسيد انْ مال ملكـ   ـت فسربه سيراً جميلا
أأسيد انّ المال لا   يبكي إذا فقد البخيلا
إن الكريم إذا تؤا   خيه وجدت له فضولا

وشُعبة بن غريض القائل فى كلمة له :

ياليت شعرى حين اندب هالكا   ماذا تَرَيثنى به أنواحى
أيقلن لا تبعـد فربّة كربة   فرجتها بيسارة وسماح
ومغيرة شعواء يخشى درؤها   يوماً رددت سلاحها بسلاحى
ولربّ مشعلة يشبُّ وقودها   اطفأت حرّ رماحها برماحى
وكتيبة أدنيتها لكتيبة   ومضاغن صبحت شر صباح
وإذا عمـدْت لصخرة أسهلتها   أدعو بأفلح مرة ورباح
لا تبعدن فكل حى هالك   لا بد من تلف فبن بفلاح
انّ امرءا أمن الحوادث جاهلا   ورَجا الخلود كضارب بقداح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم   ولقد دفعت الضيم غير ملاح

وأبو قيس بن رفاعة الذى يقول فى قصيدته :

اذا ذكرتْ امامة فرط حين ... ولو بعدت محلتها عَريت
أكلّفها ولو بعدتْ نواها ... كأنى من تذكرها حميت
طليح لايوب إلىّ جسمى ... كأنى سم عاضهة سقيت
وذى ضِغن كففت النفس عنه ... وكنت على مساءته مقيت
وسيفى صارمٌ لاعيب فيه ... ويمنعنى من الرهق النبيت
متى ما يأت يوم لاتجدنى ... بمالى حين أتركه شقيت
ألين لهم وأفديهم بنفسى ... مقارشة الرماح اذا لقيت
وارهن فى الحوادث كف بكرى ... لجارى فى العظيمة إن دهيت
أراه ما أقام علىّ حقاً ... شريكى فى تلادي ما بقيت

وأبو الذيال الذى يقول :

هل تعرف الدار خف ساكنها ... بالحجر فالمستوى الى الثمد
دار لبَهْنانة خدلجةّ ... تبسم عن مثل بارد البرد
أثت فطالت حتى اذا اعتدلت ... ما ان يرى الناظرون من أود
فيها فاما تقا فأسفلها ... والجيد منها لظبية الجرَد
لا الدهر فانٍ ولا مواعدها ... تأتى فليت القتول لم تعد
وعداً محاصله الى خلف ... ذاك طلاب التضليل والنكد

هيفاء يلتذُّها معانقها بعد علال الحديث والنجد
تمشي الى نحو بيت جارتها واضعة كفها على الكبد
نعم شعار الفتى اذا برد الليـل وآضت كواكب الأسد
كأنَّ ماء الغمام خالطه راحٌ صفا بعد هادر الزبد
والمسك والزنجبيل علَّ به أنيابها بعد غفلة الرَّصد
دعْ ذا ولكنَّ رب عاذلة لو علمت ما أريد لم تعُد
هبت بليل تلوم فى شرَ بى ا لخمر وذكر الكواعب الخرد
فقلت مهلا فلا عليك إن أم سيت غويا غيبي ولا رشدى
انى لمستيقن لئن لمْ أمت يومِيَ إنى اذاً رهين غد
هل نحن الا كمن تقدمنا وكلٌّ من تم ظِمؤه يرد
نحن كمن قد مضى وما أن أرى شُحا يزيد الحريص من عدد
فلا تلومنّى على خلقى واقنى حياء الكريم واقتصدي

ودرهم بن زيد الذى يقول :

هجرت الرباب وجاراتها وهمك بالشوق قد يطرَح
يمانية نازحٌ دارها تقيم بغمدان لا تبرح
لعمر أبيك الذى لا أهـ ين انى لأعطى وأستفلح
وأدلج بالقوم شطر الملو ك حتى اذا خفق المجدح

أمرت صحابى لكى ينزلوا فناموا قليلا وقد أصبحوا
أجدّوا سراعاً فأفضى بهم سراب بدويّة أفيح

الطبقة الاولى من الاسلاميين

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه جرير والفرزدق واجمع اهل المجلس على احدهما . وكان يونس يقدم الفرزدق بغير افراط وكان المفضل يقدمه تقدمة شديدة . قال ابن سلام وأخبرنى أبو قيس العامرى عن عكرمة بن جرير أن جريراً قال نبعة الشعر الفرزدق . وقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام أنشدنا يونس للفرزدق حين طلق النوار :

ندمت ندامة الكسعى لمّا غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنة فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
وكنت كفاقئ عينيه عمداً فأصبح ما يضئ له نهار
ولو ضنت يداى بها ونفسى لكان علىّ للقدر الخيار

وما فارقتها شبعاً ولكن رأيت الدهر يأخذ ما يعار

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرني أبو يحيى الضبيّ قال لما هرب الفرزدق من زياد حين استعان عليه بنو نهشل في هجائه إياهم أتى سعيداً يعني ابن العاصي وهو على المدينة أيام معاوية فاستجاره فأجاره والحطيئة وكعب بن جعيل حاضراه فأنشده الفرزدق :

ترى الغرّ الجحاجح من قريش اذا ما الأمر في الحدثان غالا
بني عمّ النبي ورهط عمرو وعثمان الأُلى غلبوا فعالا
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرَوْنَ به هلالا

فقال الحطيئة هذا والله الشعر لا ما تعلل به منذ اليوم أيها الامير فقال كعب بن جعيل فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك فقال بلى والله أفضله على نفسي وعلى غيري. أدركت من قبلك، وسبقت من بعدك . ثم قال له الحطيئة : ياغلام لئن بقيت لتبرزن علينا أأنجدت امك قال لا بل أبي يريد الحطيئة إن كانت أُمك أنجدت فاني اصبتها فأشبهتني فالفاه لقن الجواب فنعاه عليه الطرماح حين هجاه فقال :

فاسئل قفيرة بالمرُّوت هل شهدت
سوط الحطيئة بين السجف والنضد

أم كان فى غالب شعر فيشبهه   شعر أبنها فيقال الشعر من صدد
جاءت به نطفة من شر ما انسقت   منه الى شرّ واد شق فى بلد

قال ابن سلام وكان الفرزدق قد رعي غنما لأهله يعنى فى صغره فذهب الذئب منها بكبش فقال :

تلوم على أن خالط الذئب ضأنها   فألوى بكبش وهو فى الرعى راتع
وقد مر حول بعد حول وأشهر   مررن عليه وهو ظمآ ن جائع
فلما رأى الاقدام حزماً وأنه   اخو الموت من سدت عليه المطالع
أغار على خوف وصادف غرّة   فلاقى الذى كانت عليه المطامع
وما كنت مِضياعاً ولكن همتى   سوى الرعى مفطوماً وإذ أنا يافع
أبيت أسوم النفس كل عظيمة   إذا وطئت بالمكثرين المضاجع

فكان ذلك أول ما علم به من شعره .

قال ابن سلام وقال الفرزدق يعاتب قومه :

جزى الله عني فى الخطوب مجاشعاً   جزاء كريم عالم كيف يَصْنعُ
يرقون عظمى ما أستطاعوا وإنني   لأبني لهم بنيان مجد وأرفع
وإنى لينهانى عن الجهل فيهم   اذا كدت خلاتٌ من الحلم أربع

حياء وبقيا وانتظار وانني كريم وأعطي ما أشاء وأمنع
فان اعف أستبق ذنوب مجاشع فان العصا كانت لذى الحلم تقرع

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال : وتزوج الفرزدق النوار ابنة أعين بن ضبيعة المجاشعي فادّعت عليه طلاقاً ونازعته حتي قدمت على ابن الزبير فى خلافته وتبعها فلجأت إلى أم هاشم بنت منظور بن زبان الفزارى امراة ابن الزبير ولجأ الفرزدق الى حمزة وأمه تماضر بنت منظور فكان حمزة اذا أصلح شيئاً من أمر الفرزدق قلبت أم هاشم رأى عبدالله الى النوار فقال الفرزدق:

أما البنون فلم تُقبلْ شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبّانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام أخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه قال قال له ابن الزبير : ماحاجتك بها قد كرهتك كنْ لها أكره وخل سبيلها فخرج وهو يقول ما أمرنى بطلاقها الا ليثب فبلغ ذلك ابن الزبير فخرج وقد استهل هلال ذي الحجة ولبس ثياب الاحرام يريد البيت ليحرم والفى الفرزدق بباب المسجد عند الباعة فأخذ بعنقه فغمزها حتي جعل رأسه بين ركبتيه وقال :

ألا أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً

ولو رضيت رمح أسته لاستقرت

والبيت لجعفر بن الزبير فيما ذكر عبد الله بن مصعب . قال ابن سلام وقال رجل لابن سيرين وهو قائم مستقبل القبلة يريد أن يكبر أيتوضأ من الشعر فانصرف اليه بوجهه وقال:

* ألا أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً *

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون عن يحيي بن يزيد قال دخل رجل على الحسن فسمعه يقول والله الذى لا إله الا هو لتموتن ، والله الذى لا إله إلاّ هو لتبعثن ، ثم قال والله الذى لا إله إلاّ هو لتحاسبن . قال فقلت هذا حلاّف فخرجت من عنده فأتيت ابن سيرين فاذا عنده جرير ينشده ويحدثه قلت هذا صاحب باطل فتركتهما فندمت

أنبأنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرني محمد بن جعفر الزبيقى قال أتى الفرزدق الحسن فقال انى قد هجوت ابليس فاسمع فقال لا حاجة لنا بما تقول قال لتسمعن أو لأخرجن فأقول ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس فقال الحسن رضى الله عنه :

أسكت فانك عن لسانه تنطق

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال سمعت سلمة بن عياش قال حبست فى السجن فاذا فيه الفرزدق حبسه مالك بن المنذر ابن الجارود فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره فأسبقه الى القافية ويجئ بالقافية فأسبقه الى الصدر . قال لى : ممن أنت قلت من قريش قال كل اير حمار من قريش من أيهم أنت قلت من بني عامر قال لئام والله أذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت أفلا أخبرك بأذل منهم والأم قال بلى قلت بنو مجاشع قال ويلك ولم قلت أنت شاعرهم وسيدهم جاءك شرطى مالك حتى أدخلك السجن لم يمنعوك قال قاتلك الله

أنبأنا أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال حدثنى شعيب بن صخر بن محمد بن زياد وكان فى ديماس الحجاج زماناً حتى أطلقه سليمان حين قام قال انتهيت الى الفرزدق وهو ينشد بمكة بالردم مديح سليمان بن عبد الملك :

وكم أطلقت كفاك من قيد بائس
ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها
كثيراً من الأيدى التى قد تكنعت
فككت وأعناقاً عليها غلالها

فقلت أنا والله أحـدهم فأخذ بيدى وقال أيها الناس سلوه فوالله ما كذبت

أخبرنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال فأنشدنى يونس النحوي وعبـد القاهر السلمى للفرزدق حين عزل مَسلمة عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب واستعمل عمر بن هبيرة :

ولّت بمسلمة الركاب مودّعا   فارعى فَزارة لاهناك المرتع
فسد الزمان وبدّلت أعلامه   حتى أمية عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أُمرت   أن سوف تطمع فى الامارة أشجع
ولخلق ربك ماهمُ ولمثلهم   فى مثل ما نالت فزارة تطمع
نزع أبن بشر وأبن عمرو قبله   وأخو هراة لمثلها متوقع

ـ ابن بشر ـ عبـد الملك بن بشر بن مروان كان مسـلمة أمره على البصرة ـ وابن عمرو ـ سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وكان على خراسان ـ وأخو هراة ـ سـعيد بن عبـد العزيز بن الحكم بن أبى العاصى . وقال اسماعيل بن عمار الأسدى حين عزل بن هبيرة وأمر خالد القسري :

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى   عنها أمية فى المشارق تنزع
بكت المنابر من فزارة شجوها   فاليوم من قسر تضج وتجزع

وبنو امية أضرعونا للعـدى ... لله در ملوكنا ما تصنع

وقال قوم إن هذا البيت للفرزدق ، ومن أنشده له قال :

* وملوك خِندف أضرعونا للعدى *

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني جابر بن جندل قال قيل لابن هبيرة من سيد أهل العراق قال الفرزدق . هجاني ملكا ومدحني سوقة . وقال لخالد بن عبد الله حين قدم العراق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية ... أتتنا تخطى من دمشق بخالد

وكيف يؤم الناس من كانت أمه ... تدين بأنّ الله ليس بواحـد

وقال :

لعمرى لئن كانت بجيلة زانها ... جرير لقد أخزى بجيلة خالد

فلما قدم العراق أميراً أمّر على شرطه مالك بن المنذر فكتب اليه خالد أن احبس الفرزدق فانه هجا أمير المؤمنين بأبيات قالها الفرزدق حين حفر خالد النهر الذى سماه المبارك :

أهلكت مال الله فى غير حقه ... على نهرك المشؤوم غير المبارك

وتضرب أقواماً بِراءً ظهورهم ... وتترك حق الله فى ظهر مالك

أانفاق مال الله فى غير كنهه ... ومنعاً لحق المرملات الضرائك

وكان عبـد الأعلى بن عبـد الله بن عامر يدعى على مالك فدية

فأبطلها خالد . أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى قال قال الفرزدق لابنه لبَطَة وهو محبوس : اشخص إلى هشام ومدحه بقصيدة . وقال لابنه استعن بالقيسية ولا يمنعك منهم هجائى لهم فانهم سيغضبون لك . وقال :

أتقتل فيكم إنْ قتلنا عدوكم على دينكم والحرب بادٍ قتامها

فغير أمير المؤمنين فأنها يمانية حمقاء انت هشامها

قال أنشدنيها أبو الغرّاف فأعانته القيسية وقالوا ياأمير المؤمنين اذا ما كان فى مضرناب ، أو شاعر ، أوسيد. وثب عليه خالد فحبسه

وقال الفرزدق أبياتاً كتب بها الى سعيد بن الوليد الأبرش الكلبي فكلم له هشاما فأمر بتخليته. وكان حلفٌ قديمٌ بين كلب وتميم فى الجاهلية وذلك قول جرير :

تميم الى كلب وكلب اليهم أحق وأولى من صُداء وحميرا

وقال الفرزدق :

أشد حبال بين حيين مِرّة حبال أُمرت من تميم ومن كلب

وليس قضاعى لدينا بخائف ولو اصبحت تغلى القدورمن الحرب

قال محمد بن سلام وحدثنى عبد القاهر قال قال عمر بن يزيد الأسدى وسمعت يونس يقول ما كان بالبصرة مولّد مثله . قال

دخلت على هشام وعنده خالد بن عبد الله القسرى يتكلم ويذكر اليمن وطاعتها فأكثر فى ذلك فصفقت تصفيقة دوّى البهو منها. فقلت : ما رأيت كاليوم خطلا ، والله إن فتحت فتنة فى الاسلام الا باليمن.لقد قتلوا أمير المؤمنين عثمان ، ولقد خرج ابن الأشعث علي أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، وانّ سيوفنا تقطر من دماء بنىَ المهلب . فلما نهضت تبعني رجل من بني مروان حضر ذاك فقال يا اخا تميم وريت بك زنادى فد شهدت مقالتك واعلم أن أمير المؤمنين موليه العراق وانها ليست لك بدار. فلما ولى خالد استعمل على احداث البصرة مالك بن المنذر وكان لعمر مكرماً ولحوائجه قضّاء الى أن وجد عليه وكان عمر لا يملك لسانه نخرج من عندهوقد سأله حاجة فقضاها فقال كيف رأيت الفساء سخرنا به منذ اليوم . وقال قائلون ان خالدا كتب اليه فيه فأخذه وشهد عليه ناس من بني تميم وغيرهم فضربه مالك حتى قتله تحت السياط. وكان عمرو بن مسلم الباهلى أعان عليه وكانت حميدة بنت مسلم عند مالك بن المنذر وأعان عليه بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة وكان يخاصم هلال بن أحور فى المرغاب خصومة طويلة وكان عمر يعين على بشير فقال الفرزدق :

لحا الله قوماً شاركوا فى دمائنا   وكنا لهم عوناً على العثرات
فجاهرنا ذو الغش عمرو بن مسلم   وأوقد ناراً صاحب البكرات

يعنى بشيراً

أنبأنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني خلاد بن يزيد عن مسلم بن قتيبة قال رآنى بشير بن عبيد الله وأنا أخاصم بعض أهلى وأنا شاب فقال لى ياابن أخى انى أراك ثبت المروءة فاياك والخصومات فانها تذهب المروءة فرأيته بعد ذلك يخاصم هلال ابن أحوز فى المرغاب خصومة طويلة فقلت له أتذكر شيئاً قلته قال نعم قلت فما بالك تخاصم قال ياابن أخى انى أخاصم فى عدل الخلافة وأنت تخاصم فى ضحضاح لا يوازى أخمصك . وكانت عاتكة بنت معاوية بن الفرات البكاوى وأمها الملاءة بنت أوفى الجرشى أخت زرارة عند عمر بن يزيد فخرجت الى هشام واعانتها القيسية على مالك فحمل مالك

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام فحدثني محمد بن الحارث قال قال له هشام ياابن اللخناء قتلت سيدك قال أما ان أمى التى تلخن حملت أباك على ركائبه الى الشام يعنى مروان وكان لجأ أيام الجمل الى المسامعة جريحاً فداووه ثم حملوه وأم مالك بحرية بنت

مالك بن مِسمع فألقى فى السجن وقـد مرض وبه بطن فمات فى مرضه فقال الفرزدق :

ستعلم عبد القيس أن زال ملكها   علي أى حال يستمر مريرها

فأجابه النميرى بقصيدة يقول فيها :

وكان كعنز حين قامت لحتفها   الى مدية مدفونة تستثيرها
وكان يجير الناس من سيف مالك   فأصبح يبغى نفسه من يجيرها

وقال الفرزدق :

تصرّم منى ود بكر بن وائل   وما كان منى ودهم يتصرم
قوارص تأتينى وتحتقرونها   وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

فأجابه أبو العطاف :

لعمرى لئن كان الفرزدق عاتباً   وأحدث صِرما للفرزدق أظلم
لقد وسطتك الدار بكر بن وائل   وضمتك للاحشاء اذ أنت مجرم
ليالى تمنّى أن تكون حمامة   بمكة يؤويك الستار المحرم
فان تنأ عنا لا تضرنا وان تعد   تجدنا على العهد الذى كنت تعلم

يعني حين هرب الفرزدق من زياد

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال وحـدثنى أبو العطاف قال لقِي الفرزدق شاب من أهل البصرة فقال ياأبا فراس أسألك

عن مسألة قال سلْ قال أيهما أحب اليك تسبق الخير أو يسبقك قال ياابن أخي لم تأل ان شددت وأحببت أن لا تجعل لي مخرجا أفتجيبني أنت ان أجبتك قال نعم قال فاحلف فغلظ عليه ثم قال نكون معاً لا يسبقني ولا أسبقه أسئلك الآن قال نعم قال فأى ماأحب اليك أن ترجع الآن إلى منزلك فتجد امرأتك قابضة بكذا وكذا من رجل أو تجد رجلا قابضاً بكذا وكذا منها .

وكان أبو العطاف شاعراً شتاماً وهو القائل لعمرو بن هدّاب :

سموت إلى العلى وقصرت عنها فما بيني وبينك من عتاب

قال ابن سلام وأنشدني يونس للفرزدق :

من يأت عماراً ويشرب شربة يدع الصيام ولا يصلى الأربعا

وكان الفرزدق أكثرهم بيتا مقلداً — والمقلد البيت المستغني بنفسه المشهور الذى يضرب به المثل فمن ذلك قوله :

فيا عجباً حتى كليب تسبني كأنّ أباها نهشل أو مجاشع
وكنا إذا الجبار صعّر خده ضربناه حتى تستقيم الأخادع

وقوله :

ليس الكرام بناحليك أباهم حتى ترد إلى عطية تعتل

وقوله :

وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوماً أحال على الدم

وقوله :

ترجي ربيع أن يجيء صغارها ... بخير وقد أعيي ربيعاً كبارها

وقوله :

وانك إن تسعي لتدرك دارما ... لأنت المعنى يا جرير المكلف

وقوله :

ولو خير السيدى بين غواية ... ورشد أتى السيدى ما كان غاويا

وقوله :

ترى كل مظلوم الينا فراره ... ويهرب منا جهده كل ظالم

وقوله :

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا ... وان نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

وقوله :

وسيف بني عبس وقد ضربوا به ... نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ... ويقطعن أحياناً مناط القلائد

وقوله :

أقول له لما أتاني نعيّه ... به لا بظبي بالصرائم أعفرا

وقوله :

والشيب ينهض فى الشباب كأنه   ليل يصيح بجانبيه نهار

اخبرنا ابو خليفة انبأنا ابن سلام قال حدثنى ابى قال قال لهما اعنى الفرزدق وجريراً بعض الخلفاء : حتى متى لا تنزعان فقال جرير ياامير المؤمنين انه والله يظلمنى قال صدق انا اظلمه ووجدت ابى يظلم اباه

قال وحدثنى ابو الغراف قال دخل الفرزدق على بلال فقال له أحججت ياابا فراس قال نعم قال فما رأيت قال رأيت شيخاً يطوف بالبيت أخذته امرأته بحجزته خلفها ولدان لهاوهويقول :

انت وهبت زائداً ومزيداً   وكهلة اولج فيها الأجردا

وهى تقول : إذا شئت ، إذا شئت . فقلت له ممن انت ياشيخ قال اشعرى قال كذبت والله مارأيت هذا ولكن ائتفكتها من حينك

انبأنا ابو خليفة انبانا ابن سلام قال حدثني يونس قال قدم الأحوص الشاعر فنزل على عمرو بن عبيد الأنصارى فمر به الفرزدق فقال له متى عهدك بالزنا ياابا فراس قال مذ ماتت العجوز

انبانا ابو خليفة انبانا ابن سلام قال حدثنى ابو يحيي الضبى قال بينما الفرزدق يسير إذ مر برهط من بنى كليب فاخذوه فجاؤه بأتان فقالوا له انك تعيرنابالأتن فوالله لاتريم حتى تنزوَ عليها قال

دعونى لا أبالكم فأبوا عليه قال : فهاتوا الصخرة التى كان يقوم عليها عطية

وقال الفرزدق حين صار الى الحجاز ولجأ الى سعيد :

نمتك العرانين الطوال ولا أرى لفعلك الا حامدا غير لائم
فان لا تداركني من الله نعمة ومن آل حرب ألق طير الاشائم

ذكر جرير : أخبرنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال سألت بشاراً العقيلى عن الثلاثة فقال لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وافرطت فيه، فقلت فجرير والفرزدق . قال كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق وفضل جريراً عليه . وقال العلاء بن جرير العنبرى وكان قد أدرك الناس وجمع (عنهم) قال : كان يقال الأخطل اذا لم يجئ سابقاً فهو سكيت، والفرزدق لا يجئ سابقاً ولا سكيتا فهو بمنزلة المصلى ، وجرير يجئ سابقاً وسكيتاً ومصلياً .

أنبانا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال وأخبرنى أبان بن عثمان الكوفى قال: سئل الأخطل عن جرير بالكوفة فقال دعوا جريراً أخزاه الله فانه كان بلاء على من صب عليه وذكر من قوله :

ما قاد من عرب الىّ جوادهم إلا تركت جوادهم محسورا

أبقت مراكضة الرّهان مجرّبا عند المواطن يرزق التيسيرا

اخبرنا أبو خليفة قال ابن سلام قال سلمة بن محارب : كان الفرزدق عند أبى فى مشرفة له فدخل رجل فقال وردت اليوم المربد قصيدة لجرير تناشدها الناس فانتقع لون الفرزدق قال ليست فيك ياأبا فراس قال ففيمن قال فى ابن لجأ التيمى قال أحفظت منها شيئاً قال نعم علقت منها بيتين قال ماهما قال :

لئن عمّرت تيم زماناً بغرة لقد حديت تيم حداء عصبْصبا

فلا يضغمن الليث عكلا بغرة وعكل يشمون الفريس المنيّبا

فقال الفرزدق قاتله الله إذا أخذ هذا المأخذ لا يقام له

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال أخبرنى يونس قال كان الفرزدق يتضور ويجزع اذا أنشد لجرير وكان جرير أصبرهما

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال وأخبرنى أبو البيداء قال قال الفرزدق: إنى وإياه لنغترف من بحر واحد وتضطرب دلاؤه عند طول النهر

قال ابن سلام وذاكرت مروان بن أبى حفصة جريراً والفرزدق فقال :أحكم فى الثلاثة بشعر ، فان الكلام يرويه كل قوم بأهوائهم فقال :

ذهب الفرزدق بالفخار وإنما حلو الكلام ومرّه لجرير
ولقد هجا فأمضّ أخطل تغلب وحوى اللهى بمديحه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه وهجاؤه قد سار كل مسير

وسألت الأسيدى أخا بنى سلامة عنهما فقال بيوت الشعر أربعة . فخر ، ومديح ، ونسيب ، وهجاء . وفى كلها غلب جرير في الفخر فى قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وفى المدح قوله :

الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وفى الهجاء قوله :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وفى النسيب قوله :

إنّ العيون التى فى طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وإلى هذا يذهب اهل البادية

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال قال أبو الغراف كان الخطفى ذا إبل ومال فلما ولد جرير لعطية كان ينحله من إبله وماله فولد للخطفى صبية فرجع فيما كان نحل جريراً فقال

ألا حيّ رهبى ثم حيّ المطاليا ... لقد كان مأنوسا فأصبح خاليا
عفا الرسم إلا أن تذكر أو ترى ... ثماما حوالىْ منصب الخيم باليا
إذا ما أراد الحى أن يتحملوا ... وحنت جمال الحي حنت جماليا
وإنى لمغرور أعلل بالمنى ... غداة أرجى أنّ مالك ماليا
وإنى لعف الفقر مشترك الغني ... سريع إذا لم أرض دارى أنتقاليا
وليست بسيفى فى العظام بقية ... وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

ووفد جرير بعد ذلك إلى يزيد بن معاوية وهو خليفة وجرير حدَث فأنشده :

وانى لعف الفقر مشترك الغنى ... سريع اذا لم أرض دارى أنتقاليا

قال كذبت ذاك جرير قال فأنا جرير قال والله فارق أمير المؤمنين معاوية الدنيا وهو يرى ان هذا البيت لى

أخبرنا أبو خليفة قال قال ابن سلام أخبرنى أبان بن عثمان قال تنازع رجلان فى عسكر المهلب فى جرير والفرزدق، وهو بإزاء الخوارج فصارا اليه فقال لا اقول فيهما شيئا وكره أن يعرّض نفسه ولكن أدلكما على من يهون عليه سخطهما عبيدة بن هلال وهو مولى بنى قيس بن ثعلبة وهو يومئذ فى عسكر قطري فأتياه فوقفا حيال العسكر فدعواه وخرج يجر رمحه وظن أنه

دعي للبراز فقالا له الفرزدق أشعر أم جرير فقال عليكما وعليهما لعنة الله قالا نحب أن تخبرنا ثم نصير الى ماتريد قال من يقول :

وطوى القيادمع الطرادبطونها طى التجار بحضر موت برودا

قالا جرير قال هو أشعرهما

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام قال أخبرنى أبو رجاء الكلبي قال كان لأمامة امرأةجرير ابن أخ ذوإبل يقال لهعصيدة لقصر فى يده فلم تزل به امرأته حتى زوجه ابنته فعتب عليه فقال :

وغرتنا أمامة فافتحلنا عصيدة إذ تخلت الفحول

اذا ما كان فحلك فحل سوء خلجت النسل أولؤم الفصيل

أنبأنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام أخبرنا أبو الغراف قال دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابن الرقاع العاملى فقال الوليد لجرير أتعرف هذا قال لا يا أمير المؤمنين قال هذا رجل من عاملة قال الذين يقول الله جل ثناؤه : عاملةٌ ناصبةٌ تصلى ناراً حامية . ثم قال :

يقصر باع العاملي عن العلى ولكنّ أير العاملى طويل

فقال العاملى :

أأمك كانت أخبرتك بطوله أم أنت امرؤلم تدر كيف تقول

فقال لا بل لم أدر كيف أقول . فوثب العاملى الى رجل الوليد فقبلها وقال أجرنى منه . فقال الوليد : لئن سميته لأسرجنك ولألجمنك وليركبنك ، فتعيرك بذلك الشعراء فكني جرير عن اسمه واسمه عدي فقال :

إنى إذا الشاعر المغرور حربني ... جارٌ لقبر على مران مرموس
قد كان أشوس آباء فأورثنا ... شغباً على الناس فى أبنائنا الشوس
أقصر فان نزاراً لا يفاخرهم ... فرع لئيم وأصل غير مغروس
وابنا نزار أحلانى بمنزلة ... فى رأس أرعن عادىّ القداميس
وابن اللبون إذا ما لز فى قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

أخبرنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال ورد البعيث المجاشعي على بني سليط بن يربوع وكان ولدهم وولدوه فشكوا اليه قهر جرير صاحبهم يعنى غسان السليطى فقال البعيث :

إذا أيسرت معزى عطية وارتعت ... تلاعا من المروت أحوى جميمها
تعرضت لى حتى صككتك صكة ... على الوجه يكبو لليدين أميمها
أليست كليب الأم الناس كلهم ... وأنت اذا عدت كليب لئيمها

وكانت أم البعيث أمة حمراء سجستانية تسمي فرتنا فكان

يقال له ابن حمراء العجان فهجاه جرير فثاوره فضج إلى الفرزدق والفرزدق يومئذ بالبصرة وقد قيد نفسه وآلى أن لا يفك قيده حتى يقرأ القرآن فقال البعيث :

لعمري لئن ألهى الفرزدق قيده ودرج نوار ذو الدهان وذو الغسل
ليبتعثن مني عداة مجاشع بديهة لاذاني الجراء ولا وعل

فقال جرير :

جزعت إلى درجي نوار وغسلها فأصبحت عبداً ماثمر ولا تحلي

وعده الناس مغلوباً حين استغاث . قال وقال الفرزدق إني إن وثبت على جرير الآن حققت علي الغلبة ولكني كأني وثبت عليهما فأدع البعيث وأخذ جريراً فقالوا الطبيب أطب فقال :

لودّ جرير اللوم لو كان عاتباً ولم يدن من زأر الاسود الضراغم
وليس ابن حمراء العجان بمفلتي ولم يزدجر طير النحوس الاشائم
وإنكما قد هجتماني عليكما فلا تجزعا واستسمعا للمراجم

وقال :

دعاني ابن حمراء العجان ولم يجد له إذ دعا مستأخراً عن دعائيا
فنفست عن أنفيه حتى تنفسا وقلت له لا تخش شيئاً ورائيا

فلما استطار كل واحد منهما في صاحبه قال البعيث :

أشاركتني فى ثعلب قد أكلته ... فلم يبق إلا رأسه وأكارعه
فدونك خصييه وماضمت أسته ... فانك رماحٌ خبيث مراتعه

قال وسقط البعيث بينهما ولج الهجاء نحواً من أربعين سنة لم يغلب واحد منهما على صاحبه ولم يتهاج شاعران فى الجاهلية ولا فى الاسلام بمثل ما تهاجيا به وأشعارهما أكثر من أن نأتى عليها ولكنا نكتب منها النادر . وقال الفرزدق لجرير :

غلبتك بالمفقىء والمعنى ... وبيت المحتبي والخافقات

ـ المفقىء ـ قوله :

ولست ولو فقأت عينك واجداً ... أباً لك إن عد المساعى كدارم
هو الشيخ وابن الشيخ لا شيخ مثله ... أبو كلّ ذى بيت رفيع الدعائم

ـ والمعنى ـ قوله :

وإنك إذ تسعى لتدرك داراً ... لأنت المعني يا جرير المكلف

ـ والمحتبي ـ قوله :

بيتاً زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

ـ والخافقات ـ قوله :

وأين تقضى المالكان أمورها ... بحق وأين الخافقات اللوامع

فقال جرير :

أقين ابن قين لا يسر نساءنا   بذى نجب أنا ادعينا لدارم
هو القين وابن القين لا قين مثله   لفحص المساحى أو لجدل الاداهم

ـ الجدل ـ الفتل ـ والأداهم ـ الحبال . أخبرنا أبو خليفة كل من كان فى عمله حديد فهو قين ـ بذى نجب ـ يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر على بنى مالك بن حنظلة

قال ابن سلام واشترى جرير جارية من رجل من أهل اليمامة يقال له زيد يعرف بابن النجار ففركته وكرهت خشونة عيشه فقال :

تـكلفنى معيشة آل زيد   ومن لى بالمرقق والصناب
وقالت لا تضم كضم زيد   وما ضمى وليس معى شبابى

فقال الفرزدق :

لئن فركتك علجة آل زيد   وأعوزك المرقق والصناب
لقدماً كان عيش أبيك جدباً   يعيش بما تعيش به الـكلاب

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام حدثنى حاجب بن يزيد وأبو الغراف قالا : تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فاحتكم مائة من الإبل فدخل على الحجاج فعذله وقال تزوجتها على حكمها. فقال عنبسة بن سعيد وأراد نفعه : إنما

هي من حواشي إبل الصدقة . فأمر له بها الحجاج فوثب عليه جرير فقال :

يازيق قد كنت من شيبان في حسب
يازيق ويحك من أنكحت يازيق
أنكحت ويلك قينا باسته حمم
يازيق ويحك إن بارت بك السوق
غاب المثني فلم يشهد نجيكم
والحوفزان ولم يشهدك مفروق
يارُب قائلة بعد البناء بها
لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق
أين الألى استنزلوا النعمان ضاحية
أم أين أبناء شيبان الغرانيق

وقال جرير :

فلا انا معطى الحكم عن شِق منصب
ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصدى
وكانت ملاحا عندهن المشارب

فلو كنت حراً كان عشر سياقكم
الى آل زيق والوصيف المقارب

فقال الفرزدق :

فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم على دارمىّ بين ليلى وغالب
هم زوجوا قبلى لقيطا وانكحوا ضِراراً وهم أكفاؤنا فى المناسب
ولو قبلوا منا عطية سقته إلى آل زيق من وصيف مقارب

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى الرازى عن أبيه قال : ما كانت امرأة من بني حنظلة إلا ترفع لجرير اللّويّة فى عكمها تطرفه لقوله * وهن كماء المزن يشفى به الصدى *
فقلت للرازى ـ ما اللوية ـ قال الشركة من اللحم ، والكبة من الشحم ، والحبة من الأقط ، فاذا كانت الصفرية وذهبت الألبان كانت طرفة عندهم . وقال جرير :

أثائرة حدراء من جرّ بالنقا وهل لأبى حدراء فى الوتر طالب
اتثأر بسطاما إذا ابتلت أستها وقد بولت فى مسمعيه الثعالب

ـ النقاـ الموضع الذى قتلت فيه بنو ضبة بسطاماً فلما أرادها الفرزدق اعتلوا عليه وقالوا ماتت وكرهوا أن يهتكوا أعراضهم فقال جرير :

فأقسمت ماماتت ولكنما التوى ... بجدراء قوم لم يروك لها أهلا
رأوا أن صهر القين عارَ عليهم ... وانّ لبسطام علي غالب فضلا

أخبرنا ابو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى حاجب بن زيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة :

لقد قادنى من حب ماويّة الهوى ... وما كنت التى للحبيبة أقودا
احب ثرى نجد وبالغور حاجة ... فغار الهوى ياعبد قيس وأنجدا
أقول له ياعبد قيس صبابة ... بأيّ ترى مستوقد النار أوقدا
فقال أراها أرّثت بوقودها ... بحيث استفاض الجزع شيحا وغرقدا

فأعجبت الناس وتناشدوها فحدثني جابر بن جندل قال فقال جريرا أعجبتكم هذه الأبيات قالوا نعم قال كأنكم بالقين قد قال :

أعد نظرا ياعبد قيس فانما ... أضاءت لك النار الحمار المقيدا

فلم يلبثوا أن جاءهم فى قول الفرزدق هذا البيت وبعده :

حمارا بعروت السخامة قاربت ... وظيفيه حول البيت حتى ترددا
كليبية لم يجعل الله وجهها ... كريما ولم يسنح بها الطير أسعدا

فتناشدها الناس فقال الفرزدق كأنكم بابن المراغة قد قال :

وماعبت من نار أضاء وقودها ... فراسا وبسطامَ بن قيس مقيدا

قال فاذا هي قد جاءت لجرير هذا البيت ومعه :

فأوقدت بالسيدان ناراً ذليلة　　وأشهدت من سوآت جعثن مشهدا

قال واجتمعا عند سليمان بن عبد الملك وهو خليفة وأتى بأسرى من الروم . قال ابن سلام فأخبرني أبو يحيى الضبّي قال وفي حرسه رجل من بني عبس قد علم أن سيأمر أصحابه بضرب أعناقهم فأتى الفرزدق وذلك لسوء أثره في قيس فقال ان أمير المؤمنين حريٌ أن يأمر بضرب عنق هؤلاء الأسرى وهذا سيفي يكفيك أن تؤمى به فيأتي على ضريبته وأتاه بسيف كليل كهام فقال له الفرزدق ممن أنت قال من بني ضبة أخوالك وأمره سليمان بضرب عنق بعضهم فتناول السيف من العبسي ثم هزه فضرب به عنقه فما حصّ شعرة ولم يؤثر به أثراً فضحك سليمان والناس فقال هذه ضربة سيقول فيها هذا يعني جريراً وتقول فيها العرب فقال :

فان يك سيف خان أو قدَرٌ أتى　　لتأخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بني عبس وقد ضربوا به　　نبا بيديْ ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتُها　　ويقطعن أحياناً مناط القلائد

وقال جرير :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع　　ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدَث غير صارم

وقال :

أخزيت قومك فى مقام قمته ووجدت سيف مجاشع لا يقطع

وقال الفرزدق :

فهلْ ضربة الرومى جاعلة لكم أبا عن كليب أو أبا مثل دارم

ولا تقتل الأسرى ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

وقال اللعين :

سأحكم بين كلب بني كايب وبين القين قين بني عقال

فان الكلب مطعمه خبيث وان القين يعمل فى سفال

وقد حسر البعيث وأقعدته لئيمات المناخر والسبال

ويترك جده الخطفى جرير ويندب حاجباً وبنى عقال

قال ابن سلام وسمعت يونس يقول فلم يلتفتا لِفتْهُ وأراد أن يذكراه فيرفعه ذلك فقال :

فما بقيا على تركتماني ولكن خفتما صرد النبال

وقال الصلتان العبدى :

ألا انما تحظى كليب بشعرها وبالمجد تحظى نهشل والاقارع

أنا الصلتانى الذى قد عرفتم متى ما يحكم فهو بالحكم صادع

أتتني تميم حين هابت قضاتها   فهل أنت للفضل المبين سامع
قضاءامرئ لايرهب الشتم منكم   وليس له فى الحكم منكم منازع
فما رجع الأعشى قضية عامر   وما لتميم فى قضائيَ راجع
فان يك بحر الحنظليين واحداً   فما تستوى حيتانه والضفادع
فيا شاعراً لاشاعر اليوم مثله   جرير ولكن فى كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه   ينوء بجبى للخسيسة رافع
يناشدنى النصر الفرزدق بعدما   ألحت عليه من جرير صواقع

فلم يرض واحد منهما قوله. فقال الفرزدق اما الشرف فقد عرفه وأما الشعر فما للبحرانى والشعر . وقال جرير:

أقول ولم أملك سوابق عبرة   متى كان حكم الله فى كرب النخل

فقال الصلتان :

أعيرتنا بالنخل أن كان مالنا   لود أبوك الكلب لو كان ذا نخل

فاعترضه خليد عينين من أهل هجر فقال :

وأى بنى كان فى غير قرية
وما الحكم ياابن اللؤم الامع الرسل

وقال جرير :

نخل الفخر ياابن أبى خليد   وأدّ خراج رأسك كل عام

لقد علقت بعينك رأس ثور وما علقت بعينك باللجام

اخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني أبو الغراف قال قال الحجاج لهما وهو فى قصره بجزيرة البصرة ائتيا فى لباس آبائكما فى الجاهلية فجاء الفرزدق وقد لبس الديباج والخز وقعد فى قبة . وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا مالباس آبائنا إلاّ الحديد . فلبس جرير درعا ، وتقلد سيفا ، وأخذ رمحا ، وركب فرسا لعباد بن الحصين يقال له المجازفى أربعين من بنى يربوع وجاء الفرزدق في هيئته . فقال جرير :

لبست سلاحى والفرزدق لعبة عليه وشاحا كرّج وجلاجله
أعدوا مع الخزى الملاب فانما جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير فى مقبرة بني حصن ووقف الفرزدق فى المربد فأخبرنى أبي عن محمد بن زياد قال كنت اختلف بينهما يومئذ فكأنّ جريراً كان يومئذ أظفرهما

أخبرنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى شعيب بن صخر عن هارون بن ابراهيم قال رأيتهما فى مسجد دمشق والفرزدق فى عصابة من خندف والناس عنق على جرير قيس وموالى بنى أمية وهم يسلمون عليه ياأبا حزرة كيف كنت فى

مسيرك وذلك لمديحه قيساً وقوله فى العجم :

فيجمعنا والغر أولاد سارة أب لا نبالى بعده من تعذرا

قال أبو خليفة سمعت عمارة بن بلال يقول وافته فى يومه مائة حلة من بنى الأحرار

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام وحدثني أبو اليقظان أخبرنا حويرثة بن أسماء قال قلت لنصيب مولى عبد الملك ياأبا محجن من أشعر الناس فقال أخو بنى تميم قلت ثم من قال أنا قال قلت ثم من قال ابن يسار النسائى . فلقيت اسماعيل بن يسار النسائى فقلت يا أبا فائد من أشعر الناس قال أخو بني تميم قلت ثم من قال أنا قلت ثم من قال نصيب قلت انكما لتتقارضان الثناء قال وماذاك قال سألته فقال فيك مثل ماقلت فيه قال انه والله شاعر كريم ولا أظنه إلا بدأ بابن يسار قبل نصيب

قال ابن سلام ومما قال جرير من الأبيات المقلدة قوله :

وليست بسيفى فى العظام بقية وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

وقوله :

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار

وقوله :

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعاً ... أبشر بطول سلامة يامربع

وقوله:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

وقوله:

لا يأمن قوىٌ نقض مرته ... انى أرى الدهر ذا نقض و امرار

وقوله:

أنا البازى المطل على نمير ... أتيح من السماء لها أنصبابا

وقوله:

وانى لعف الفقر مشترك الغني ... سريع اذا لم أرض دارى أنتقاليا

وقوله:

يحالفهم فقر قديم وذلة ... وبئس الخليطان المذلة والفقر
فصبرا على ذل ربيع بن مالك ... وكل ذليل خير عادته الصبر

وقوله:

دعون الهوى ثم أرتمين قلوبنا ... بأسهم أعداء وهن صديق
أوانس أما من أردن عناءه ... فعانٍ ومن أطلقن فهو طليق

وقوله:

ان الذين غدوا بلبيل غادروا ... وشلا بعينك ما يزال معينا

غيضن من عَبراتهن وقلن لى ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وقوله :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وقوله:

إنّ العيون التى فى طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقوله :

ياقيس عيلان انى قد نصبت لكم بالمنجنيق ولمّا أرسل الحجرا

وقوله :

ولما التقى الحيان أُلقيت العصى وبات الهوى لما أصيبت مقاتله

وقوله :

تريدين أن أرضى وأنت بخيلة
ومن ذا الذى يرضى الاخلاء بالبخل
فانك لا يرضى اذا كان عاتبا خليلك إلا بالمودة والبذل

وقوله :

يا تيم أن بيوتكم تيمية قصر العماد قصيرة الأطناب
قوم اذا حضر الملوك وفودهم نتفت شواربهم على الأبواب

وقوله :

وكنتَ اذا نزلت بدار قوم ظعنت بخزية وتركت عارا

وقوله :

أتنسى أن تودعنا سليمى بعود بشامة سقى البَشام

بنفسى من تجنبه عزيز على ومن زيارته لمام

ومن أمسى وأصبح لا أراه ويطرقنى اذا هجع النيام

وقوله :

وابن اللبون اذا مالز فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقوله :

لو كنت حرًا يابن قين مجاشع شيعت ضيفك فرسخين وميلا

وقوله :

لا يستطيع امتناعاً فقع قرقرة بين الطريقين بالبيد الأماليس

وقوله :

لا يستطيع أخو الصبابة أن يرى حجرا أصمّ ولا يكون حديدا

وقوله :

لوْ أن عصم عمايتين ويذبل سمعا حديثك انزلا الأوعالا

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام قال أخبرنى أبو الغراف

قال نعى الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال:

مات الفرزدق بعد ما جدّعته   ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر لبئس ما قلت تهجو ابن عمك بعد ما مات لو رثيته كان أحسن بك . قال والله انى لأعلم ان بقائى بعده لقليل وان كان نجمى موافقا لنجمه فلأرثينه قال بعد ماقيل لك لو كنت بكيته ما نسيتك العرب . قال ابن سلام فأنشدنى معاوية بن أبى عمر لجرير يرثى الفرزدق :

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل   ولا ذات حمل من نفاسى تعلّت

هو الوافد المأمون والراتق الثأى   اذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى يونس بن حبيب النحوى . قال كان عبد الملك بن مروان لا يسمع لشعراء مضر ولا يأذن لهم لأنهم كانوا زبيرية فوفد اليه الحجاج وفادته التى وفدها لم يفد اليه غيرها فأهدى اليه جريراً فدخل عليه فأذن له فى النشيد فقام فأنشد مديح الحجاج واحدة بعد واحدة فأومأ اليه الحجاج أن ينشد مديح عبد الملك فأنشده التى يقول فيها :

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

واعتمد على ابن الزبير فقال :

دعوت الملحدين أبا خبيب جماحا هل شفيت من الجماح
وقد وجدوا الخليفة هبرزيا ألفّ العيص ليس من النواحى
وماشجرات عيصك فى قريش بعشات الفروع ولا ضواحى

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرنى أبو الغراف قال لما أنشده فيها :

تعزت أم حزرة ثم قالت رأيت الموردين ذوى لقاح
تعلل وهي ساغبة بنيها بأنفاس من الشبم القراح
سيكفيك العواذل أرحبي هجان اللون كالفرد اللياح
يعز على الطريق بمنكبيه كما أبترك الخليع من القداح

فقال له عبد الملك فهل ترويها مائة . فقال : وهل اليها من سبيل جعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين وأعطاه مائة وثمانية من الرعاء . فذكرها جرير فى مديحه يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فقال :

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما فى عطائهم منٌّ ولا سرف

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثني أبو يحى الضبى قال كان الذى هاج بين جرير وعمر بن لجأ ان عمر كان ينشده أرجوزة له يصف ابله وجرير حاضر بالماء فقال التيمى .

قد وردت قبل أنى ضحائها وتفرس الحيات فى خرشائها

جر العجوز الثني من ردائها

فقال له جرير أخفقت مرّها . قال فكيف أقول . قال تقول * جر العروس الثنى من ردائها * قال التيمي فما قلت أنت أسوأ من قولى . قال فما هو قال قولك :

وأوثق عند المردفات عشية ... لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية قال فكيف أقول قال تقول * وأوثق عند المرهفات عشية * قال فقال جرير فوالله لهذا البيت أحب الىّ من بكرى حزرة ولكنك مجلب للفرزدق

فقال جرير :

ألاسوانا أدرأتم يابني لجاء ... شيئاً يقارب أو وحشاً به عرر

أحين كنت سماما يابنى لجاء ... وخاطرت بى عن احسابها مضر

إن الحفافيث عهدى يابنى لجاء ... يطرقن حين يسور الحية الذكر

خل الطريق لمن يبغى المناربه ... وأبرز ببرزة حيث اضطرّك القدر

أنت ابن برزة منسوب الى لجاء ... عند العصارة والعيدان تعتصر

فقال التيمي يرد عليه :

لقد كذبتَ وشر القول أكذبه ... ماخاطرت بك عن احسابها مضر

ألست نزوة خوّار على أمة ... لا يسبق الحلبات اللوم والخور

ما قلت من مرة الا سأنقضها   ياابن الأتان بمثلي تنقض المرر
قدأصبح الخزيبكي في بني الخطفى   يا خز كرمان صبرا إنها الهتر

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال قال أبو البيداء لقي الفرزدق عمر بن عطية أخا جرير فقال قل له ويلك ائت التيمي من عل كما أصنع بك أنا وكان الفرزدق قد حمي وأنف لجرير أن يتعلق به التيمي قال ابن سلام فأنشدني له خلف الأحمر يقول للتيمي :

وما أنت ان قرما تميم تساميا   أخا التيم الا كالوشيظة في العظم
فلو كنت مولى الظلم أو في ظلاله   ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم

فقال التيمي :

كذبت انا القرم الذي دق مالكا   وأفناء يربوع وما أنت بالقرم

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثني أبو الغراف قال مشت رجال تميم بين جرير والتيمي وقالوا والله ما شعراؤنا الا بلاء علينا يثيرون مساوينا ويهجون أحياءنا وأمواتنا فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظة لا يعودوا في هجاء فكف التيمي وكان جرير لا يزال يسل الواحدة بعد الواحدة فيقول التيمي والله ما نقضت هذه ولا سمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح :

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام حدثنى عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن بن حرملة قال: لما ورد علينا هجاء جرير والتيمى قال لى سعيد بن المسيب تروّ لى مما قالا شيئاً فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر. فقال لى أرويت شيئاً قلت نعم فأقبل علىّ بوجهه فأنشدته للتيمى وهو يقول هيه هيه ثم أنشدته لجرير فقال أكله أكله

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرنى الرازى عن حجناء بن جرير قال قلت لأبى يا أبة ما هجوت قوماً قط الا افضحتهم الا التيم قال يابنى انى لم أجد بناء أهدمه، ولا حسباً أضعه. وكانت تيم رعاء غنم فيغدون فى غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فيرفدون عمر بن لجأ. وكان أشعرهم بعد ابن لجاء السرندى. وقيل لجرير ما صنعت فى التيم شيئاً قال انهم شعراء لئام

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني مسمع بن عبد الله وهو كردين قال كان عرادة النميرى نديماً للفرزدق فقدم الراعى البصرة فدعاه عرادة فأطعمه وسقاه وقال فضل الفرزدق علي جرير فأبى فلما أخذ فيه الشراب لم يزل به حتى قال:

يا صاحبي دنا الرحيل فسيرا ... غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني أبو الغراف قال الذى هاج بين جرير والراعي وهو عبيد بن حصين الراعي كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقيه جرير فاستعذره من نفسه وطلب اليه أن لا يدخل بينهما وقال أنا كنت أولى بعونك انى لأمدحكم وأنه ليهجوكم قال أجل ولست لمساءتك بعائد ثم بلغ جريراً انه عاد فى تفضيل الفرزدق عليه فلقيه بالبصرة وجرير على بغلة فعاتبه وقال استعذرتك فزعمت انك غير داخل بينى وبين ابن عمى قال والراعي يعتذر اليه إذ أقبل ابنه جندل وكان فيه خطل وعجب فقال لأبيه انى لأراك تعتذر الى ابن الأتان والله لنفضلن عليك ولنروين هجاءك عليه ولنهجونك من تلقاء أنفسنا وضرب وجه بغلته وقال :

ألم تر أن كلب بني كليب ... أراد حياض دجلة ثم هابا

فانصرف جرير محفظاً مغضباً . فقال الرّاعى لابنه : أما والله ليهجونى واياك فليته لم يجاوزنا ولكن سيذكر سوأتك . وعلم الراعى أن قد أساء فندم فتزعم بنو نمير أنه حلف أن لا يجيبه سنة غضباً على ابنه وانه مات فى السنة . ويقول غيره أنه كمد لما سمعها فمات وكان جرير لما جرى هذا بينهما بالبصرة نازلا على امرأة من

بني كليب فبات فى علية لها وهى سفل دارها فقالت المرأة فباتَ ليلته لا ينام يتردد فى البيت حتى ظننت أن قد عرض له حتى فتح له

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى ان أصبت لقد أصابا

حتى قال :

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

ثم اصبح بالمربد فقال يابنى تميم قيدوا قيدوا ـ أى اكتبوا ـ فلم يجبه الراعى ولم يهجه جرير بغيرها فقال لى بعض رواة قيس وعلمائها كان الراعى فحل مضر فضغمه الليث يعنى جريراً

وقال أبو البيداء مر راكب يتغنى :

وعاو عوى من غير شئ رميته بقافية أسبابها تقطر الدّما

خروج بأفواه الرواة كأنها قرى هندواني اذا هز صمما

فسمعه الراعى فأتبعه رسولا فقال من قال البيتين قال جرير قال والله لو اجتمع الجن والانس على صاحب هذين البيتين ما غنوا فيه شيئاً وانما يعني جرير البعيث وكذلك كان اعتراضه جريراً فى غير شئ

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني ابان بن عثمان قال كان سراقة البارقى شاعراً ظريفاً تحبه الملوك وكان قاتل المختار

فأخذه وأمر بقتله فقال والله لا تقتلني حتى تنقض دمشق حجراً حجراً فقال المختار لأبي عمرة من يخرج أسرارنا قال من أسرك قال قوم على خيل بلق لا أراهم فى عسكرك. قال فأقبل المختار على أصحابه فقال ان عدوكم يرى من هذا مالا ترون قال انى قاتلك قال والله ياأمين آل محمد انك تعلم ان هذا ليس باليوم الذى تقتلني فيه . قال ففى أى يوم أقتلك . قال يوم تضع كرسيك على باب مدينة دمشق فتدعونى يومئذ فتضرب عنقى . فقال المختار لأصحابه ياشرطة الله من يذيع حديثى ثم خلى عنه . فقال سراقة والمختار يكنى أبا اسحاق :

ألا أبلغ أبا اسحق أنى رأيت البلق دهما مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذراً على قتالكم حتى الممات
أرى عينىّ مالم ترأياه كلانا عالم بالترهات

ثم قدم سراقة بعد ذلك العراق مع بشر بن مروان وكان بشر من فتيان قريش سخاء ونجدة وكان ممدّحاً يمدحه جرير والفرزدق والأخطل وكثير وأعشى بني شيبان وكان يغري بين الشعراء وهو أغرى بين جرير والأخطل فحمل سراقة على جرير حتى هجاه وقال :

أبلغ تميماً غثها وسمينها والقول يقصد تارة ويجور
انّ الفرزدق برّزت حلباته عفواً وغودر في الغبار جرير
ما كنت أول محمر عثرت به آباؤه ان اللئيم عثور
حرِّر كليباً ان خير صنيعة يوم الحساب العتق والتحرير
هذا القضاء البارقي وانني بالميل فى ميزانه لجدير

فقال جرير فى قصيدته التى قال:

ياصاحبيّ هل الصباح منير أم هل للوم عواذلى تفتير
يابشرُ انك لم تزل فى نعمة يأتيك من قبل المليك بشير
بشر أبو مروان ان عاسرته عسر وعند يساره ميسور
قد كان حقك ان تقول لبارق يا آل بارق فيم سبّ جرير
ان الكريمة ينصر الكرم أبنها وابن اللئيمة للئام نصور
أمسى سراقة قد عوى لشقائه خطب وأمك ياسراق يسير
أسراق انك قد غشيت ببارق أمراً مَطالعه عليك وعور
أسراق انك لا نزاراً نلتم والحى من يمَن عليك نصير
أصبحت باستك للفخار وبارق شيخان أعمى مقعد وكثير

وقال جرير:

أمسى خليلك قد أجدّ فراقا هاج الحزين وذكّر الأشواقا

واذا لقيت مجيلساً من بارق   لاقيت أطبع مجلس أخلاقا
فقد الأكف عن المكارم كلها   والجامعين مذلة ونفاقا
ولقد هممت بان أدمدم بارقا   فحفظت فيهم عمنا إسحاقا

قال ابن سلام ـ يعنى اسحاق الذبيح ـ ثم نزعا فمر جرير بسراقة بمنى والناس مجتمعون على سراقة وهو ينشد فبهره جماله واستحسن نشيده . فقال لجرير من أنت قال بعض من أخزى الله على يديك قال أما والله لو عرفتك لوهبتك لظرفك

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال قال أبو الغراف قال جرير :

ألم ينه عنى الناس إن لست ظالما   بريئاً وإني للمتاحين متيح

ذكر الاخطل :

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى عامر بن عبد الملك المسمعى قال لما بلغ الأخطل تهاجى جرير والفرزدق قال لابنه مالك انحدر الى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما فلقيهما فاستمع ثم أتى أباه فقال: جرير يغرف من بحر ، والفرزدق ينحت من صخر . فقال الأخطل فجرير أشعرهما فقال :

انى قضيت قضاء غير ذى جنف   لما سمعت ولما جاءنى الخبر
إن الفرزدق قد شالت نعامته   وعضه حية من قومه ذكر

ثم قـدم الأخطل الكوفة على بشر بن مروان فبعث اليـه محمد ابن عمير بن عطارد بدراهم وحملان وكسوة وخمر . وبلغني أن الذى بعث بهذا شبة بن عقال المجاشعي وقال للأخطل فضل شاعرنا عليه وسبه فقال الأخطل :

اخسأ اليك كليبُ ان مجاشعاً　　وأبا الفوارس نهشلا أخوان

قوم اذا خطرت عليك قرومهم　　جعلوك بين كلاكل وجران

واذا وضعت أباك فى ميزانهم　　رجحوا وشال ابوك فى الميزان

فقال جرير :

ياذا العباية ان بشراً قد قضى　　أن لا تجوز حكومة النشوان

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال وحدثني أبو عبيـدة النحوى قال لما أتى الأخطل قول جرير :

جاريت مطّلع الرهان بنابه　　روق شـبيبته وعمرك فان

فقال الأخطل صـدق ابن المراغة ، وقـد أديل مني حين أقول لنابغة بني جعدة :

لقـد جارى أبو ليلي بقحم　　ومنتكث على التقريب وان

اذا خبط الخبارَ أكـب فيه　　وخر على الجحافـل والجران

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أنشدنى محمد بن الفضل

الهاشمي لجرير فى محمد بن عمير بن عطارد :

انا لنعلم ما أبوك بحاجب   فالحق بأصلك من بنى دهمان

وهي قصيدة . وقال لشبة بن عقال وكانت فيه شوهة:

فضح العشيرة يوم يسلح قائماً   ظل النعامة شبة بن عقال

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى أبو يحيي الضبي قال كان عبد الرحمن بن حسان ويزيد بن معاوية يتقاولان فاستعلاه ابن حسان فقال يزيد لكعب بن جعيل أجبه عنى واهجه فقال والله ماتلتقى شفتاى بهجاء الانصار ولكن أدلك على الشاعر الفاجر الماهر فتى منا يقال له الغوث نصرانى وكان كعب سماه الأخطل سمعه ينشد هجاء فقال ياغلام انك لأخطل اللسان قال ابو يحيي قال كعب بن جعيل انى قد هجوت نفسى ببيتين وضمرت عليهما فمن أصابهما فهو الشاعر فقال الأخطل :

سميت كعباً بشر العظام   وكان أبوك يسمى الجُعل

وكان محلك من وائل   محل القراد من أست الجمل

قال هما هذان . قال أبو يحيي فأرسل اليه يزيد فقال اهجهم فقال كيف أصنع بمكانهم أخاف على نفسى قال لك ذمة أمير المؤمنين وذمتى فذلك حين يقول * ذهبت قريش بالسماحة والندى *

فجاء النعمان بن بشير الانصارى الى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين بلغ منا أمر مابلغ منا مثله فى جاهلية ولا اسلام. قال ومن بلغ ذاك منكم قال غلام نصرانى من بني تغلب . قال ما حاجتك قال لسانه قال ذلك لك وكان النعمان ذا منزلة من معاوية وكان معاوية يقول يامعشر الأنصار تستبطئونى وما صحبنى منكم الا النعمان وقد رأيتم ماصنعت به . وكان ولاه الكوفة وأكرمه وأخبر الأخطل فطار الى يزيد فدخل يزيد على أبيه فقال يا أمير المؤمنين هجونى وذكروك فجعلت له ذمتك وذمتي على أن يرد عني فقال معاوية للنعمان لاسبيل الى ذمة أبى خالد فذاك حين يقول الأخطل :

أبا خالد دافعت عني عظيمة　　وأدركت لحمى قبل أن يتبدّدا
وأطفأت عني نار نعمان بعد ما　　أعدّ لأمر فاجر وتجرّدا
ولمارأى النعمان دونى أبن َحرة　　طوى الكشح إذلم يستطعني وعردا
وما مفعم يعلو جزائر حامر　　يشق اليها خيزرانًا وغرقدا
تحرز منه أهل غانات بعد ما　　كساسورها الأذنى غثاءمنضدا
كأنّ بنات الماء فى حجراتها　　أباريق أهدتها دياف لصرخَدا
بعطرد الآذى جوْن كأنما　　زقا بالقراقير النعام المطرّدا
بأجودسيبا من يزيد اذاغدت　　نجائبه يحملن ملكا وسوددا

تقلص بالسيف الطويل نجاده خميص اذا السربال عنه تقدّدا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني أبو الحصين المدنى قال بينا الأخطل قد خلا مع صاحب له بخميرة لهما فى نزهة إذ طرأ عليهما طارئ لا يعرفانه ، ولا يستخفانه فشرب ، شرابهما وثقل عليهما . فقال الأخطل :

وليس القذى بالعود يسقط فى الانا

ولا بذباب خطبه أيسر الأمر

ولكن شخصاً لا نسر بقربه

رمتنا به الغيطان من حيث لاندرى

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى أبان بن عثمان البجلى قال : مر الأخطل بالكوفة فى بنى رؤاس ومؤذنهم ينادى بالصلاة فقال له بعض شبابهم يا أبا مالك ألا تدخل فتصلى فقال:

أصلى حيث تدركنى صلاتى وليس البر وسط بنى رؤاس

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال قال أبو يحيي الضبي اجتمع الفرزدق وجرير والأخطل عند بشر بن مروان وكان يغرى بين الشعراء فقال للأخطل : أحكم بين الفرزدق وجرير فقال اعفنى أيها الأمير فقال احكم بينهما فاستعفى بجهده فأبى الا أن يقول فقال

هذا حكم مشؤوم قال الفرزدق ينحت من صخر، وجرير يغرف من بحر . فلم يرض بذلك جرير وكان سبب الهجاء بينهما فقال جرير:

يا ذا العباية ان بشراً قد قضى   أن لاتجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها   ان الحكومة فى بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم   ياخزر تغلب لستم بهجان

فقال الأخطل :

ولقد تقايستم إلى احسابكم   وجعلتم حكما من السلطان
فاذا كليب لا تساوى دارما   حتى يساوى حرزم بأبان
واذا جعلت أباك فى ميزانهم   رجحوا وشال أبوك فى الميزان
واذا أردت الماء كان لدارم   عفَواته وسهولة الأعطان

ثم استطار فى الهجاء.

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثني رجل من بنى أمية شامى قال : اجتمع جرير والأخطل عند عبد الملك فقال له الأخطل أين تركت أتن أمك ، قال ترعى مع خنازير أبيك

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى أبو الغراف قال تناشدا عند الوليد بن عبد الملك فأنشد الأخطل كلمة عمرو بن كلثوم * ألا هبي بصحنك فاصبحينا * قال فتحرك الوليد فقال

مغريا جرير يريد قصيدة اوس بن مغراء السعدى :

ماذا يهيجك من ربع بفيجانا   قفر توهمت منه اليوم عُرفانا
منا النبيُّ الذى قد عاش مؤتمنا   وصاحباه وعثمان بن عفانا
تحالف الناس مما يعلمون لنا   ولا نحالف إلا الله مولانا
محمد خير من يمشي على قدم   وكان صافية لله خلصانا

فقال الأخطل : أعليّ تعصب يا أمير المؤمنين وعلي تعين وأنا صاحب عبد الرحمن بن حسان ، وصاحب قيس ، وصاحب كذا . وكان الأخطل مستعليا قيسا فى حربهم فقال .

ان السيوف غدوّها ورواحها
تركت هوازن مثل قرن الأعصب

وكان يونس ينشد هذا البيت غدوّها ورواحها جعله ظرفا .

وقال الاخطل :

لقد خبرت والأنباء تنمى   لقد نجاك يازفر الفرار

الى أن قال :

ألا أبلغ الجحاف هل هو ثائر   بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فجمع لهم الجحاف السلمى وهو أحد بنى فالج بن ذكوان وولد بالبصرة هو وزفر بن الحارث وكانا عثمانيين فلما ظهر علي بن

أبى طالب علي أهل البصرة خرجا الى الشام فسادا أهلها وزفر من بنى تقيل بن عمرو بن كلاب من ولد يزيد بن الصعق وهو سيد شريف وله يقول القطامى حين أسره فمنّ عليه :

من البيض الوجوه بنى نفيل أبت أخلاقهم الا ارتفاعا

فجمع لهم الجحاف جمعاً فأغار على البشر وهي منازل تغلب فأسرف فى القتل فيهم فاستخذى الأخطل فقال :

لقدأوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منه المشتكى والمعول
فإن لا تغيرها قريش بملكها يكن عن قريش مستماز ومزحل

فقال الى أين لا أم لك : قال الى النار . فوثب عليه جرير عند استخذائه فقال :

فانك والجحاف حين تحضه أردت بذاك المكث والورد أعجل
سما لكم ليلا كأنّ نجومه قناديل فيهن الذبال المفتل
فما ذر قرن الشمس حتى تبينوا كراديس يهديهن ورد محجل
وما زالت القتلى تمج دماءها مع المد حتى ماء دجلة أشكل
فالا تعلق من قريش بذمة فليس على أسياف قيس معول
بكي دوبل لا يرقئ الله دمعه ألا انما يبكى من الذل دوبل

أنبأنا أبو خليفة قال قال ابن سلام قال أبو الغراف قال الأخطل

والله ماسمتني أمي دوبلا الا يوماً واحداً فمن أين سقط الى الخبيث

وقال الجحاف يجيب الاخطل :

أبامالك هل لمتنى مذ حضضتنى على القتل أم هل لامنى لك لائم

ولقي الجحاف الأخطل فقال: أبا مالك كيف رأيتَ قال رأيتُ شيخا فاجراً .وقال لى أبان الاعرج أدرك الجحاف الجاهلية فقلت له لم تقول ذاك قال لقوله :

شهدن مع النبي مسومات حنينا وهي دامية الكلام

تعرّض للطعان اذا التقينا وجوها لا تعرض للطام

فقلت له انما عني خيل قومه بنى سليم . وذكرت ذلك لعبد القاهر ابن السري فقال جدى قيس بن الهيثم أعطى حكيم بن أمية جارية ولدت له الجحاف فى غرفة فى دارنا لا أحسبه إلا قال رأيتها

وروي سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال رأيت الجحاف يطوف بالبيت فى أنفه خزام وهو يقول : اللهم اغفرلى ولا أراك تفعل. فقلت من هذا قالوا الجحاف وكان بعد ذلك يتأله ويظهر التوبة .

ومر عكرمة بن ربعي الفياض التيمى بأسماء بن خارجة حين قتلت تغلب عمير بن الحباب فقال عكرمة لأسماء أبا مالك قتلت

تغلب عميراً فى دارهم . قال نعم وقال ومقبلا غير مدبر . قال نعم قال فلا بأس قال فلما أدبر عكرمة قال أبو عمرو :

يدى لك رهن من سليم بغارة　　تشيب لها أصداغ بكر بن وائل

وان يتركوا رهط الفدوكس عصبة

أيامى يتامى عرضة للقبائل

أنبأنا ابو الحباب أنبأنا ابن سلام قال أخبرنى أبو الغراف قال لما قال جرير :

اذا أخذت قيس عليك وخندف

بأقطارها لم تدر من اين تسرح

فلما أنشده الأخطل قال لا من أين سد والله على الدنيا . حتى أنشد قوله :

فمالك فى نجد حصاة تعدها　　ومالك فى غورى تهامة أبطح

فقال الاخطل فتح والصليب لى القول وقال :

ولكن لنا بر العراق وبحره

وحيث يرى القرقور فى الماء يسبح

وفى حديث أبى قيس العنبرى عن عكرمة بن جرير حين سأل أباه عن الشعراء فقال فى الاخطل : يجيد نعت الملوك ،

ويصيب صفة الخمر :

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال سمعت سلمة بن عياش يقول : تذاكرنا جريراً والفرزدق والأخطل فقال قائل من مثل الأخطل ان فى كل بيت له بيتين اذ يقول :

ولقد علمت اذا الرياح تروّحت   هدج الرئال تكبهن شمالا
انا نعجل بالعبيط لضيفنا   قبل العيال ونقتل الأبطالا

ولو شاء لقال :

ولقد علمت اذ الرياح   تروّحت هدج الرئال
انا نعجل بالعبيط   لضيفنا قبل العيال

فكان هذا شعراً وكان على غير ذلك الوزن . وقيل للأخطل عند الموت أتوصى أبا مالك فقال :

أوصّى الفرزدق عند الممات   بأم جرير وأعيارها
وزار القبور أبا مالك   برغم العداة وأوتارها

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال فحدثني أبان بن عثمان قال لما بلغ الفرزدق قول الأخطل جعل يحن عليه ويقول سآخذ بوصية أخى

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى محمد بن عائشة

قال قال اسحاق بن عبدالله بن الحارث بن نوفل خرجت مع أبي الى الشام ، فخرجت الى دمشق أنظر الى بنائها . فاذا كنيسة واذا الأخطل فى ناحيتها فلما رآنى أنكرنى فسأل عني فأخبر فقال يافتى إن لك موضعاً وشرفاً وإن الأسقف قد حبسني فأنا أحب أن تأتيه تكلمه فى اطلاقي. قال قلت نعم فذهبت الى الأسقف وانتسبت له فكلمته وطلبت اليه فى تخليته . فقال مهلا أعيذك بالله أن تكلم فى مثل هذا فان لك موضعاً وشرفاً وهذا ظالم يشتم أعراض الناس ويهجوهم ، فلم أزل به حتى قام معى فدخل الكنيسة فجعل يوعده ويرفع عليه العصا . والأخطل يتضرع اليه .وهو يقول له : أتعود ، أتعود ، فيقول لا .قال اسحاق فقلت له:يا أبا مالك تهابك الملوك ، وتكرمك الخلفاء ، وذكرك فى الناس عظيم أمره . قال : انه الدين انه الدين

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام حدثني محمد بن الحجاج الأسيدي قال خرجت الى الصائفة فنزلت منزلا لبني تغلب فلم أجد به طعاماً ولا شراباً ولا علفاً لدابتى شرىً ولا قرى ، ولم أجد ظلا . فقلت لرجل منهم: أما فى داركم هذه مسجد أستظل بفيئه . قال ممن أنت قال من بني تميم قال ما كنت أرى عمك جريرا إلا قد

أخبرك حين قال :

فينا المساجد والإمام ولا ترى في دار تغلب مسجداً معمورا

مقلدات الأخطل

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام أنبأنا أبو الغراف قال أنشد الأخطل قصيدته التي يقول فيها :

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذُخراً يكون كصالح الأعمال

فقال له هشام بن عبد الملك : هنيئاً لك أبا مالك الاسلام . أو قال أسلمت . قال مازلتُ مسلماً ـ يقول في ديني . وقال لعبد الملك ومثل الناس بينه وبين جرير :

شُمس العداوة حتي يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

وقال جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وقال الأخطل فيها :

حشد على الحق عن قول الخنا خرس

وان المتبهم مكروهة صبروا

بني أمية إني ناصح لكم فلا يبيتن فيكم آمنا زُفر

فان مشهده كفر وغائلة وما يغيب من أخلاقه دعر

إن العداوة تلقاها وان قدمت كالعر يكمن أحيانا وينتشر

بنى أمية قد ناضلت دونكم أبناء قوم هُمُ آووْا وهمْ نصروا

وقيس عيلان حتّى أقبلوا رقصا فبايعوك جهارا بعدما كفروا

ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم

وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

وقوله لجرير :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولى على النار

وقوله له :

يابن المراغة إن عمىّ اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا

وأخوهم السفاح ظمأً خيله حتي وردن جبي الكلاب نِهالا

فانعق بضأنك يا جرير فانما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

منتك نفسك أن تكون كدارم أو أن توازى حاجبا وعقالا

وقوله فى قصيدته التى أوقع فيها بقيس قبيلة قبيلة ، وشبَّب بهند بنت أسماء :

ألا يا أسلمى يا هند هند بني بدر

وان كان حيانا عدى آخر الدهر

وان كنت قد أقصدتِني إذ رميتني
بسهمك والرامي يصيب ولايدرى

وقال فيها :

وقدسرنى من قيس عيلان أننى رأيت بنى العجلان سادوا بنى بدر

قال واستنشد سلْم بن قتيبة وهو أمير عَلَى البصرة عيسى بن عمر وكان أحسن الناس نشيدا فأنشده كلمة الأخطل هذه ، فلما مضى فيها أنتبه فأقصر . فقال له سلم : اضرب بها وجوهنا فى ظلمة الليل أباعمرو . وقوله لجرير :

نخست بيربوع لتدرك دارما ، لقد ضل من مناك تلك الأمانيا
جريت شباب الدهر لم تستطعهم أفالآن لما أصبح الدهر فانيا
أتشتم قوما أثلوك بنهشل ولولاهم كنتم كعكل مواليا

وقوله لمصقلة بن هُبَيْرة الشيبانى :

دع المغمّر لا تسئل بمصرعه واسئل بمصقلة البكرى مافعلا
إنّ ربيعة لن تنفك صالحة ما دافع الله عن حوبائك الأجلا

وقوله لبشر بن مروان :

اذا أتيت أبا مروان تسأله وجدته حاضراه الجود والحسب

وقوله :

فقلت أصبحونا لا أبا لأبيكم   وما وضعوا الأثقال الا ليفعلوا

وقال فيها لخالد بن عبد الله بن أسيد:

أبى عودك المعجون إلا صلابة   وكفاك الا نائلا حين تسئل

وقوله:

وشارب مربح بالكاس نادمني   لا بالحصور ولا فيها بسوّار

عذراء لم يجتل الخطاب بهجتها   حتى اجتلاها عبادىّ بدينار

وقوله ليزيد بن معاوية:

وترى عليه إذا العيون شزرنه   سيما الحليم وهيبة الجبار

الراعى: والراعى عبيد بن حصين كان من رجال العرب ووجوه قومه وكان مع ذلك بذيا هجّاء لعشيرته. قال له جرير:

وقرضك فى هوازن شرقرض   تهجيها وتمتدح الوطابا

قال ابن سلام وسمعت يونس وقيل له، ما يعني الراعى بقوله:

يبيت الحية النضناض منه   مكان الحب يستمع السرارا

قال يونس ـ الحب ـ القرط وقال الشنف ـ والنضناض ـ الذى يخرج لسانه. قال يونس: يقولون حية ذكر، ونعامة ذكر، وشاة ذكر، وبطة ذكر، ولم أسمعه منه. وكان بعد هجاء جرير له مغلباً قال رجل من قومه: علامة وراوية فصيح، كان فحل مضر حتى ضغمه الليث يعنى

جريرا . ولقد هجا الراعى فأوجع . قال لابن الرقاع العاملى :

لو كنت من أحد يهجا هجوتكم
ياأبن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسبا
وأبنا نزار فأنتم بيضة البلد

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال وحدثني أبو يحيى الضبي قال : وفد الراعى الى عبد الملك يشكو بعض عماله وكانت قيس زبيرية وكان عبد الملك ثقيل النفس عليه فأتاه وقد قال فى مديحه بشر بن مروان فى كلمة يعتذر من تزمر قومه :

فلو كنت من أصحاب مروان إذدعا بعذراء يمت الهدى إذبداليا
على بردى إذ قال إن كان عهدهم أضيع فكونوا لا على ولا ليا
ولكننى غيبت عنهم فلم يطع رشيد ولم تعص العشيرة غاويا

قال فأنشدتها جابر بن جندل أبا عبد الله الفزارى فقال هو الذى يخطب الدراهم حتى أتت قومه. وقال لعبد الملك :

إنى حلفت على يمين برة لا أكذب اليوم الخليفة قيلا
ماإن أتيت أبا خبيب وافدا يوما أردت لبغيتي تبديلا
ولا أتيت بخيدة بن عويمر أبغي الهدى فيزيدنى تضليلا

أزمان قومي والجماعة كالذى   لزم الرحالة أن تميل مميلا
أخذوا العريف فشققوا حيزومه   بالأصبحية قائماً مغلولا
كهداهد كسر الرماة جناحه   يدعو بقارعة الشريف هديلا
فادفع مظالم عيلت أبناءنا   عنا وانقذ شلونا المأكولا
ولئن بقيت لأدعونّ بطعنة   تدع الفرائص بالشريف فليلا

فقال له عبد الملك : وأين من الله والسلطان لا أم لك ، فقال يا أمير المؤمنين من عامل الى عامل. ومصدق الى مصدق، فلم يحظ ولم يحل منه بشئ فوفد اليه من قابل فقال فى كلة أخرى :

أما الفقير الذى كانت حلوبته   وفق العيال فلم يترك له سبد
واختل ذو المال والمثرون قد بقيت   علي التلاتل من أموالهم عقد
فان رفعت بهم رأساً نعشتهم   وان لقوا مثلها فى قابل فسدوا

فقال له عبد الملك :أنت العام أعقل منك عام أول

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى أبو الورد الكلابى قال: اجتمع الراعي والأخطل عند بشر بن مروان فقال لهما أيكما أشعر فقال الراعي أما الشعر فالأمير أعلم به ولكن والله ما تفحصت تغلبية عن مثلك وأم بشر قطية بنت بشر بن عامر بن مالك أبى براء ملاعب الأسنة . وقال له الراعى :

نزلت من البطحاء فى آل جعفر ومن عبدشمس منزلا متعاليا

وقال الأخطل فى حرب تغلب وقيس فى التى هجا فيها قبائل قيس :

وقد سرّنى من قيس عيلان أننى رأيت بنى العجلان سادوا بنى بدر

وقد غبر العجلان حينا اذا بكى على الزاد ألقته الوليدة فى الكسر

فيصبح كالخفاش يدلك عينه فقبح من وجه لئيم ومن حجر

فعارضه الراعى فقال :

برهط ابن كلثوم بدأنا فأصبحوا لتغلب أذنابا وكانوا نواصيا

وغارتنا أودت ببهراء إنها تصيب الصريح مرة والمواليا

قال وكانت امرأة من العرب من بنى نمير حُسّانة وكانت تظعن مع الراعى اذا ظعن وتحل معه اذا حل . فغار رجل منهم يقال انه من قيس كبه فقطع بطانها لما رحلت فسقط هودجها وعنيت فقال الراعى :

ولم أر معقورا به وسط معشر أقل انتصاراً باللسان و باليد

سوى نظر ساج بعين مريضة جرت عبرة منها ففاضت بأثمد

بكت عين من أذرى دموعك إنما

وشى بك واش من بنى أخت مسرد

فلو كنت معذوراً بنصرك طيرت صقوري غربان البعير المقيد

قال وكان اوس بن مغراء السعدى القريعى يهاجي النابغة الجعدى وراعى الابل وابن السمط من بني عامر بن صعصعة . فقال الراعى لأوس بن مغراء :

وأوس بن مغراء الهجين يسبني وأوس بن مغراء الهجين أعاقبه
تمنى قريش أن تكون أخاهم لينفعك القول الذى انت كاذبه
قريش الذى لا تستطيع كلامه ويكسر عند الباب أنفك حاجبه

فسالم أوس بن مغراء الجعدى وابن السمط فقال الراعى فى صلحهم

فان كنت يا ابن السمط سالمت دوننا
وقيس أبو ليلى فلما نسالم
وان كنتما أعطيتما القوم موثقا فلا تغدرا واستسمعا للمراجم
فانى زعيم أن أقول قصيدة محبرة كالنقب بين المخارم
خفيفة أعجاز المطي ثقيلة على قرنها نزالة بالمواسم

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام حدثني جابر بن جندل الفزارى بقصة وفى أثرها قال : وضاف الراعى رجل من بنى كلاب فى سنة حصاء ولم يحضره قرى وكان الكلابى على ناب له فأمر الراعى ابن أخ له يقال له حبتر فنحرها فأطعمها اياه ولا يعلم

الكلابى ، فعيره بنو عم له من قومه كانوا يهاجونه ، الحلال وخنزر فزعم انه أخلفها له : وقال الراعى :

عجبت من السارين والريح قرة
الى ضوء نار بين فردة والرحا
الى ضوء نار يشتوى القد أهلها
وقد يكرم الأضياف والقد يشتوى
فطأطأت طرفى هل أرى من سمينة
تدارك فيها نيُّ عامين والضوى
فأومضت إيماضاً خفيا لحبتر
ولله عينا حبتر أيما فتى
فقلت له ألصق بايبس ساقها
فان يجبر العرقوب لا يرقأ النسى
فقام اليها حبتر بسلاحه
مضى غير منكود ومنصله أنتضى
كأنى وقد أشبعته من سنامها
كشفت غطاء عن فؤادى فانجلى

وأصبح راعينا بريعة عندنا
بستين أتقتها الأسنة والحلى
فقلت لرب الناب خذها فتية
وناب عليها مثل نابك فى الحيا

الطبقة الثانية

البعيث واسمه خداش بن بشر بن أبي سفيان بن مجاشع ابن دارم. وسمى البعيث بقوله :

تبعث منى ما تبعّث بعد ما أمرّت حبال كل مرتها شزرا

وهو أول شعر قاله . والقُطامىّ واسمه عمير بن شييم بن عمرو أحد بنى بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وكثير بن عبد الرحمن الخزاعى وهو ابن أبى جمعة وكنيته أبو صخر وهو عند أهل الحجاز أشعر من كل من قدمنا عليه. وذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة أحد بنى عدى بن عند مناة بن أد .

وكان البعيث شاعراً فاخر الكلام حر اللفظ وقد غلبه جرير وأخمله . وكان قد قاوم جريرا في قصائد ثم ضج الى الفرزدق واستغاثه .

وكان القطامى شاعرا فحلا رقيق الحواشى حلو الشعر والأخطل أبعد منه ذكراً وأمتن شعراً . وكان زفر بن الحارث أسره فى حرب بينهم وبين تغلب فمنّ عليه وأعطاه مائة من الابل ورد عليه ماله فقال القطامى فى كلمة له :

من مبلغ زفر القيسى مدحته   عن القطامى قولا غير إفناد
فلن أثيبك بالنعماء مشتمة   ولن أبدل احسانا بافساد
إني وان كان قومى لبس بينهم   وبين قومك الاضربة الهادى
مثن عليك بما أسلفت من حسن   وقد تعرض منى مقتل بادى
فان هجوتك ما تمت محافظتى   وان مدحت لقد أحسنت اصفادى
اذ يعتريك رجال يسألون دمى   ولو تطيعهم أبكيت عوادى
وإذ يقولون أرضيت العداة بنا   لا بل قدحت بزند غير صلاد
ولا كردك مالى بعدما كربت   تبدى الشماتة أعدائى وحسادى
فان قدرت على يوم جزيت به   والله يجعل أقواما بمرصاد

قال ابن سلام فلما بلغ زفر قوله: قال لاقدرت على ذلك اليوم.

وقال القطامى يمدحه فى أخرى :

ومن يكن أستلام الى ثوى   فقد أحسنت يا زفر المتاعا
أأكفر بعد دفع الموت عنى   وبعد عطائك المائة الرتاعا

ولم أر منعــمين أقـل مناً　　وأكرم عندما اصطنعوا أصطناعا
من البيض الوجوه بني نفيـل　　أبت أخلاقهـم الا اتسـاعا
بنى القوم الذى علمت معـد　　بفضل فوقهم حسـباً وباعا

والقطامي الذى يقول :

ألم يحزنك أن جبـال قيس　　وتغلب قـد تباينتا انقطاعا
* أمـور ما تدبرها حليم　　اذاً لنهى وهيب ما استطاعا
ولـكن الأديم اذا تفـرى　　بلى وتعيناً غلب الصـناعا
ومعصـية الشفيق عليك ممـا　　يزيدك مرة منـه استماعا
وخير الرأى ما استقبلت منه　　وليس بأن تتبعـه اتباعا

وقال يمدح أسماء بن خارجـة بن حذيفة بن بدر الفزارى :

اذا مات ابن خارجة بن حصن　　فلا مطرت على الأرض السماء
ولا رجع البريد بغنم خـير　　ولا حملت على الطهر النساء

وقال فيه أيضاً :

فستعلمين أصادق روّاده　　عنه وأى فتى فتى غطفانا
وعليك أسماء بن خارجة الذى　　علم الفعال ورفّع البنيانا

وكان كثير شاعر أهل الحجاز وانهم ليقدمونه على بعض من قدمنا عليه وهو شاعر فحل ولـكنه منقوص حظه بالعراق .

وسمعت يونس النحوى يقول كان ابن أبى اسحاق يقول كان كثير اشعر اهل الاسلام . قال ابن سلام ورأيت ابن أبى حفصة يعجبه مذهبه فى المديح جداً يقول كان يستقصى المديح وكان فيه مع جودة شعره خطل وعجب وكانت له منزلة عند قريش . قال وقدم على عبد الملك بن مروان الشام فأنشده والأخطل عنده فقال عبد الملك كيف ترى يا أبا مالك قال أرى شعراً حجازيا مقروراً لو ضغطه برد الشام لاضمحل

قال وأخبرنى أبان بن عثمان البجلى قال دخل كثير على عبد الملك فأنشده مدحته وفيها :

على ابن أبى العاصى دلاص حصينة
أجاد المسدى سردها وأذالها

فقال له عبد الملك أفلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معدى كرب:

واذا تجىء كتيبة ملمومة   شهباء يخشى الذائدون نهالها
كنت المقدم غير لابس جنة   بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال يا أمير المؤمنين وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال أخبرنى عثمان بن عبد الرحمن قال أنشد كثير عبد الملك بن مروان حين أزمع

بالمسير الى مصعب :

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت وبكي مما شجاها قطينها

فقال عبد الملك والله لكأنه شهد عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهى امرأته ام يزيد بن عبد الملك

وقدم كثير على يزيد بن عبد الملك وقد مدحه بقصائد جياد مشهورة فأعجب بهن يزيد وقال له احتكم قال وقد جعلت ذلك الى قال نعم قال مائة ألف . قال ويحك مائة ألف فاستكثرها قال على جود أمير المؤمنين أبغى أم على بيت المال قال مابى استكثارها ولكني أكره أن يقول الناس اعطى شاعراً مائة ألف ولكن فيها عروض قال نعم يا أمير المؤمنين فكان يحضر سمر يزيد ويدخل عليه فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ما يعنى الشماخ بقوله :

اذا عرقت مغابنها وجادت بدرتها قرى حجن قتين

قال فسكت عنه يزيد فقال ـ بصبصن اذا حدين ـ ثم أعاد بصبصن اذا حدين ، فقال يزيد وما على أمير المؤمنين ألا يعرف هذا هو القراد أشبه الدواب بك وكان كثير قصيراً متقارب الخلق فحجب عن يزيد فلم يصل اليه فكلم مسلمة بن عبد الملك يزيد فقال يا أمير

المؤمنين مدحك قال بكم مدحنا قال بسبع قصائد قال فله سبعمائة دينار والله لا أزيده عليها

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام حدثنى ابن جعدبه وأبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال مات كثير وعكرمة مولى بن عباس فى يوم واحد فاختلفت قريش فى جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله. وكان لكثير فى التشبيب نصيب وافر وجميل مقدم عليه فى النسيب وله فى فنون الشعر ماليس لجميل وكان جميل صادق الصبابة . وكان كثير يقول ولم يكن عاشقا وكان راوية جميل وهو القائل :

ألم بعزة ان الركب منطلق وان نأتك ولم يلمم بها خرق
قامت تراءى لنا والعين ساجية كأن انسانها فى لجة غرق
ثم استدار على أرجاء مقلتها مبادراخلسات الظرف يستبق
كأنه حين مار الماقيان به در تحلل من أسلاكه نسق

قال وسمعت الناس يستحسنون من قوله :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لى ليلى بكل سبيل

قال ابن سلام وسمعت من يطعن عليه يقول ماله يريد ينسى ذكرها : وقوله .

بها العين والآرام فوضى كأنها ذبال تزكى أو نجوم طوالع
كأن يدى حربائها متشمسا يدا محرم يستغفر الله خاضع

وقوله :

قبلنا صدوراً من حديث كأنه جنى النحل ممزوجاً بماء الوقائع

ومما يعلق عليه :

ترى ابن أبى العاصي وقد صف دونه
ثمانون ألفا قد توافت كمولها
يقلب عينى حية بمحارة اذا أمكنته شدة لا يقيلها

قال ابن سلام فقلت لابن أبى حفصة من جودة مديحه هذا جعل دونه ثمانين ألفا وجعله يقلب عينى حية بمحارة فقال هذا النابغة قال لملك العرب :

احكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت الى حمام شراع وارد الثمد

أمره أن يحكم كحكم فتاة : وقال كثير لعبد الملك بن مروان

وما زالت رقاك تسل ضغنى وتخرج من مضابئها ضبابى
ويرقينى لك الحاوون حتى أجابك حية تحت الحجاب

قال ويقال إن ذا الرمة راوية راعي الابل ولم يكن له حظ فى الهجاء وكان مغلبا

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول : إنما شعره نقط عروس يضمحل عن قليل ، وابعار ظباء لها مشم فى أول شمها ثم تعود الى أرواح البعر. وكان هوى ذا الرمة مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وابن لجأ التيمى وتيم وعدى اخوان من الرباب وعكل أخوهم ولذلك يقول لجرير:

فلا يضغمنّ الليث عكلا بغرة وعكل يشمون الفريس المنيبا

ـ الفريس ـ ههنا ابن لجأ وكذلك يفعل السبع اذا ضغم شاة ثم طرد عنها أوسبقته أقبلت الغنم تشم موضع الضغم فيفترسها السبع وهى تشم ولذلك قال جرير لبنى عدى :

وقلت نصاحة لبني عدى ثيابكم ونضح دم القتيل

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرنى أبو يحيى الضبى قال قال ذو الرمة يوما :لقد قلت أبياتا ان لها لعروضاً وان لها لمرادا ومعنيّ بعيدا . قال الفرزدق وما قلت قال قلت :

أحين أعازت بى تميم نساءها وجردت تجريد اليمانى من الغمد

ومدت بضبعىّ الرباب ومالك

وعمرو وشالت من ورائى بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كأنه
زُها الليل محمود النكاية والرفد

فقال له الفرزدق لا تعودن فيها فأنا أحق بها منك . قال والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبداً إلا لك وهي قصيدة الفرزدق التي يقول فيها :

وكنا اذا القيسي نبّ عتوده
ضربناه فوق الانثيين على الكرد

ـ الانثيان ـ الاذنان ـ والكرد ـ العنق

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام حدثني أبو الغراف قال مر ذو الرمة بمنزل لامرئ القيس بن زيد مناة يقال له مرآة به نخل فلم ينزلوه ولم يقروه فقال :

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت عليـنا حصى المغراء شمس تنالها
أنخنا فظللنا بابراد يمنة عتاق وأسياف قديم صقالها
فلما رآنا أهل مرآة أغلقوا مخادع لم ترفع لخير ظلالها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية كرام صواديها لئام رجالها

فلج الهجاء بين ذي الرمة وبين هشام المزني فمر الفرزدق بذي الرمة وهو ينشد * وقفت على ربع لمية ناقتي * فقال الفرزدق

وألهاك التبكاء فى الدار والعبد يرجز بك فى المقبرة يعني هشاما وكان ذو الرمة مستعليا هشاماً حتى لقى جرير هشاماً فقال غلبك العبد يعنى ذا الرمة قال فما أصنع يا أبا حزرة وأنا راجز وهو يقصد والرجز لا يقوم للقصيد فى الهجاء فلو رفدتني فقال له جرير لتهمته ذا الرمة وميله الى الفرزدق قل له :

غضبت لرهط من عدى تشمسوا
وفى أى يومٍ لم تشمس رجالها
وفيم عدىٌّ عند تيم من العلا
وأيامنا اللاتى يعد فعالها
وضبة عمى يا ابن حل فلا ترم
مساعى قوم ليس منك سجالها
تماشا عديا لومها لا تجنه
من الناس ما ماشت عديا ظلالها
فقل لعدي تستعن بنسائها
عليّ فقد أعيي عديا رجالها
اذا الرمّ قد قلدت قومك رمة
بطيئاً بأيدى المطلقين انحلالها

قال ابن سلام فحدثني أبو الغراف قال لما بلغت الأبيات ذا الرمة: قال والله ما هذا بكلام هشام ولكنه كلام ابن الأتان. قال وحدثني أبو البيداء قال لما سمعها قال هو والله شعر حنظلي غدرى وغلب هشام على ذى الرمة

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام أخبرنا محمد بن أبي عدى الفقيه قال قال ذو الرمة: بلغت نصف عمر الهرم، وأنا ابن أربعين سنة. قال ولم يبق ذو الرمة بعد ذلك الا قليلا. قالوا وكانوا اخوة ثلاثة غيلان ذو الرمة، وأوفى، ومسعود، فهلك أوفى ثم هلك ذو الرمة فقال مسعود:

* تعزيت عن أوفى بغيلان بعده *

وفى مسعود يقول ذو الرمة:

بل عجبت أخت بني لبيد   قد هزئت مني ومن مسعود
رأت غلامى سفر بعيد   يدرعان الليل ذا السرود
مثل أدراع اليلمق الجديد   أمّا بكل كوكب حريد
اذا سهيل لاح كالوقود   فرداً كشاة البقر المطرود
يا صاحبيّ صوتا بالعود   وعللاهن بهيد هيد *

وفيها يقول: * أشعث باقى رمة التقليد *

وبها سمي ذا الرمة

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام وحدثني أبو الغراف قال دخل ذو الرمة على بلال بن أبي بردة وكان بلال راوية فصيحاً أديباً فأنشد أبيات حاتم طيء :

لحى الله صعلوكا مناه وهمه ... من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما
يرى الخمس تعذيباً وإن يلق شبعة ... يبت قلبه من قلة الهم مبهما

فقال له ذو الرمة ـ الخمص تعذيباً ـ والخمس للابل وانما هو خمص البطون فضحك بلال وكان محكا وقال هكذا أنشدنيهما رواة طيء فرد عليه ذو الرمة فضحك بلال ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال كيف تنشدهما وعرف أبو عمرو الذي به . فقال : كلا الوجهين فقال أتأخذون عن ذى الرمة قال انه لفصيح وانا لنأخذ عنه بتمريض وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لأبي عمرو والله لولا انى أعلمك حطبت فى حبله وقلت فى هواه لهجوتك هجوا لا يقعد اليك بعده اثنان

الطبقة الثالثة من الاسلاميين

كعب بن جُعيل بن قُمير التغلبي . وعمرو بن احمر بن العمرّد

الباهلي . وسُحيم بن وثيل الرياحى ثم اليربوعى . وأوس بن مغراء القريعى ثم السعدى .

وكعب بن جعيل شاعر مفلق قديم فى أول الاسلام وهو القائل

ندمت على شتم العشيرة بعدما ... مضى واستتبت للرواة مذاهبه
فأصبحت لا أسطيع رداً لما مضي ... كما لا يرد الدر فى الضرع حالبه
معاوى انصف تغلب ابنة وائل ... من الناس أودعها وحيا تضاربه
قليل علي باب الأمير لبائتى ... اذا رابني باب الأمير وحاجبه
ولما تداروا فى تراث محمد ... سمت بابن هند فى قريش مضاربه

وسحيم بن وثيل القائل :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفونى
ألم تر أننى فى حميرى ... مكان الليث من وسط العرين
عذرت البذل إن هى خاطرتنى ... فما بالى وبال أبنى لبون
وماذا يغمز الأعداء منى ... وقد جاوزت رأس الأربعين

وعمرو بن أحمر صحيح الكلام كثير الغريب وهو القائل :

إن الفتى يقتر بعد الغنى ... ويغتني من بعد ما يفتقر
والحى كالميت ويبقى التقى ... والعيش فنان فحلوٌ ومرْ
أما على نفسى واما لها ... فعايش النفس وفيها وقر

هل يهلكني بسط مافى يدى　　أو يخلدنى منع ماأدّخر
أو َينسأن يومى الى غيره　　أنى حوالىٌّ وانى حذر
ولن ترى مثلىَ ذا شيبة　　أعلم ما ينفع مما يضر

الطبقة الرابعة

نهشل بن حرى أحد بنى نهشل بن دارم . وحميد بن ثور الهلالى والأشهب بن رميلة . وعمر بن لجأ التيمى من تيم الرباب .

فنهشل بن حرى شاعر شريف مشهور ، وأبوه حرى شاعر مذكور ، وجده ضمرة بن ضمرة شريف فارس شاعر بعيد الذكر كبير الأمر ، وأبوه ضمرة بن ضمرة بن جابر سيد ضخم الشرف بعيد الذكر ، وأبوه جابر له ذكر وشهرة وشرف ، وأبوه قطن له شرف وفعال وذكر فى العرب . فهم ستة كما ذكرنا لا أعلم فى تيم رهطا يتوالون توالى هؤلاء . ونهشل بن حرى الذى يقول

اذا كنت جاراً لامرئ فارهب الخنا
على عرضه ان الخنا طرف الغدر
وذد عن حراه ما عقدت حباله　　بحبلك واستره بما لك من ستر
وجار منعناه من الضيم والعدي　　وجيران أقوام بمدرجة الدهر

ويوم كأنّ المصطلين بحره وإن لم تكن نار قعُود على جمر
صبرنا له حتي يبوخ وإنما تفرّج أيام الكريهة بالصبر

وحميد بن ثور القائل:

قليل ألمِعى إلا مصيراً يبلُّه
دم الجوف أو سؤر من الحوض ناقع
ترى طرفيه يعسلان كلاهما كما اختب عود السائم المتتابع
ينام باحدى مقلتيه ويتقى المنايا بأخرى فهو يقظان هاجع

والاشهب بن رُمَيلة ورميلة أمه وأبوه ثور . وكان الأشهب شاعراً وكان يهاجي الفرزدق وهو أحد بني نهشل بن دارم . وكان له أخ يدعي زياباً وكان من أشد الناس وأخبثهم وكان الفرزدق يفرقه فرَقاً شديدا وفيه يقول الأشهب :

وقائلة تنعى زيابا وقائل جزى الله خيراً ما أعف وأمنعا
واطعن فى الهيجا واضرب فى الوغى
واطعم ان أمسى المراضيع جوّعا
شمتّ ابن قَيْن ان أصابت مصيبة
كريما ولم يترك لك الدهر مسمعا
كريماً حماك الدهر طول حياته وأنت لئيم منبت الحمض أجمعا

أعينيّ قلت إسوة من أخيكما
بأن تسهرا الليل التمام وتدمعا
قتلنا زعيم القوم لا خير بعده
ولم يك فى الأحجار منع فأمنعا
اذا ما ذكرنا من اخينا أخاهم
روينا ولم نشف الغليل فينقعا

الاحجار ـ صخر ، وجندل ، وجرول بنو نهشل وغلّب الفرزدق على الأشهب وفضل عليه

وأما عمر بن لجأ : فحدثنى أبو الغراف قال قدم لقمان الخزاعى على صدقات الرباب فكانت وجوه الرباب تحضره وفيهم عمر بن لجأ بن حُدَير أحد بنى مَصاد فأنشده يوماً :

تأوبنى ذكر لزولة كالخبْل
وما حيث تلقى بالكثيب ولا السهل
تحل وذكر من ظمية دونها
وجوقىّ مما يحل به أهلى
تريدين أن أرضى وأنت بخيلة
ومن ذا الذى يرضى الأخلاء بالبخل

فقال لقمان مازلنا نسمع بالشام أنها كلمة جرير. وأبلغ لقمان جريراً فقال زعم انك سرقتها منه. فقال جرير وأنا أحتاج أن أسرق قول عمر. وهو القائل وقد وصف إبله فذكر قصة قد ذكرها ابن سلام عن أبي يحيي الضبي فى أخبار جرير قال فرد عليه عمر بن لجأ :

أنبئت كلب كليب قد عوى جزعا
وكل عاو بفيه الترب والحجر
قد لمتني ظالما فى سنة سبقت
ان الكليبى لم يكتب له الظفر
هبتَ الفرزدق واستبعثتنى عبثاً
للموت تعمد والموت الذى تذر
فاخسأ لعلك ترجو أن يحل بنا
رحل الفرزدق لما مسّك الدبر

ومن قوله :

أجدّ القلب هجراً واجتنابا ... لمن أمسى يواصلنا خِلابا
ومن يدنو ليعجبنا وينأى ... فقد جمع التدلل والكذابا
ألا تجزين من أثني عليكم ... وأحسن حين قال وما استثابا
تصدت بعد شيبك أم بكر ... لتطرد عنك حلماً حين ثا

مجيد غزال مقفرة وماحت   بعود أراكة بَرَداً عذابا.
كأن سلافة خلطت بمسك   ليغلبها وكان لها قطابا
* بذافها اذا ما بنتها   سواد الزوج والتثم الرضابا
ليغتبق العلالة من نداها   كفى فوها لمغتبق وطابا
أسيلة معقد السمطين منها   وريّا حين تعتقد الحقابا
اذا مالت روادفها بمتن   كغصن البان فاضطرب اضطرابا
تهادى فى الثياب كما تهادى   حباب الماء يتبع الحبابا
ترى الخلخال والدملاج منها   اذا ما أكرها نشبا فهابا
اذا ما الشئ لم تقدر عليه   فلا ذكراً لذاك ولا طلابا

الطبقة الخامسة

أبو زُبَيْد الطائى واسمه حرملة بن المنذر ، والعُجَيْر بن عبد الله السلولى ، وعبد الله بن همّام السلولى ، ونُفَيْع بن لقيط الأسدى

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام أخبرنا أبو الغراف قال كان أبو زبيد الطائى من زوّار الملوك وللملوك العجم خاصة وكان عالماً بسيرها وكان عثمان بن عفان يقربه على ذلك ويدنيه ويدنى مجلسه. وكان نصرانيا فحضر ذات يوم عثمان وعنده المهاجرون

والأنصار فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها فالتفت عثمان الى أبى زبيد فقال : يا أخا تُبَّع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد أنبئت أنك تجيد . فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

من مبلغ قومنا النائين إذ شحطوا   ان الفؤاد اليهم شيق ولع

ووصف فيها الأسد . فقال عثمان : تالله تفتؤ تذكر الأسد ما حييت والله انى لأحسبك جبانا هِدانا . فقال كلا يا أمير المؤمنين ولكنى رأيت منه منظراً وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكره يتجدد فى قلبى . ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم . فقال عثمان وأنى كان ذلك . قال خرجت فى صيابة أشراف من أفناء قبائل العرب ذوى هيئة، وشارة حسنة، ترتمي بنا المهارى بانسائها . ونحن نريد الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك الشام . فاخروّط بنا المسير فى حَمَّارة القيظ حتى اذا عصبت الأفواه ، وذبلت الشفاه ، وشالت المياه، وأذكت الجوزاء المعزاء، وداب الصيهد ، وصر الجندب ، وضاف العصفور الضب فى وجاره، أو قال فى جواره ـ قال قائلنا : يا أيها الركب غوروا بنا فى ضوج هذا الوادى. واذا واد قد بدا عينا كثير الدغل، دائم الغلل، شجراؤه مغنه، وأطياره مرنه ، فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات. وأصبنا من فضالات الزاد واتبعناها الماء البارد

وإنا لنصف حر يومنا ومما طلته اذ صر أقصى الخيل أذنيه وفحص الأرض بيديه. فوالله ما لبث أن جال، ثم حمحم فبال، ثم فعل فعله الذي يليه واحدا فواحدا . فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله، وناهض بعقاله، فعلمنا ان قد أتينا وأنه السبع ففزع كل امرئ منا الى سيفه فاستله من جربانه ثم وقفنا رزدقاً فأقبل يتطالع من بعيد كأنه مجنوب أو فى هجار. لصدره نحيط، ولبلاعيمه غطيط، ولطرفه وميض، ولارساغه نقيض، كأنه يخبط هشيما، أو يطأ صريعًا، واذا هامة كالمجن، وخد كالمسن، وعينان سجراوان، كأنهما سراجان تقدان، وقصرة ربلة، ولهزمة رهلة، وكتد مغبط، وزور مفرط، وساعد مجدول، وعضد مفتول، وكف شثنة البراثن، الى مخالب كالمحاجن، فضرب بيديه فأرهج، وكشر فأفرج، عن أنياب كالمعاول مصقولة. غير مفلولة، وفم أشدق كالغار الأخرق، ثم تمطى فأشرع بيديه، وحفز وركيه برجليه، حتى صار ظاله مثليه. ثم أقعى واقشعر ثم تمثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلا والذي بيته فى السماء ما اتقيناه الا بأخ لنا من بني فزارة كأن ضخم الجزارة فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض مثنيه وجعل يلغ فى دمه فذمرت أصحابى فهجهجنا به فكر فبعد لأى ما استقدموا فكر

مقشعر، بزبرة كان به شيهماً حوليا فاختلج رجلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم نهم فقرقر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه فأرعشت الأيدي وأطت الأضلاع وارتجت الأسماع وحُمجت العيون ولحقت البطون وانخزلت المتون وساءت الظنون

فقال عثمان رضى الله عنه : اسكت، قطع الله لسانك فقد رعبت قلوب المسلمين .

وقال العجير السلولى :

خلفت جـواداً والجواد مشـابر
على جـريه ذو عـلة ويسـير
ولا يسـبق الغايات مستسلم الصلا
مقـل لأطراف الرماح عثور
ولـكن مشيح الركض، مستبعد المدى
اذا ابتل من سجم الحميم طحور
فلا توزعيـني انمـا يوزع الذى
به ضَعَفٌ أو فى القيـام فتـور

ولا تزدريني وانظري ما خليقتي
اذا ضاف أمر أو أناخ أمير
فان بني كعب رجال كأنهم
نجوم السرى سدت بهن ثغور
تحلب أيديهم نجيعاً ونائلا
اذا البزل لم يصبح بهن درور
مرّوها بأطراف العوالي فأسبلت
نجيعاً له تحت اللبان خرير
مقيمين لا تعتاد الا وجدتهم
كما بالرحا من صاحتين صخور
اذا ناء منهم كوكب غار كوكب
لأن الندي جم القراع مطير
وان هبطوا بيتاً أذلوا ثراءه
فأضحى .... مورد وصدور

وقال يذم ابن عم له ويرثى سليم بن زيد السلولى :

نهارك ما فيه ليان ولا كرى   لعين وأيام ابن زيد صوالح
وذاك ابن عم الصدق أما عطاؤه   فجزل وأما جيبه فهو ناصح

وكان شفاء غير داء دنوّه   اذا احول أبضار العيون اللوامح
اذا قال لي قم قلت بل أنت فاكفني   فقام فجلى أبيض الوجه واضح

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال: وأما عبد الله بن همام السلولى فحدثنى يونس وأبو الغراف قالا كان عبد الله رجلا له جاه عند السلطان ووصلة بهم، وكان سريا فى نفسه، وله همة تسمو به، وكان عند آل حرب مكينا حظيا فيهم. وهو الذى حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية وأنشده شعراً رثى فيه معاوية بن أبى سفيان وحضه على البيعة لابنه معاوية فقال:

تعزّوا يا بني حرب بصبر   فمن هذا الذى يرجو الخلودا
لعمر مناحهن يبطن جمع   لقد جهزتم ميتا فقيدا
لقد وارى قليبكم بيانا   وحلما لا كفاء له وجودا
وجدناه بغيضاً فى الأعادى   حبيباً فى رعيته حميدا
أميناً مؤمناً لم يقض أمراً   فيوجد غبه إلا رشيدا
فقد أضحى العدو رخى بال   وقد أمسى التقى به عميدا
فعاض الله أهل الدين منكم   وردّ لنا خلافهم جديدا
مجانبة المحاق وكل نحس   مقاربة الأيامن والسعودا
خلافة ربكم حاموا عليها   ولا ترموا بها الغرض البعيدا

تلقفها يزيد عن أبيه وخذها يا معاوىَ عن يزيدا
فانْ دنياكم بكم اطمأنت فأولوا أهلها خلقا سديدا
وان ضجرت عليكم فاعصبوها عصابًا تستدر به شديدا

أخبرنا ابن سلام قال: وأنشدنى أبو الغراف عن سليمان الجذامى لنويفع بن لقيط ويقال نافع بن لقيط:

أدّوا إلى ميدان عنكم عرسه ودعوا سبابى يا بنى عرقوب
ان المخازى قد رتمن أنوفكم رتم الحجارة إصبع المنكوب
لن تهدموا شرَفى بلؤم أبيكم ونهاق عير فيكم مكذوب

وحدثنى أبو الغراف قال كان لنافع بن لقيط امرأة من بني منقذ بن طريف فى خُلقها زعارة فادعوا عليه طلاقها فقاتلهم حتى كانت بينهم جراح فاستخفى من الحجاج حتى لحق بقومه بالقنان وتزوج ابنة عمه ابنة شيبان بن مزيد فتغني يوماً وقال:

وردتُ بثاراً ملحة فكرهتها بأهلى وأهلى الأولون وماليا

ولنافع:

وإياك والظلم المبين إنني أرى الظلم يغشى بالرجال المغاشيا
أتجمع ان كنت ابن تقن فطانة وتغبن أحيانا وتأبى الدواهيا
اذا أنت أكثرت المجاهل كدرت عليك من الأخلاق ما كان صافيا

فلا تك حفّارا بظلفك انما   تصيب سهام الغى من كان غاويا

الطبقة السادسة حجازية أربعة رهط

وهم عبيْد الله بن قيس من بنى عامر بن لؤى وانما نسب الى الرُقيات لأن جدات له توالين يسمين رُقية، والأحوص بن عبدالله ابن محمد بن عاصم وهو أبو الأفلح وهو من بني الخزرج ، وجَميل ابن معمر بن حبتر العذرى ، ونصيب مولى عبد العزيز بن مروان .

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال فحدثنى يونس قال كان عبدالله أشد قريش أسْر شعر فى الاسلام بعد ابن الزِّبَعْرِى، وكان غزِلا وأغزل من شعره شعر عمر بن أبى ربيعة وكان عمر يصرح بالغزل ولا يهجو ولا يمدح ، وكان عبد الله يشبب ولا يصرح ولم يكن له معقود شعر وغزل كغزل عمر وكان انقطاعه الى آل الزبير فمدح مصعبا وهجا عبد الملك بكلمته :

* انما مصعب شهاب من الله *

وقال فيها لعبد الملك :

قد عمرنا فمتْ بدائك غيظًا   لاتميتن غيرك الأدواء

ان منا النبى الأُمي والصـــديق منا الوصى والشهداء

وقال فى مصعب :

ليت شعرى أأول الهرج هذا   أم زمان فى فتنـة غير هرج
إنْ يعش مصعب فانا بخـير   قد أتانا من عيشنا ما نرجى
ملك يبرم الأمور ولا يشر   ك فى رأيه الضـعيف المزجى
جلب الخيل من تهامة حـتى   وردت خيله قصور الزّرنجى
حيث لم تأت قبله خيل ذى الأ كـــــتاف يرجعْنَ بين قف ومرج
أنزلوا من حصونهن بنات الا   ترك يأتين بعـد عرج بعرج
كل خرق سميدع وشنون   ساهم الوجه تحت أحناء سرج
يلبس الجيش بالجيوش ويسقى   لبن البخت فى عساس الخلنج

وقال لعبد الملك لما أخذ له عبد الله بن جعفر الأمان :

ما نقموا من بنى أميـة الا أنـ   ـهم يحلمـون إن غضـبوا
وانهـم معـدن المـلوك فلا   تصلح الاّ عليهـم العرب
ان الفنيق الذى أبوه أبو الـعـ   ـاصى عليه الوقار والحُجب
خليفـة الله فوق منـبره   جفت بذاك الأقلام والكتب
يعتـدل التاج فوق مفرقه   على جبـين كأنه الذهب
تجـردوا يضربون باطلهـم   بالحق حتى تبيّن الـكذب
قوم هم الأكرمون فيض حصّى   فى الناس والأكرمون إن نسبوا

وقال الأحوص يمدح عبد العزيز بن مروان :

أقول بعمّان وهل طربي به ... الى آهل سلع ان تشوقت نافع
أصاح ألم تحزنك ريح مريضة ... وبرق تلألأ بالعقيقين لامع
فانّ الغريب الدار مما يشوقه ... نسيم الرياح والبروق اللوامع
نظرت على فوت وأوفى عشية ... بنا منظر من حصن عمان يافع
وللعين أسراب تفيض كأنما ... تُعل بكحل الصاب منها المدامع
لأبصر احياء بخاخ تضمنت ... منازلهم، منها التلاع الدوافع
فأبدت كثيراً نظرتي من صبابتي ... وأكثر منها ما تجن الأضالع
وكيف اشتياق المرء يبكي صبابة ... الى من نأى عن داره وهو طائع
لعمر أبنة الزيدى انّ أدكارها ... على كل حال للفؤاد لرائع
وانى لذكراها على كل حالة ... من الغور أوجلس التلاد لنازع
لقد كنت أبكي والنوى مطمئنة ... بنا وبكم من علم ما البين صانع
وقد ثبتت فى الصدر منها مودة ... كما ثبتت فى الراحتين الأصابع
أهم لأنسى ذكرها فيشوقنى ... رفاق الى أهل الحجاز نوازع
وانا عدانا عن بلاد نحبها ... امام دعانا نفعه المتتابع
أغر لمروان وحرب كأنه ... حسام جلت عنه الصياقل قاطع
هو الفرع من عبدى مناف كليهما ... اليها انتهت احسابها والدسائع

* وكل غنى قانع بفعاله وكل عزيز عنـده متواضع
هو الموت أحياناً يكون وانه لغيث حيا يحيي به الناس واسع

وله أيضاً :

اني اذا جهـل اللئام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان
ما من مصيبة نكبة أمنى بها الاّ تشرفنى وترفع شانى
وتزول حين تزول عن متخمط تخشى بوادره على الأقـران

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سـلام قال حـدثنى سلام ابن عبيد الله قال بلغنى أن مسلمة بن عبـد الملك قال ليزيد بن عبـد الملك يا أمـير المؤمنين : ببابك وفود الناس وتقف ببابك أشراف العرب فلا تجلس لهم وأنت قريب العهد بعمر بن عبـد العزيز وقد أقبلت على هؤلاء الاماء. قال : انى لأرجو أن لا تعاتبني على هذا بعد اليوم. فلما خرج مسلمة من عنده استلقى على فراشه وجاءت حبابة جاريته فلم يكلمها فقالت ما دهاك عنى فأخـبرها بما قال مسلمة وقال : تنحى عنى حتى أفرغ للناس قالت فأمتعنى منك يوما واحداً ثم اصنع ما بدا لك قال نعم . فقالت لمعبد كيف الحيلة قال يقول الأحوص أبياتا وتغني فيها قالت نعم فقال الأحوص :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا فقـد غلب المحزون أن يتجلدا

اذا كنت عِزهاة عن اللهو والصبي
فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الا ما تحب وتشتهي
وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فغني فيه معبد وقال مررت البارحة بدير نصارى وهم يقولون بصوت شجى فحكيته فى هذا الصوت . فلما غنته حبابة قال لعن الله مسلمة صدقت والله لا أطيعهم أبداً . ومن قوله :

أإن نادى هديلا ذات فلج ... مع الاشراق فى فنن حمام
ظللت كأن دمعك در سلك ... هوى نسقا وأسلمه النظام
تموت تشوقا طربا ولحنا ... وأنت جوٍ بدائك مستهام
كأنك من تذكر أم حفص ... وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه ... تموت لها المفاصل والعظام
وإنى من ديارك أم حفص ... سقى بلدا تحل به الغمام
أحل النعف من أحد وأدنى ... مساكنها السكينة أوسنام
سلام الله يا مطرٌ عليها ... وليس عليك يا مطر السلام
ولاغفر الآله لمنكحيها ... ذنوبهمُ وان صلوا وصاموا
فان يكن النكاح أحل شيئاً ... فان نكاحها مطرٌ حرام

كأن المالكين نكاح سلمى غداة يرومها مطر نيام
فلو لم ينكحوا الا كفيا لكان كفيها الملك الهمام
فطلقها فلست لها بأهل والا شق مفرقك الحسام

ومن قول جميل :

مامن قرينة آلف لقرينها الا لحبل قرينها اقصار
واذا أردت ولو يخونك كاتم حتى يشيع حديثك الاظهار
كتمان سرك يا بثين فانما عند الأمين تغيب الأسرار

ومن قوله :

ويحسب نسوان من الجهل أنني اذا جئت إياهن كنت أريد
فأقسم طرفي بينهن فيستوي وفي الصدر بون بينهن بعيد
فياليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى اني اذاً لسعيد
وهل ألقين سعدى من الدهر مرة وما مر من عصر الشباب جديد
ومن يعط في الدنيا قرينا كمثلها فذلك من عيش الحياة رشيد
يموت الهوى مني اذا ما لقيتها ويحيى إذا ما فارقت فيعود

اخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال فحدثني أبو الغراف قال : مر جرير بنصيب وهو ينشد . فقال له اذهب فأنت أشعر أهل جلدتك وكان نصيب أسود فقال وجلدتك يا أبا حزرة

فمن قوله :

حريب أصاب المال من بعد ثروة   لديه فأضحى وهو أسوان معدم
فأن تك ليلى العامرية أصبحت   على النأى منى ذنب غيرى تنقم
فماذاك من ذنب أكون اجتنيته   اليها فتجزيني به حيث أعلم
ولكنّ انسانا إذا مل صاحبا   وحاول صرما لم يزل يتجرم

ومن قوله :

وكيف يقودني كلف بسعدى   وهذا الشيب أصبح قد علاني
وودعني الشباب وكنت أسمى   الى داعى الشباب اذا دعاني
وان يفن الشباب فكل شئ   من الدنيا فلا يغررك فاني
ولو أني بقيت لمسىْ ليل   وصبح نهاره يتداولان
صحيحاً لا ألاقى الموت حتى   أدب على القناة لأ بَّاياني

الطبقة السابعة

المتوكل الليثى ويكنى أبا جهمة وهو المتوكل بن عبد الله بن نهشل أحد بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان كوفيا وكان فى عصر معاوية ، ويزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، وزياد الأعجم وهو زياد بن سليم العبدى ، وعدى بن الرقاع وهو عدى

ابن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال فحدثنى أبي سلام عمن حدثه قال كانت رُهيم امرأة المتوكل أقعدت فسألته الطلاق فقال ليس ذا حين طلاق فأبت عليه فطلقها فبرأت بعد الطلاق فقال يذكرها :

قفى قبل التفرّق يا أماما　　وردى قبل بينكم السلاما
سعى الواشون حتى أزعجوها　　ورث الحبل فانجذم انجذاما
فلست بزائل ما دمت حيا　　مسرًّا من تذكرها هُياما
ترجيها وقد شحطت نواها　　ومنتك المنى عاماً فعاما
خدلّجة لها كفل وبُوص　　ينوء بها اذا قامت قياما
صِليني واعلمى أنى كريم　　وأن حلاوتى خلطت سِماما
وأنى ذو مدافعةٍ صليبٌ　　خلقتُ لمنْ يصارمني لجاما
فلا وأبيك لا أنساكِ حتى　　تجاورُ هامتى فى القبر هاما

قال : وكان رجل من بنى جشم صديقا للمتوكل ثم جفاه قليلا فقال :

ألا أبلغ أبا قيس رسولا　　فاني لم أخنك ولم تخني
ولكنى طويت الكشح لمّا　　رأيتك قد طويت الكشح عني

وكنت اذا الخليل أراد صرمى ... قلبت لصرمه ظهر المِجن
كذاك قضيت للخلان انى ... أدين عليهم وأدين مني
فلست بآمن أبدا خليلا ... على شيء اذا لم يأتمني

وله :

إنا أناس تستنير جدودنا ... ويموت أقوام وهم أحياء
قد يعلم الأقوام غير تنحّل . ... أنا نجوم فوقهم وسماء

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام فحدثني يونس بن حبيب أن يزيد بن ربيعة بن مفرغ كان رجلا من يحصب وكان عديدا لبنى . أسيِّد بن أبي العيص شريراً هجّاء للناس . فصحب عبّاد بن زياد وعباد يومئذ على سِجستان عاملا لعبيد الله بن زياد وعبيد الله يومئذ على البصرة لمعاوية . فهجا ابن مفرغ عبادا وكان على ابن مفرغ دين فباع عباد ماله فى دينه وكان فيما بيع عليه غلام يقال له برد فقال :

لهفى على الأمر الذي ... كانت عواقبه ندامه
تركي سعيدا ذا الندى ... والبيت ترفعه الدّعامه
وتبعت عبد بنى علا ... ج تلك أشراط القيامه
* جاءت به حبشية ... شكّاء تحسبها نعامه
مِن نسوة سود الوجو ... ه ترى عليهن الدمامه

وشربت بردا ليتنى ... من بعد برد كنت هامه
ياهامة تدعو الصدى ... بين المشقّر واليمامه
العبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الملامه
والريح تبكى شجوها ... والبرق يلمع فى الغمامه

ثم قدم ابن مفرع البصرة وكان عبيد الله وافدا على معاوية فعرف ابن مفرع أنه هيّج بنى زياد. فأتى الأحنف فاستجاره. فقال: لا أجير عليهم ولكنى أكفيك شعراء تميم أن تهجوك. قال أما هذا فما أريد أن تكفينيه. فأتي أمية بن عبد الله بن خالد، وعمرو ابن عبيد الله، وطلحة الطلحات، فوعدوه. وأتى المنذر بن الجارود فأجاره وبلغ عبيد الله هجاؤه عبادا فلما قدم البصرة لم يكن له همة الا ابن مفرع فأرسل الى المنذر فأتاه فلما دخل عليه أرسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر فأخذوا ابن مفرع وأسلم الى الحجامين فقال:

وما كنت حجاما ولكن أحلني ... بمنزلة الحجام نأيي عن الأهل

وقال فى عبيد الله بن زياد:

إن العُبَيد وما أدت طروقته ... لأعبد من زوان لا يصلونا
بزندوَرْد خذوا منها مساحيكم ... واستبدلوا بالماء زير التبابينا
أنتم قريش لئن لم تخب ناركم ... موتوا فانّ قريشا قد يموتونا

قد يقتل المرء لم يسلم حليلته ... ولم يقل لابنتيه أستعرضا الطينا

وقال الأعجم يهجو بنى يشكر :

لو أن بكرا براه الله راحلة ... لكان يشكر منها موضع الذنَب

ليسوا اليه ولكن يعلقون به ... كما تعلّق راقى النخل بالكرب

وله :

وكنت اذا غمزت قناة قوم ... كسرت كعوبها أو تستقيما

ولابن الرّقاع :

تُزجى أغنّ كأن إبرة روقه ... قلم أصاب من الدواة مدادها

ركبت به من عالج متحيزا ... قفراً تربّب وحشه أولادها

بمجر مرتجز الرواعد بعّجت ... غر السحاب به الثقال مزادها

إنى اذا ما لم تصلنى خلة ... وتباعدت منى اغتفرت بعادها

واذا القرينة لم تزل فى نجدة ... من قرنها سئم القرين قيادها

أما ترى شيباً تقشع لمتى ... حتى علا وضح يلوح سوادها

فلقد تبيت يد الفتاة وسادة ... لى جاعلا إحدى يدى وسادها

الطبقة الثامنة

عقيل بن عُلّفَة المرى، وبشامة بن الغدير المري، وشبيب بن

البَرْصاء وهو شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة، وقُراد بن حنش

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال حدثنى أبو عبيدة أن يزيد بن عبد الملك خطب الى عقيل بن علفة ابنته وقال زوجني فلستَ بواجد فى قومى مثلى.قال عقيل بلى والله لأجدن فى قومك مثلك وما أنت بواجد فى قومى مثلى فحبسه فضرب عقيل كتف أبنه وقال زوجه يابنى فأنت أحق باللاءمة منى فزوجه أم عمرو ابنة عقيل فلما أهداها تمثل جثامة بن عقيل فقال :

أيُعذر لاهينا ويلحَيْنَ فى الصبا وهل هن والفِتيان الاشقائق

فرماه عقيل بسهم وقال تمثل بهذا عند بناتى فخرج جثامة مراغماً لأبيه فأتى يزيد بن عبد الملك فكتب عقيل الى يزيد انه قد أتاك أعق خلق الله وكان يزيد قد اعطاه وحباه فأخذ ذلك منه وحبسه

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني أبو عبيدة انه قال قيل لعقيل بن علفة والله ما نراك تقرأ شيئاً من القرآن قال بلى والله إنى لأقرأ قالوا فاقرأ انا أرسلنا نوحاً الى قومه فقال انا بعثنا نوحا وقيل قال انا خرَطنا نوحا قالوا فقد أخطأت والله قال فكيف أقول قالوا تقول انا أرسلنا نوحا فقال أشهد انكم تعلمون إنهما

سواء ثم قال :

خذا صدر هرشى أوقفاها فانما　　كلا جانبى هرشى لهن طريق

وقال يرثى ابنه علقة :

لتمش المنايا حيث شئن فانها　　محللة بعد الفتى ابن عقيل

فتى كان مولاه يحل بنجوة　　فحل الموالى بعده بسبيل

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثني أبو عبيدة أن بشامة بن الغدير كان كثير المال وكان ممن فقأ عين بعير فى الجاهلية وكان الرجل اذا ملك ألف بعير فقأ عين فحلها وكان قد أقعد فلما حضرته الوفاة لم يكن له ولد فقسم ماله بين اخوته وبني أخيه وأقاربه فقال له زهير بن أبى سلمى وهو ابن أخته ماذا قسمت لى ياخالاه فقال أفضل ذلك كله قال ما هو قال شعرى فيزعم من يزعم أن زهير جاءه الشعر من قبل بشامة . وقال بشامة :

ياقومنا لاتسومونا التى كرهت　　ان الكرام اذا ما أكرهوا غشموا

لا تظلمونا ولا تنسوا قرابتنا　　إطّوا إلينا فقدماً تعطف الرحم

لا ترجمُنّ أحاديثا وتنتهكوا　　منا محارمنا قد تتقى الحرم

ولا يكن لكم يا قومنا مثلا　　فيما مضى من زمان سالف حلم

وقال أيضاً :

ونُبئت قومي ولم آلقهم على ذى شموس أجدوا حلولا
فانكم وعطاء الرهان قد جرّت الحرب جُلّاً جليلا
كثوب ابن بيض وقاهم به فسد على السالكين السبيلا
فاما هلكت ولم آتكم فابلغ أماثل سهم رسولا
* بان التى سامكم قومكم وهم جعلوها عليكم عدولا
هوان الحياة وخزى الممات وكلاًّ أراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تهلكوا وبكم منّة كفى بالحوادث للمرء غولا

وشبيب بن برصاء هو الذى يقول: وأمه البرصاء بنت الحارث ابن عوف بن أبى حارثة

أنا ابن برصاء بها أجيب هل فى هِجان اللون ماتعيب

وقال:

إنى امرؤ لى رَوَاب لا يشققها سيل الأتىّ ولا تسطاع أوتادى
إن المكارم والاحسان عُودها من آل مرة أعمامي وأجدادى
أنا ابن عوف ومنى إن فخرت به بنو سنانَ ومسعود بن شداد

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى أبو عبيدة قال خطب شبيب بن البرصاء الى مسهر بن علي بن جابر أحد بنى

غيظ بن مرة فقال نعم. والله أزوجك فقال شبيب: أؤامر أخي. فقال تؤامر رجلا في تزويجك ويحك والله لا أزوج رجلا لا يملك أمره فقال شبيب:

لعمر أبنة المرى ما أنا بالذي ... له أن تنوب النائبات ضجيج
وقد علمت أبناء مرة أنني ... الى الضيف قوّام السنّات خروج
واني لأغلى اللحم نياً وإنني ... لمن يهين اللحم وهو نضيج
اذا المرضع العوجاء بالليل غرّها ... على ثديها ذو ودْعتين لهوج

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال فحدثني أبو عبيدة قال: كان قُراد بن حنش من شعراء غطفان. وكان جيد الشعر قليله وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه وتدعيه. منهم زهير ابن أبي سلمى ادعى هذه الأبيات:

إنّ الرزية لا رزية مثلُها ... ما تبتغي غطفان يوم أضلت
إن الرّكاب لتبتغي ذا مِرَّة ... بجنوب نخل اذا الشهور أحلت
ولنعم حشو الدرع أنت لنا اذا ... نهلت من العلق الرّماح وعلت
يبغون خير الناس عند كريهة ... عظمت مصيبتهم هناك وجلت



الطبقة التاسعة وهم رجاز

الأغلب العجلى وكان مقدماً أول من رجز ، وأبو النجم واسمه الفضل بن قدامة العجلى ، والعجاج واسمه عبد الله بن رؤبة أحد بني سعد بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ، ورؤبة ابن العجاج

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى الأصمعى قال كانت للأغلب سرحة يصعد عليها ثم يرتجز فقال :

قد عرفتنى سرحتى وأطّت ... وقد شمطت بعدها واشمطت

وقال الأغلب فى سَجاح :

قد لقيت سجاح من بعد العمى ... تاح لها بعدك حِنزاب وزَى
ملوّحا فى العين مجلوز القرى ... مثل العنيق فى شباب قد أنى
من اللجيميين أصحاب القِرى ... ليس بذى واهنة ولا نسى
نشا بخبز وبلحم ما اشتهي ... حتى شتا تفتح ذفراه الندى
خاظى البضيع لحمه خظاً بظا ... كأنما جمّع من لحم الخصى
اذا تمطى بين بردَيه صأى ... كأن عرق أيره اذا ودى
حبل عجوز ضفّرت سبع قوى ... يمشى على قوائم له خسى

قالت متى كنت أبا الخير متى ... قال حديثاً لم يغيرني البلى
ولم أفارق خلة لى عن قلى ... فانتفشت فيشته ذات الشدى
كأن فى اجيادها سبع كُلى ... مازال عنها بالحديث والمنى
والخلَق السفساف يردى فى الردى ... قال ألا ترينه قالت أرى
قال ألا أشيمه قالت بلى ... فشام فيها مثل محراث الغضى
يقول لما غاب فيها واستوى ... لمثلها كنت أحسيك الحسى
يبرى لها كيناً كأطراف النوى ... وقد تطلت حين هم أودنى
من طيب مصّان الذى كان اشترى ... تقذف عيناه بملك المصطكى

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام حدثني الاصمعى : أنه كان يقال إن هذه القصيدة فى الجاهلية لجشم بن الخزرج ولأبى النجم :

الحمد لله الوهوب المجزل ... أعطى فلم يبخل ولم يبخّل
كوم الذرى من خول المخوّل ... تنقلت من أول التنقل
بين رماحى مالك ونهشل ... يدفع عنها الغرجهل الجهّل

يعنى ـ مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ـ ونهشل بن دارم ، ويروي عن أبى النجم انه قال : بين رماحى مالك ـ هو حى من بنى تيم الله بن ثعلبة ـ ونهشل من بني عجل . قال وكان أبو النجم ربما قصّد فأجاد ولم يكن كغيره من الرجاز وهو الذى يقول :

علق الهوى بحبائل الشعثاء والموت بعض حبائل الأهواء
للشم عندى بهجة وملاحة وأحب بعض ملاحة الذلفاء
وارى البياض على النساء جهارة والعتق تعرفه على الأدماء
والقلب فيه لكلهنّ مودة إلا لكل دميمة زلاء
فلئن فخرت بوائل فقد ابتنت يوم المكارم فوق كل بناء
ولئن خصصت بني لجيم إنني لأخص مكرمة وأهل غَناء
قوم إذا نزل الفظيع تحملوا حسن الثناء وأعظم الأعباء
ليست مجالسنا تقر لقائل زيغ الحديث ولا تثا الفحشاء

أنبأنا أبو خليفة أنبأنا ابن سلام قال وحدثني يونس وحدثني أبي بعض هذا الحديث . قال: اجتمع الشعراء عند سليمان بن عبد الملك فأمرهم أن يقول كل رجل منهم قصيدة يذكر فيها مآثر قومه ولا يكذب . ثم جعل لمن برّز منهم جارية مولدة فأنشدوا وأنشد أبو النجم حتي أتى على قوله :

عُدوا كمن رَبَع الجيوش لصلبه عشرون وهو يعد فى الأحياء

قال أشهد إن كنت صادقاً انك لصاحب الجارية . قال: أبو النجم سل الملأ عن ذلك ياأمير المؤمنين قال الفرزدق أما أنا فأعرف منهم ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربع فقال سليمان

ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية [١]

الطبقة العاشرة

مزاحم بن الحارث العُقَيْلى ، ويزيد بن الطثرية والطثرية أمه وهو يزيد بن المنتشر أحد بني عمرو بن سلمة بن قشير ، وأبو دواد الرؤاسي أحد بني رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، والقُحَيف بن سليم العقيلى .

أخبرنا أبو خليفة قال أنبأنا ابن سلام قال فحدثني أبو عبيدة أن مزاحم بن الحارث العقيلى كان رجلا غزلا وكان شجاعاً وكان شديد أسر الشعر حلوه وكان مع رقة شعره هجّاء وصّافا وله :

كأنى وعبد الله لم تسر بيننا   أحاديث يثنى سابق الدهر لينها
ولم نطّلب دون الحجون ظعائنا   تبارى بها أدم المهارى وجونها

---

١) سقط من نسختنا المخطوطة ونسخة ليدن ترجمة العجاج وابنه رؤبة . وجاء فى تعليقات نسخة ليدن زيادة هذا نصها :

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سـلام . قال قال عامر بن عبد الملك المسمعي . كان رؤبة وابو النجم يجتمعان عندى فاطلب لهما النبذ فـكان أبو النجم يتسرّع الى رؤبة حتي أكـفه عنه .

ظعائن من عُليا عمير بن عامر مصححة الأجساد مرضى عيونها
تنكرن من عرفى فلما عرفننى بدت كل مبهاج أغر جبينها
وقلن اعجلا لا عين نخشى وابشرا بليلة سعد غاب عنا ظنونها
فجئنا كما انقض الفريقان أشرفا على خلوة نأى من الحى بينها
فبتنا ندامى ليلة لم نذق بها حراما ولم يخل بخل ضنينها
صفاحاً بإيمان نرى أنّ مسها شفاء الصدى من غلة طال حينها
وبتنا وأيدينا وساد وفوقنا رياط وعالى بركة لا نصونها
فلما بدا صاد من الصبح ساطع عصى حله لم ينج إلا قرينها
بدت زفرات الحب من كل وامق ومحجولة لم تعط صبراً يعينها
فأصبحن صرعى فى الحجال وأصبحت
بنا العِيس فى المومات جعداً لَجينها

أخبرنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام قال فحدثنى أبو الغراف قال كان يزيد بن الطثرية صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان جميلا ظريفاً ومن أحسن الناس كلهم عشرة .وكان أخوه ثور رجلا سيدا كثير المال والنخل والرقيق وكان متنسكا كثير الحج والصدقة وكان كثير الملازمة لابله ونخله فلا يكاد يلم بالحى الا وقعة وكانت ابله ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية فتسقى على عينه فبينا

يزيد مار فى الابل وقد صدرت عن الماء إذ مر بخباء فيه نسوة من الحاضر فلما رأينه قلن يايزيد أطعمنا لحما فقال اعطينى سكيناً فأعطينه فنحر لهن ناقة من إبل أخيه وبلغ الخبر أخاه فأقبل فلما رآه أخذ بشعره وفسقه وشتمه فأنشأ يزيد يقول :

يا نور لا تشتمن عرضى فداك أبي ... فانما الشتم للقوم العوارير
ماعقر ناب لأمثال الدمى خرد ... عون كرام وأبكار معاصير
علقن حولى يسئلن القرى أصلا ... وليس يرضين منى بالمعاذير
هبهن ضيفاً عرا كم بعد هجعتكم ... فى قطقط من سقيط الليل منثور
وليس قربكم شاء ولا لبن ... أيرجع الضيف عنكم غير مجبور
ماخير واردة للماء صادرة ... لا تنجلى عن عقيل الرحل منحور

وقال أيضاً فى امرأة كان يتحدث اليها ويعجب بها فبينا هو عندها اذأحدث لها سواه قد طلع عليه ثم جاء آخر فلم يزالوا كذلك حتى تموا سبعة وهو الثامن فقال يزيد :

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم ... لهم عند ليلى دينة تستدينها
فألقيت سهمى وسطهم حين أوحشوا ... فما صارلى من ذاك إلا ثمينها
وكنت عزوف النفس أشنأ أن أرى
على الشرك من ورهاء طوع قرينها

اراها بالعهود وفيـة
ويوماً على دين ابن خاقان دينها
تداً نيـد من جاء بالعين منهم
ومن لم يجيء بالعين حيزت رهونها

أخبرنا أبو خليفة أنبأنا محمد بن سلام قال حدثني يونس بن حبيب قال : وقعت حرب بين عُقَيْل بن كعب ونُمَيْر بن عامر فلم يقم لهم بنو عقيـل وجعلت نمير تشرف عليهم فلما رأت ذلك بنو كعب وبنو كلاب ما تلقى عقيل من نمير اجمعوا على قتال بنى نمير فارتحلت نمير ليلحقوا ببني سعد بن زيد مناة فلحقتهم كلاب فردتهم فتحملوا ما كان لهم من دم في بنى كعب ووهبوا لهم ما كان منهم فقال أبو دواد الرؤاسى فى ذلك :

دفعنا والأحبة من دفعنا ... وكنا ملجأ لبنى نمير
حوينا حجرنا لهم فخلوا ... الينا بعـد تظعان وسـير
وكان الرأس يوم قِراض منا ... ومنا الرأس يوم أبى عمير
فان ذهب العفا وأهنتموهم ... فلا تستبدلوا أخيال طير
صديق كلما كنتم بشر ... وأعداء إذا كنتم بخير

أنبأنا أبو خليفـة أنبأنا ابن سلام حدثنا أبي سـلام قال كان

القُحَيْف خرج زائرا لابراهيم بن عاصم العقيلي فبعث الأشهب ابن كليب العقيلي رسولا إلى ابراهيم يخبره أن القحيف قد هجاه وأساء القول فيه ليحرمه ويقصيه ففعل فقال القحيف :

متى ماتحط خُبْراً بنا ياابن عاصم ... تجدلي رجالا من بنى العم حسّدا
وما كان لى ذنب اليهم جنيته ... سوى ان لى ذكراً أغار وأنجدا

وله أيضاً :

وماء قد يظل على جباه ... حَمامٌ حائمٌ وقطا وقوعُ
جعلت عمامتي صلة لدلوى ... لأبلغ إذ تقاصرت النسوعُ
لأسقى فتية ومنفهات ... أضر بنيّها سيرٌ وجيع
ركبناها سماتها فلما ... بدت منها السناسن والضلوع
صبحناها السياط مخدرجات ... فعزبها الضليعة والضليع

وقال القحيف فى يوم الفَلَج حين جاء صريخ بني كعب على بني حنيفة :

ديار الحي تضربها الطلال ... من الخافى بها أهل ومال
وأجزع ربما عودا وبدءا ... بدفيه تعبقرت السجال
بها الغدر الرئال وكل هقل ... كيت الرفقة احترفوا فقالوا
أما ومعلم التوراة موسى ... ومن صلي وصام له بلال

لقد كانت تودك أم عمرو   بنات الصدر إذ أنسى حلال
أتانا بالعقيق صريخ كعب   فحن النبع والأسل النهال
ثلاثاً ثم وجهنا اليهم   رحى للموت ليس لها ثفال
وحالفنا السيوف وصافنات   سواء هن فيها والعيال
بنات بنات أعوج طامحات   مدى الأبصار جلتها الفحال
شعير زادها وقتيت قت   ومن ماء الحديد لها نعال
وكردست الحريش فعارضونا   بخيل في فوارسها اختيال
وسالت من أباطحها قشير   بمثل أتى بيشة حين سالوا
يقود الخيل كل أشق نهد   وكل طمرة فيها اعتدال
تكاد الجن بالغدوات منا   اذا اصطفت كتائبنا تهال
فبتن على العُسَيْلة ممسكات   لهن غدية رهج جفال
فلما شق أبيض ذو حواش   له حال وللظلماء حال
صبحناهم نواصيهن شعثاً   بهن حرارة وبنا اغتلال
فلما جحدلت مائتان منهم   وفر جنانهم عنهم فزالوا
فصاروا بين ممتن عليه   ومنصوب له جذع طوال
تكفنهم حنيفة بعد حول   وكيف يكفنون وقد أحالوا
أمنكم يا حنيف نعم لعمري   لحى مخضوبة ودم سجال

ولولا الريح أسمع أهل حجر صياخ البيض تقرعها النصال
كأن الخيل طالعة عليهم بفرسان الصباح قطار عال

آخر الطبقات والحمد لله رب العالمين
كثيراً وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم

الفهرست

[illegible] أدب و [illegible]

وهو مصدر بمقدمتين :

١ - في خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام

٢ - في خلاصة تاريخ آداب اللغة العربية من العصر الجاهلي [illegible]
العصر الحاضر

تأليف :

الشيخ مصطفى الغلاييني

استاذ اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية الاسلامية في بيروت

الطبعة الثانية

بنفقة المكتبة الاهلية — بشارع عبد العزيز — بمصر

رجال المعلقات العشر

كتاب أدب وتاريخ ولغة

وهو مصدر بمقدمتين :

١ في خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام
٢ في خلاصة تاريخ آداب اللغة العربية من العصر الجاهلي
العصر الحاضر

تأليف

الشيخ مصطفى الغلاييني

أستاذ اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية الاسلامية في بيروت

الطبعة الثانية

[illegible] المكتبة الاهلية — [illegible]